القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10666 الأحد 26 حزيران (يونيو) 2022 – 26 ذو القعدة 1443 هـ
Volume 34 - Issue 10666 Sunday 26 June 2022

سليم بركات في رواية جديدة: صبايا وأكياس وحرائق

العرائش المغربية: جوهرة المحيط ومعشوقة التاريخ

ساديو ماني: رمز الإحسان وملهم البسطاء

هل اقتربت تركيا من حل أزمة الحبوب العالمية؟ 07

الكنيست الخامسة طلقة أخيرة في بندقية نتنياهو 28

فكتور سحاب: تراث الفنّ ضرورة لوحدة الشعوب 46

فرنسا: برلمان منقسم وبرامج متصارعة

رغم نجاح حزب الرئيس الفرنسي لإيمانويل ماكرون في حيازة الأغلبية النسبية نتيجة الانتخابات التشريعية الأخيرة، فإن خسران الحزب ما كان يتمتع به من أغلبية مطلقة في برلمان 2017، والصعود المدويّ لليمين المتطرف العنصري، والنجاح المحدود لتحالف أحزاب اليسار، والتراجع الملحوظ لليمين الديغولي التقليدي، كلّ هذه عوامل أسهمت في تعقيد المشهد ووضع البلاد أمام استعصاء شديد إزاء برلمان منقسم القوى وبرامج متصارعة ومتضاربة. خيارات قصر الإليزيه سوف تكون محدودة، بالنظر إلى عزوف غالبية الكتل البرلمانية عن التحالف معه، وعدم كفاية القوى القريبة منه لتشكيل أغلبية قادرة على تمرير إصلاحات حاسمة تخص القدرة الشرائية أو الضرائب المباشرة أو سن التقاعد أو مستويات الأجور والمعونات الاجتماعية.

(حدث الأسبوع 8-15)

Price List
الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

زيارة تنهي القطيعة: أمير قطر في القاهرة والملف الاقتصادي يتصدر مباحثاته مع السيسي

الزيارة تمثل إعلانا عن انتهاء فترة القطيعة بين البلدين، وتتضمن مباحثات بين الزعيمين تتناول مجمل العلاقات وتطورات القضايا السياسية الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

في زيارة رسمية هي الأولى له منذ سبع سنوات، حل أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، ضيفا في مصر في زيارة تستغرق يومين، وتتضمن مباحثات ثنائية مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

الزيارة التي تمثل إعلانا عن انتهاء فترة القطيعة بين البلدين، تتضمن مباحثات ثنائية بين الزعيمين لتناول مجمل العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، وسبل تعزيزها في مختلف المجالات، فضلاً عن التباحث حول تطورات القضايا السياسية الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

وتوترت العلاقات بين البلدين قبل 9 سنوات، بعد الإطاحة بحكم جماعة الإخوان المسلمين، واستقبال الدوحة لعدد من قيادات الجماعة، واتهم الإعلام المصري وقتها قطر بدعم جماعة الإخوان، كما ألقت السلطات وقتها القبض على صحافيين مصريين يعملون لمصلحة قناة «الجزيرة».

وتأتي الزيارة في وقت تشهد مصر أزمة اقتصادية أدت إلى موجة غير مسبوقة من ارتفاع الأسعار، وهددت قدرة مصر على سداد أقساط الديون التي ارتفعت في السنوات الثماني الماضية بشكل غير مسبوقحتى وصلت لـ 145 مليار دولار.

وتأتي زيارة أمير قطر بعد أيام من زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان للقاهرة وإعلان صفقات استثمارية بين القاهرة والرياض بـ 7.7 مليارات دولار.

وفي 5 كانون الثاني/يناير 2021 أنهت قمة العلا في السعودية خلافا اندلع صيف 2017 بين السعودية والإمارات والبحرين ومصر من جانب وقطر من جانب آخر.

ومنذ إعلان المصالحة الخليجية في القمة، تبذل تلك الدول وقطر جهودا لتطوير علاقاتها بعد 4 سنوات على قطيعة شملت إغلاق الأجواء.

وكانت آخر زيارة لأمير قطر إلى مصر في 2015 لكنه التقى الرئيس السيسي في 28 آب/اغسطس 2021 على هامش مشاركتهما في قمة عراقية دولية، وذلك في أول لقاء بينهما منذ أزمة 2017.

وفي 23 حزيران/يونيو 2021 قررت مصر تعيين عمرو الشربيني، سفيرا فوق العادة لدى قطر، وتلاه بنحو شهر قرار من الدوحة بتعيين سالم مبارك آل شافي، سفيرا فوق العادة مفوضا أيضا لدى القاهرة.

وقال سفير دولة قطر لدى القاهرة سالم مبارك آل شافي في تصريحات صحافية، إن زيارة سمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني لمصر ولقاءه مع شقيقه الرئيس عبد الفتاح السيسي، تأتي تتويجًا للجهود والاتصالات وتبادل الزيارات بين كبار المسؤولين في البلدين على مدى الأشهر الماضية وتصب في صالح علاقات التعاون الحالية والمستقبلية بين البلدين في كافة المجالات.

ولفت آل شافي، إلى أن الظروف الحالية التي يمر بها العالم وحالة عدم اليقين وعدم الاستقرار تفرض العديد من التحديات أمام الحكومات والشعوب، ما يتطلب التشاور بين قيادتي البلدين لتبادل الرؤى ووجهات النظر إزاء التعامل الأمثل مع هذه القضايا.

وأشاد بالمستوى الذي بلغته العلاقات القطرية المصرية منذ تسلمه مهام عمله سفيرًا لدولة قطر لدى مصر، وأثنى على الزخم المتزايد في الحراك المتعلق بها، خاصة بعد أن شهدت الفترة الماضية انعقادا منتظما للجنة المتابعة بين البلدين، وزيارات متبادلة على المستوى الوزاري وعلى مستوى كبار المسؤولين وهي الزيارات التي أسست لتعاون مستقبلي يحقق المصالح المشتركة للبلدين في ظل القيادة الرشيدة للرئيس عبد الفتاح السيسي والشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

وأكد أن العلاقة مع مصر، أخوية وتاريخية، موضحا أن قطر تعتبر مستثمرا رئيسيا بمصر في جميع القطاعات، وستستمر استثماراتها في مصر، كما استمرت الروابط التاريخية بين البلدين.

كما أعرب سفير دولة قطر بالقاهرة عن أمله في أن تحقق الزيارة النتائج المرجوة منها وأن تفتح آفاقا أرحب في مسار التعاون والعمل المشترك بين البلدين الشقيقين.

توسيع الاستثمارات

وجاءت الزيارة بعد أيام، من إعلان قطر ومصر استمرار علاقات البلدين الاستثمارية وتعزيزها وتوسيعها لقطاعات أخرى.

وكشف مسؤولون من قطر ومصر توجه الدوحة والقاهرة نحو توسيع الاستثمارات بين البلدين.

وجاءت التصريحات ضمن أعمال منتدى قطر الاقتصادي الذي تنظمه قطر ويشارك فيه مسؤولون دوليون وقادة وصناع قرار من دول مختلفة.

وكشف علي بن أحمد الكواري وزير المالية القطري في جلسة خاصة في المنتدى، أن العلاقات القطرية مع مصر، أخوية وتاريخية. وأعلن المسؤول رداً على سؤال حول العلاقات مع القاهرة، أن قطر تعتبر مستثمرا رئيسيا في مصر في جميع القطاعات.

وأضاف أن قطر تخطط لاستمرار استثماراتها في مصر، «كما استمرت روابطنا التاريخية».

من جانبها كشفت نيفين جامع وزيرة التجارة والصناعة المصرية، عن وجود مشاورات بين بلادها ودولة قطر لزيادة حجم الاستثمارات وتوسيعها في مجالات جديدة وعلى رأسها مشروعات الطاقة.

وقالت المسؤولة المصرية في حوار نشرته وكالة الأنباء القطرية، بمناسبة مشاركتها في منتدى قطر الاقتصادي بالتعاون مع «بلومبيرغ»: «خلال زيارتي الحالية للدوحة عرضت على الجانب القطري الفرص الاستثمارية في مجال الصناعات التحويلية والصناعات المتخصصة وصناعة المنسوجات والجلود كنوع من الشراكة بين الجانبين، وهناك تواصل بين الجانبين لتهيئة المناخ لفتح رؤوس أموال شركات مصرية أمام قطاع الأعمال القطري».

وذكرت أن الاستثمارات القطرية الحالية تشمل قطاعات العقارات والفنادق والسياحة، مشيرة إلى وجود رغبة مشتركة لتعزيز هذه الاستثمارات، لتعكس العلاقات الطيبة بين قطر ومصر.

كما كشفت جامع عن اتفاق قطري مصري على إطلاق مجلس أعمال مشترك بين البلدين، وقالت «تم التوافق مع الجانب القطري على إعلان مجلس أعمال مشترك مصري قطري سيتم إطلاقه من خلال قرار وزاري في قطر ومصر، حيث يتكون المجلس من رجال أعمال سيعملون على تعزيز العلاقات الاقتصادية ومجالات الاستثمار والتجارة بين البلدين».

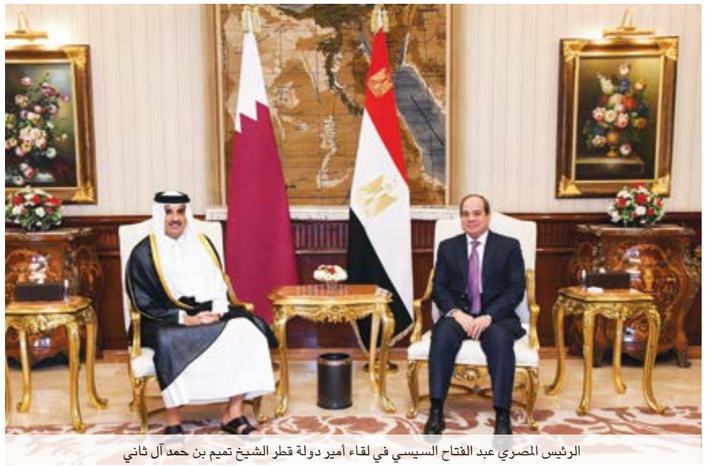
الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في لقاء أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني

مذكرة تفاهم

وخلال المنتدى الاقتصادي، وقع الدكتور محمد معيط وزير المالية المصري، ونظيره القطري علي بن أحمد الكواري، مذكرة تفاهم للتعاون بين وزارتي المالية في البلدين، على هامش منتدى قطر الاقتصادي، حسب بيان من وزارة المالية المصرية الثلاثاء. ووفقا للبيان، تهدف مذكرة التفاهم إلى تعزيز التعاون المشترك، وتنسيق الرؤى والمواقف والسياسات المالية على المستوى الثنائي، وفي المحافل الدولية، وتبادل الخبرات في المجالين الضريبي والجمركي، والسياسات المالية أيضًا بالبلدين، بما يُسهم في تحقيق المستهدفات الاقتصادية والتنموية.

وأوضح البيان أن مذكرة التفاهم تهدف لتعميق التعاون بين الجانبين؛ من أجل استدامة التشاور حول السياسات المالية، وآليات التوصل لاتفاق لمنع الازدواج الضريبي بين مصر وقطر؛ تشجيعًا للاستثمار المشترك، بحسب البيان.

وقال الدكتور محمد معيط وزير المالية المصري، إنه يتطلع إلى زيادة الاستثمارات الخليجية بما فيها القطرية في مصر، مع تحويل الودائع الخليجية في مصر إلى استثمارات حقيقية تستفيد من الفرص التنموية الواعدة المتاحة في مختلف المجالات، والمناخ المحفز للأعمال، الذي يرتكز على بيئة تشريعية أكثر تطورا، وبنية أساسية باتت مؤهلة بشكل أكبر لاستيعاب المزيد من التوسعات في الأنشطة الاقتصادية.

وأشاد بالدور الخليجي في دعم مصر خلال الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة التي تفاقمت في أعقاب جائحة كورونا ومع اندلاع الحرب في أوروبا، مؤكدا أن الأزمة تفرض على المجتمع العربي، استكمال مسيرة التعاون والاندماج؛ تحقيقا للتكامل المنشود من أجل حماية الاقتصادات العربية من التحديات العالمية الاستثنائية.

وفي آذار/مارس الماضي، اتفقت مصر وقطر على مجموعة من الاستثمارات والشراكات في مصر بإجمالي قدره 5 مليارات دولار في الفترة المقبلة، في إطار تعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري بين البلدين، وفقاً لبيان لمجلس الوزراء المصري، الثلاثاء.

جاء ذلك خلال اجتماع عُقد في القاهرة، بين رئيس مجلس الوزراء المصري الدكتور مصطفى مدبولي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية بدولة قطر، وعلي بن أحمد الكواري، وزير المالية بدولة قطر.

وتناول الاجتماع بحث العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، وأهمية تعزيز التعاون والتنسيق بينهما في المجالات المختلفة. وأعلنت مصر وقطر تشكيل لجنة مشتركة لتعزيز التعاون والتنسيق وتطوير العلاقات.

وقال وزير الخارجية المصري سامح شكري، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الثلاثاء الماضي، إنه تم الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة بين مصر وقطر برئاسة وزيري الخارجية، لبحث كافة موضوعات التعاون والعلاقات.

لبنان: ميقاتي يتصرّف كرئيسين والتأليف يسير بالتوازي مع بقاء حكومة تصريف الأعمال

تصرف ميقاتي كرئيسين يؤهّله لعدم الرضوخ لأي شروط قد يفرضها العهد والنائب جبران باسيل للموافقة على أي تشكيلة حكومية لا ترضيه وتظهر أي تهميش للطائفة السنية.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يباشر الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة نجيب ميقاتي يومي الاثنين والثلاثاء مشاوراته في المجلس النيابي مع الكتل النيابية والنواب المستقلين والتغييريين للوقوف على آرائهم في موضوع تأليف الحكومة من دون أن تكون هذه المشاورات ملزمة للرئيس ميقاتي الذي لا يتصرّف اليوم كرئيس مكلّف فحسب بل كرئيسين أحدهما رئيس مكلّف والثاني رئيس لحكومة تصريف أعمال، الأمر الذي يؤهّله لعدم الرضوخ لأي شروط قد يفرضها العهد وصهره رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل للموافقة على أي تشكيلة حكومية جديدة لا ترضي ميقاتي وتحدّ من صلاحياته كرئيس مكلّف وتظهر أي تهميش للطائفة السنية.

فالرئيس ميقاتي وإن كان وصل مجدداً وللمرة الرابعة إلى رئاسة الحكومة برافعة شيعية، إلا أنه يُعتبر من القيادات السنية القليلة التي تحظى بتأييد من دار الفتوى وبمباركة من رؤساء الحكومات السابقين كما بدعم عربي وسعودي ولو خجول.

أما السفير السابق نواف سلام الذي سمّته بعض قوى المعارضة والتغيير ونال 25 صوتاً، فعلى الرغم مما يتمتع به من صفات إلا أن نقطة ضعفه كانت غياب تأييد النواب السنّة له ورفض الثنائي الشيعي لتسميته وعدم تواصله مع أكبر كتلة مسيحية وعدم إعلانه صراحة رغبته في تحمّل المسؤولية وعدم تبنّيه من قبل أي جهة عربية أو خارجية وعدم إعلانه برنامجاً واضحاً على الصعيد السيادي والإصلاحي، إضافة إلى تشرذم القوى السيادية والتغييرية والخوف من تكرار النكسة التي مُنيت بها في انتخابات رئيس مجلس النواب ونائبه ولئلا تترك تداعياتها على الاستحقاق الرئاسي المقبل الذي ينظر إليه البعض على أنه أكثر أهمية حالياً من خوض معركة حول حكومة انتقالية حتى نهاية العهد، ولاسيما أن انتخابات الرئاسة هي المدخل لإعادة بناء السلطة. وقد بدأت التحليلات التي تتوقّع انتخاب أحد حليفي حزب الله لرئاسة الجمهورية وهما رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية أو رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل مع أرجحية للأول خصوصاً إذا تلقى تأييد باسيل بعد الاجتماع الذي جمعهما في الضاحية الجنوبية في ضيافة أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله وكسر الجليد بينهما، قبل أن يتبادلا التحيات قبل الانتخابات النيابية على افتراقهما على اللوائح.

وما عزّز مثل هذه التحليلات هو أن المعارضة غير موحّدة وهي عبارة عن أكثرية دفترية لغاية الآن وليست أكثرية موصوفة، وقد أثبتت فشلها في أكثر من استحقاق وقدّمت هدايا مجانية لفريق 8 آذار/ مارس. وإذا كان النصاب في الانتخابات الرئاسية يفترض حضور ثلثي أعضاء مجلس النواب وانتخاب رئيس الجمهورية في الدورة الأولى بأغلبية 86 صوتاً، فإنه في الدورة الثانية يمكنه الفوز بأغلبية 65 صوتاً وهو الرقم ذاته الذي تمكّن من نيله كل من الرئيس نبيه بري ونائبة الياس بو صعب والنائب آلان عون، ما يؤهل أياً من المرشحَين لهذا الفريق وهما فرنجية وباسيل لمنصب الرئاسة الأولى إلا في حالة لجوء الكتل السيادية والتغييرية إلى لعبة التعطيل ذاتها التي مارسها حزب الله وحلفاؤه لمنع انتخاب أي رئيس غير الجنرال ميشال عون. وحسب خريطة الكتل يمكن لهذه الكتل تعطيل النصاب إذا رغبت في منع وصول رئيس تابع لمحور الممانعة إذ تحتاج فقط إلى 42 نائباً لإفقاد النصاب وفرض إجراء تسوية شاملة على أن تتولى الحكومة سواء شُكلت حكومة جديدة أو بقيت حكومة تصريف الأعمال ملء الفراغ الرئاسي استناداً إلى المادة 62 من الدستور التي تُنيط صلاحيات رئيس الجمهورية وكالة بمجلس الوزراء في حال خلو سدة الرئاسة لأي علّة كانت.

وكان امتناع «تكتل الجمهورية القوية» عن تسمية نواف سلام حرّر الرئيس ميقاتي من ابتزاز رئيس التيار العوني، فيما عين رئيس الحكومة هي على إحداث إنجاز في ملف الكهرباء الذي لم يعد يحتمل أي مماطلة خصوصاً أن قطاع الكهرباء استنفد 24 مليار و537 مليون دولار بحسب ما كشف حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي يتعرّض لحملة شرسة من قبل القصر الجمهوري وتياره بواسطة النائبة العامة الاستئنافية القاضية غادة عون التي تستخدم القضاء لتصفية حسابات سياسية ولمحاولة ازاحة سلامة وتعيين حاكم جديد موال لعون وباسيل خلال السنوات الست المقبلة.

وقد يكون هذا الكباش القضائي السياسي نسخة عن المعارك السياسية التي قد تحتدم قبل نهاية العهد لضمان المستقبل السياسي لباسيل. وقد اعتاد اللبنانيون على هذا النمط من التعطيل والتعاطي حتى أمسى نهجاً منذ سنوات منذ أن تسلّم العماد عون مسؤوليات في السلطة ومنذ تحالف مع حزب الله واستقوى بسلاحه، وأصرّ على الثلث المعطّل في الحكومات وبدعة الوزير الملك.

وإذا كان الرئيس المكلف مستعجلاً على تقديم تشكيلة إلى رئيس الجمهورية وفي أحسن الأحوال على اقتراح تعديل وزاري، فإن الإبقاء على حكومة تصريف الأعمال يسير بشكل متواز مع التأليف، إلى حد اعتبار البعض أن التكليف باليد والتأليف على الشجرة.

تحرك هيئة «تحرير الشام» يدق جرس الإنذار في شمال سوريا

دخول «تحرير الشام» إلى عفرين كشف حجم الصراع بين «الجبهة الشامية» وباقي فصائل الجيش الوطني والتي تراجعت أمام «تحرير الشام» مفضلة النأي بالنفس في معركة لا تعتبرها معركتها.

منهل باريش

تعرضت «الجبهة الشامية» إلى هزة كبيرة، طرحت علامات استفهام حول حقيقة قوتها بوصفها الفصيل الأكبر في الجيش الوطني السوري المعارض والمنتشرة في منطقتي عفرين وريف حلب الشمالي. جاء ذلك بعد فشلها وباقي الفصائل في وقف دخول أرتال عسكرية تتبع إلى هيئة «تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقا) وحركة أحرار الشام الإسلامية الموالية لها في إدلب.

وتعزى أسباب الاقتال بين الجبهة الشامية والفرقة 32 إلى خروج الأخيرة من تشكيل الفيلق الثالث الذي تهيمن عليه «الشامية» ويضم إدلب إلى جانبها «جيش الإسلام» والفرقة 51 و«فيلق المجد» و«لواء السلام» و«فرقة السلطان ملك شاه».

وترفض «الجبهة الشامية» خروج الفرقة والتحاقها بحركة «أحرار الشام» وتتهمها بعدم تطبيق قرارات اللجنة الوطنية للإصلاح، وهو ما دفع «الشامية» و«جيش الإسلام» لاقتحام عدة قرى تسيطر عليها الفرقة (القطاع الشرقي في أحرار الشام) وأهمها مقر قرية عولان بريف منطقة الباب، إضافة لقريتي عبلة وتل بطال. ووقعت اشتباكات بين الطرفين أدت إلى سقوط ـ سبعة قتلى بينهم ثلاثة مدنيين وأربعة آخرين يتبعون للفصائل وأسر المتحاربون نحو 40 مقاتلا من الطرفين.

ودفع هجوم «الجبهة الشامية» و«جيش الإسلام» حركة «أحرار الشام» التي يقودها حسن صوفان إلى الاستعانة بهيئة «تحرير الشام» ووجد أبو محمد الجولاني الفرصة مواتية لوضع قدم له بريف حلب الشمالي وعفرين. وبالفعل دفع بمئات المقاتلين وعشرات الآليات باتجاه عفرين. وبدأ التحرك بإرسال رتل كبير إلى منطقة العزازية التي يسيطر عليها فيلق الشام وهو الذراع العسكري لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، حيث انسحب الفيلق ورفع حواجزه أمام آليات القوة المشتركة من «تحرير الشام» و«أحرار الشام» ومنها تقدمت إلى منطقة الباسوطة التي تسيطر عليها «فرقة الحمزة» من دون مقاومة تذكر. وبالمثل دفع الجولاني بقوة كبيرة من منطقة إدلب إلى بلدة جندريس عبر معبر دير بلوط الذي يسيطر عليه ولم تسجل أي مقاومة تذكر على العكس من ذلك، أفاد مصدر عسكري في الجيش الوطني متواجد في جندريس باتصال مع «القدس العربي» أن «عدة فصائل انضمت إلى رتل الجولاني» مفضلا عدم ذكرها.

وفي أقل من يوم، سيطرت «تحرير الشام» على منطقة الغزالية والباسوطة وجنديرس والمحمدية وعين دارة، وتعتبر قرزيحل القرية الوحيدة التي شهدت مقاومة لأرتال المهاجمين، وهي القرية التي يتواجد بها عناصر من «الفيلق الثالث» وبالأخص «الجبهة الشامية» و«جيش الإسلام». عمليا أمسى عناصر «تحرير الشام» على مشارف مدينة عفرين الجنوبية. ومن الواضح أن الجولاني لو أراد السيطرة على مدينة عفرين لفعل بسهولة كبيرة، ولو أراد تجنب دخول عفرين وتهديد «الجبهة الشامية» في معقلها في مدينة اعزاز الحدودية لتقدم إلى مشارف كفرجنة من دون اعتراض يذكر.

وأدى الضغط الذي قام به فصيلا «تحرير الشام» و«أحرار الشام» إلى تراجع «الجبهة الشامية» عن هجومها على القاطع الشرقي للحركة والمعروف في مرتبات الجيش الوطني والفيلق الثالث باسم الفرقة 32 وسلمت قرية عولان والمقر الرئيسي لـ«أحرار الشام» فيه.

وبعد يومين من الحادثة عادت الأرتال العسكرية التابعة للفصيلين إلى التخوم الشرقية الجنوبية لمنطقة عفرين تحديدا في باسوفان وكباشين وبرج حيدر والتي تعتبر نقاط رباط مع قوات سوريا الديمقراطية «قسد» وجرى ينتشر فيها «فيلق الشام» وهو ما يعيد تكرار نفس الشكوك حول دوره في عدم اتخاذه أي موقف في كل عمليات الاقتتال ضد «جبهة النصرة» بنسخها ومسمياتها المتعددة، على العكس من ذلك يُتهم «الفيلق» المذكور بتسهيل عمليات الهجوم وامداد «النصرة» بالذخيرة في قتالها ضد باقي الفصائل.

وبررت «تحرير الشام» إعادة دخولها المنطقة بعدم وفاء «الجبهة الشامية» بوعودها بإطلاق الأسرى وعلى رأسهم القيادي في حركة «أحرار الشام» والملقب أبو دجانة الكردي، وكانت «الجبهة الشامية» قد أسرته يوم السبت الماضي مع بدء الاقتتال.

وانتهى التوتر والاقتتال بعد تدخل مسؤولي الملف الأتراك والذين وجهوا تحذيرا شديد اللهجة لقائد حركة أحرار الشام، حسن صوفان وقائدها العسكري النقيب المهندس عناد الدرويش أبو المنذر، وهو المقرب من القيادة العسكرية التركية العاملة في إدلب. ونفى مصدر عسكري في الحركة حضور أي ممثل عن هيئة تحرير الشام الاجتماع الذي جرى داخل الأراضي التركية قرب المعبر العسكري في أطمه.

وبالتزامن مع اجتماع أطمه جرى اجتماع آخر في القمر العسكري في حور كليس وحضره ممثلون عن قيادة القاطع الشرقي في حركة «أحرار الشام» وقيادة الفيلق الثالث وعلى رأسهم أبو احمد نور، قائد «الجبهة الشامية» و«الفيلق الثالث» وجرى الاتفاق على إطلاق جميع الأسرى ومنهم أبو دجانة الكردي.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر عسكرية متقاطعة في أحرار الشام والجيش الوطني السوري المعارض، أن المسولين الأتراك حذروا من مغامرة إدخال عناصر «تحرير الشام» إلى منطقة «غصن الزيتون» معتبرين انه «يهدد الاستقرار» في المنطقة.

في سياق منفصل، لجأت «الجبهة الشامية» إلى المدنيين واختيار حاضنتها الشعبية بعد فشلها في المضي قدما في إفشال خروج الفرقة 32 من «الفيلق الثالث». وحركت «الشامية» مناصريها في عفرين رفضا لدخول هيئة «تحرير الشام» وعلى رأسهم مجلس القبائل الذي تعتبر «الشامية» من أهم داعميه. ورفع المتظاهرون لافتات نددت بـ «تحرير الشام» واصفة إياها بـ«هيئة البغي والإجرام» و«عدوة الثورة».

كما أصدر «المجلس الإسلامي السوري» الأحد، بياناً غاضبا ضد هيئة «تحرير الشام» داعيا إلى الوقوف في وجهها، وَعَدَّ التحرك العسكري لهيئة تحرير الشام نحو مناطق الجيش الوطني في الشمال السوري أنه «بغياً محرماً شرعاً بشكل قطعي». وناشد البيان عناصر الهيئة «ألا يكونوا بغاةً ولا جزءاً من هذا العدوان».

ان الاختبار الأخير المتمثل بدخول «تحرير الشام» إلى عفرين كشف حجم الصراع بين «الجبهة الشامية» وباقي فصائل الجيش الوطني والتي تراجعت أمام «تحرير الشام» مفضلة النأي بالنفس في معركة اعتبرتها ليست معركتها، بل فضلت كل تلك الفصائل توجيه رسالة قوية إلى «الجبهة الشامية» مفادها ان هناك فصيلا قادرا على هزيمتها وكسر شوكتها.

والملاحظ، أن عددا كبيرا من قادة فرقة الحمزة المتواجدين في الباسوطة وعفرين كانوا قد قاتلوا «جبهة النصرة» في عامي 2014 و2015 وهي من تسببت بطردهم إلى تركيا والشمال السوري. إلا أن قرارهم لا ينم عن جبن مطلقا في قتال «الهيئة» بقدر ما أنهم أدركوا الدرس وأن لا قرار سياسيا بإنهاء «تحرير الشام» اضافة إلى كونهم خذلوا في تلك المعارك قبل ثمان سنوات من قبل «الجبهة الشامية» خصوصا في هجوم «النصرة» على حركة حزم في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي، حيث وقفت «الشامية» متفرجة على ذبحهم منتظرة تقاسم تركة «حزم» الكبيرة التي كانت مدعومة من أمريكا. وحال مقاتلي حركة نور الدين الزنكي كما هو حال مقاتلي «حزم» فقد تجنبوا الاصطفاف وأن يكونوا رأس حربة في قتال لا يعود عليهم بالنفع مطلقاً.

لا شك ان الهجوم الأخير قد أشعر «الشامية» بضرورة طي صفحة خلافاتها مع باقي الفصائل وهو بالتأكيد سيدفعها إلى مراجعة شاملة، ستنتهي بالتأكيد إلى ان تصبح أكثر طواعية بيد تركيا في نهاية الأمر.

المستقلون وجها لوجه أمام أحزاب السلطة: مبادرات سياسية لمعالجات تُنهي المحاصصة

المشهد السياسي المعقد، دفع القوى السياسية المستقلة، والأخرى الناشئة والمنبثقة عن حراك أكتوبر الاحتجاجي، إلى التفكير بوضع معالجات لنظام المحاصصة الحاضر في تشكيل الحكومات العراقية.

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

في الوقت الذي تتسارع فيه خطى الأحزاب المُتنفذّة في العراق، لتشكيل الحكومة الجديدة، وفقاً لمبدأ «التوافق» واتمام الاستحقاقات الانتخابية «اختيار رئيسي الجمهورية والوزراء» بدأت قوى سياسية مستقلة وأخرى معارضة، بترتيب أوراقها، لإعداد مشروع سياسي يسهم في إنهاء «المحاصصة» المعتادة في النظام السياسي العراقي، ما بعد 2003.

وجاء تصويت مجلس النواب العراقي «البرلمان» الأسبوع الماضي، على النواب البدلاء لأعضاء الكتلة الصدرية النيابية، «نهاية» لمشروع «الأغلبية الوطنية» الذي يتبناه الصدر وحلفاؤه «السيادة» السنّي، والحزب الديمقراطي الكردستاني، في تشكيل الحكومة.

المشهد السياسي المعقد، دفع القوى السياسية المستقلة، والأخرى الناشئة والمنبثقة عن حراك أكتوبر الاحتجاجي، إلى التفكير بوضع معالجات لنظام «المحاصصة» الحاضر في تشكيل الحكومات العراقية.

وبالفعل، تمخض المؤتمر الخاص بالأحزاب المدنية والناشئة– عقد مساء الخميس– عن الإعداد لمؤتمر وطني واسع.

وشارك في الاجتماع «الحزب الشيوعي العراقي، والتيار الاجتماعي الديمقراطي، وحزب البيت الوطني، وحركة نازل آخذ حقي، وحزب الأمة العراقية، وحزب الوعد، وحراك البيت العراقي، وحركة تشرين الديمقراطية، والنائب سجاد سالم، والنائب داوود العيدان، والنائب نيسان الزاير، والنائب نداء حسن ماضي، والنائب محمد نوري».

وذكر بيان صدر عن المجتمعين، إنهم «اتفقوا على أهمية تنسيق المواقف وتوحيد جهود العمل من أجل الخلاص من نهج المحاصصة، وطرح البديل السياسي الديمقراطي».

وأضاف، أن «الاجتماع شدد على ضرورة تفعيل العمل المشترك بين القوى المجتمعة والنواب المستقلين لبناء مسار سياسي يفضي إلى معالجة جذرية للأزمة الراهنة».

ووفقاً للبيان فإن الحاضرين أجمعوا على «الإعداد لمؤتمر وطني واسع لقوى التغيير، يؤسس لبناء البديل السياسي الديمقراطي الذي يتطلع إليه أبناء شعبنا. ودعوة القوى الوطنية والنواب المستقلين ونواب الحركات الناشئة إلى المشاركة الفاعلة في هذه الوجهة لتحقيق التغيير المنشود».

وأمام المستقلين الآن فرصة لإقناع أحزاب السلطة بتشكيل حكومة «مستقلة» وإعداد برنامجها الحكومي، أو الذهاب إلى المعارضة البرلمانية، حسب رأي المحلل السياسي العراقي، واثق الجابري.

ويضيف في حديث لـ«القدس العربي» إن «دور المستقلين في هذا التوقيت مهم، ويتمثل بنقطتين أساسيتين؛ فإما أن يبادروا بتشكيل حكومة مستقلة وطرح برنامج حكومي يكون مقبولاً لدى بقية الأطراف السياسية، في خطوة قد ترضي الشارع العراقي والقوى السياسية في الوقت نفسه» لكنه رأى أن «هذا الطرح يحتاج إلى اختيار شخصية رئيس الوزراء ووزرائه والبرامج الحكومية».

وفي الطرف الآخر، «يمكن للمستقلين أن يلعبوا دور المعارضة ومراقبة الأداء الحكومي» وفقاً للجابري الذي بيّن إن ذلك يتحقق «بتسلمهم رئاسات اللجان البرلمانية وللهيئات المستقلة. هذا أهم من الدور الأول».

وأشار إلى أن «بعض الأطراف المستقلة تسعى للدخول والمشاركة في الحكومة» موضحاً أن الأحزاب السياسية «تريد مشاركة المستقلين معها في الحكومة».

غير أنه توقّع قائلاً: «الحكومة التي سيشكلها المستقلون ستكون ضعيفة» منوهاً بأن «الحكومة تحتاج إلى ثقل برلماني يكون داعماً وسانداً لها، وبعكس ذلك فإنها ستتعرض إلى الاستجوابات والإقالات ومن ثم سقوطها».

وتحدث الجابري أيضاً عن محاولات لزجّ ما وصفه «الشارع المستقل» في الصراعات السياسية، لذلك «يتم تحريكه من قبل بعض الأطراف ضد الأطراف السياسية الأخرى».

وأضاف: «هذا الاحتمال وارد حتى وإن كانت الحكومة الجديدة ناجحة. النظرة بأن الحكومة المقبلة ستسقط بسرعة بدأت تنشأ حالياً في الشارع، وهناك من يخطط للخروج عليها من دون حتى أن يرى برنامجها».

وأظهر نواب مستقلون موقفهم من المفاوضات السياسية الرامية لتشكيل الحكومة.

النائب المستقل، رائد حمدان المالكي، أكد أنه لن ينضم لأية كتلة أو تحالف خلال مفاوضات تشكيل الحكومة.

وقال في بيان صحافي: «ملتزم باستقلاليتي وبالتعهد الذي قدمته لجمهوري وللشعب بعدم الانضمام إلى أي حزب أو كتلة نيابية حزبية، ولن أكون جزءا من أي تحالف لتشكيل حكومة على أساس المحاصصة».

وأضاف: «لدي أدواتي الخاصة للعمل، وسأتواصل وأتعاون مع الآخرين في مجلس النواب وخارجه بكل ما يحقق مصلحة الشعب العراقي الذي أمثله بشكل عام، وحقوق أبناء محافظة ميسان (محافظته) الذين أنوب عنهم بشكل خاص».

وتابع: «ستكون لي كلمة أكرر فيها شكري لكثيرين، وأبين فيها بعض الخطوط العامة لمواقفي وعملي المستقبلي».

من جانبه، أكد النائب المستقل، عضو اللجنة المالية، سجاد سالم، الذي قاطع جلسة منح الثقة «للنواب البدلاء» عودة بقية القوى السياسية التقليدية لترديد مقولات «التوازن والتوافقية».

وأضاف في «تدوينة» له: «لا حكم الفصيل المسلح الواحد يستمر، ولا حكم الفصائل المسلحة المتناحرة يستمر».

وفي المقابل، تباشر الأحزاب السياسية مفاوضاتها لاستكمال ملف تشكيل الحكومة واختيار رئيسي الوزراء والجمهورية.

وشدد الحزب الديمقراطي الكردستاني، بزعامة مسعود بارزاني، ضرورة الالتزام بالاتفاقات التي سيتم تشكيل الحكومة الجديدة على أساسها، فيما تحدث عن الوصول لمراحل متقدمة لحسم تسمية المرشح لرئاسة الجمهورية داخل البيت الكردي.

وقال النائب عن الحزب، شريف سليمان، للقناة الرسمية، إن «مبادئ التوازن والتوافق والشراكة تقاط أساسية يطالب بها الديمقراطي منذ بدء العملية السياسية في العراق بعد 2003 ويشدد على ضرورة الالتزام بها من قبل الشركاء لضمان الاستقرار السياسي».

وأضاف، أن «الديمقراطي يشدد على وجوب تطبيق الدستور بعملية تشكيل الحكومة، وأن يكون المبدأ الأساسي للاتفاقات السياسية على أن تكتب الاتفاقات ببنود واضحة وصريحة، والحقيقة أن سبب الانسداد السياسي هو التنصل عن الاتفاقات التي تشكلت على أساسها الحكومات السابقة».

وأكد أن «عملية تشكيل الحكومة يجب أن تراعي الاستحقاق الانتخابي، أيضاً نعتقد أن التفاهمات السياسية كفيلة بحسم منصبي رئيسي الجمهورية والوزراء».

وحول منصب رئيس الجمهورية أكد سليمان أن «الحوارات واللقاءات مع الاتحاد الوطني وصلت لمراحل متقدمة، ونعتقد أن الأمر سيحسم في الأيام المقبلة ويتم توحيد الرؤية داخل البيت الكردي بعد حسم النقاط الخلافية بين الديمقراطي والاتحاد».

مؤسسات التعليم العالي تحت «أضواء كاشفة» الأردن يسأل: ماذا يحصل في الجامعات؟

حوادث كشفت أمام وزارة التعليم العالي الحاجة الملحة لمقاربات أمام التردي الكبير في مستوى الجامعات المحلية ومواقعها في خريطة الجامعات العالمية والأهم ما يحصل فيها أحيانا.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

مجددا تدخل مؤسسات التعليم العالي الأردنية تحت الأضواء الكاشفة لا بل اللاسعة ليس عبر منصات التواصل الاجتماعي فقط، ولكن أيضا عبر حملة من أسئلة إدارية متجددة لها علاقة بتقصير إدارة الجامعة التي وعدت من جانبها بمتابعة التحقيق والكشف عن القاتل والحرص على ان ينال عقابه وسط صيحات ودعوات الأردنيين بإعدام القاتل بعد القبض عليه في الساحات العامة لضرورة ردع حمل السلاح على المستوى الفردي بين الأردنيين وعودة الحملات في هذا الاتجاه.

مظهر العنف الاجتماعي هنا بدا لافتا للنظر وهو يعيد تذكير الأردنيين بتلك الهواجس الناتجة عن أي فوضى اجتماعية أو عن سلوكيات منحرفة في المجتمع يمكن ان تقلق الجميع والعنف الاجتماعي في الحادثة الأخيرة الشاب من العبور عبر البوابة الأمنية للجامعة خصوصا مع وجود عقد أمني للجامعة مع إحدى الشركات، بمعنى ان وظيفة الأمن عدم العبور في تلك الجامعة خلافا لإعلان الجامعة نفسها عن وجود نحو 800 كاميرا داخل حرمها.

طبعا ظروف وملابسات الجريمة وخلفياتها لا تزال غامضة والسلطات فتحت تحقيقا موسعا لكن عندما تعلق الأمر برصد كاميرات المراقبة تبين أيضا الجزء الثاني أو الحلقة الثانية من الإهمال في جامعة خاصة تحصل على ملايين الدولارات والدنانير من الأردنيين جراء تعليم أولادهم.

وتبين بعد مراجعة البحث الجنائي حسب بعض الحيثيات بأن بعض الكاميرات كانت معطلة وهو بكل حال ما لم تعلنه سلطات التحقيق، الأمر الذي فتح المجال أمام أسئلة إدارية متجددة لها علاقة بتقصير إدارة الجامعة التي وعدت من جانبها بمتابعة التحقيق والكشف عن القاتل والحرص على ان ينال عقابه وسط صيحات ودعوات الأردنيين بإعدام القاتل بعد القبض عليه في الساحات العامة لضرورة ردع حمل السلاح على المستوى الفردي بين الأردنيين وعودة الحملات في هذا الاتجاه.

كانت تلك حادثة مأساوية والسؤال الذي طرحه الجميع في الأردن فور الإعلان عن وفاة الفتاة إثر إصابتها بجروح بالغة حيث أصابتها رصاصتان بالرقبة والرأس وفي بقية جسمها، هو ذلك السؤال الذي يحاول فهم كيفية تمكن ضرب وبقسوة بطريقة مأساوية وغير مسبوقة في واحدة من الجامعات العريقة في البلاد.

لكن الجامعات كانت قد عانت في وقت سابق جراء التفاعلات والتداعيات المتعلقة بقضية «متحرش التكنو» وهي القضية التي لم تحل بعد وارتبطت بحادثة تحرش أستاذ فيزياء سجلت رسميا وبدأ التحقيق القضائي فيها ولها علاقة بجامعة العلوم والتكنولوجيا إحدى أهم وأعرق الجامعات الحكومية. قبل ذلك تنتشر شائعة موسعة تتحدث عن سحب وزارة التعليم العالي الكويتية لاعترافها بشهادة الدكتوراه الصادرة من الجامعة الأردنية أم الجامعات الحكومية وتصمت الجامعة الأردنية فيما ينتشر ويتوسع ذلك التسريب العلمي الأكاديمي بصورة تعيد تشويه الوقائع المتعلقة بمؤسسات التعليم العالي وهي كانت دوما في سمعة متميزة إلى حد بعيد لكن السجلات والأرقام والبيانات تقول الآن بأن جامعة أردنية واحدة من أكثر من 20 جامعة خاصة وعامة مسجلة رسميا بين أول 500 جامعة في العالم.

التحديات التي تواجه قطاع التعليم العالي كبيرة لكنها تبرز مع بروز مظاهر عنف أو مخالفات للقانون كان من بينها مقتل الطالبة في جامعة العلوم التطبيقية وقبلها حادثة التحرش الشهيرة والتي أقلقت الأردنيين كما فعلت الجريمة الأخيرة في جامعة العلوم والتكنولوجيا.

تلك حوادث أبقت الجامعات الأردنية ومؤسسات التعليم العالي تحت الأضواء الكاشفة، وأبرزت أمام وزارة التعليم العالي مجددا الحاجة الملحة لمقاربات جديدة للحفاظ على التردي الكبير في مستوى الجامعات المحلية وسمعتها ومواقعها في خريطة الجامعات العالمية والأهم ما يحصل فيها أحيانا.

لكن هذه التحديات مرة أخرى لها علاقة بكيفية إدارة الأمور بصورة عامة على مستوى الإدارة العليا للدولة والوزارات في الأردن وهو ما دفع المحلل الاستراتيجي الدكتور عامر السبايلة للتأكيد على ان أدوات المشكلة لا يمكنها ان تكون من بين أدوات حل تلك المشكلة مهما طال الزمن وإشارة السبايلة هنا تحاول القفز على التداعيات الحالية باتجاه الاشكالية الأعمق والمتمثلة بأن الرموز المشكلة هم أنفسهم يطالبون الآن أو يعتبرون بمثابة طبقة رموز معالجة المشكلة وحلها وتلك مفارقة مستمرة في هذا السياق لكنها مفارقات لم تكن معهودة عندما يتعلق الأمر بقطاع التعليم العالي والجامعات التي يرى مراقبون أن ما يحصل في المجتمع بدأ ينعكس عليها ضمنيا.

اليمن: القوات الحكومية تدشن مواجهة عسكرية مع عناصر القاعدة في محافظة أبين

تندمج عناصر القاعدة بالنسيج المجتمعي لمحافظتي أبين وشبوة ما يعقّد مهمة القوات الحكومية ويدفع إلى التكهّن باحتمالية عدم نجاح المواجهة العسكرية الراهنة التي أعلنت تدشينها في محافظة أبين.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

دشّنت القوات التابعة للحكومة الشرعية في محافظة أبين، جنوبي اليمن، أمس الأول مواجهة عسكرية ضد عناصر تنظيم القاعدة في المحافظة التي يتخذ عناصره من جبالها النائية ملاجئ للتمركز بعيدا عن نفوذ قوات الحكومية، بعد قيام عناصر يعتقد أنهم من تنظيم القاعدة بسلسلة عمليات إرهابية طالت عربات وقوات عسكرية وأمنية في أبين خلال الفترة القصيرة الماضية.

وقالت القوات الحكومية في بيان أصدرته إدارة الشرطة في محافظة أبين، إن القوات دشّنت عملية عسكرية واسعة «لتطهير محافظة أبين» من العناصر الإرهابية المنضوية في إطار تنظيم القاعدة، وطالبت كافة المكونات المجتمعية ورجال القبائل في المحافظة بالوقوف صفا واحدا لدعم ومساندة قوات الجيش والأمن التي تخوض هذه المواجهة.

وشدد البيان الحكومي على ضرورة التحام قوات الحزام الأمني التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي في جنوب اليمن، مع القوات الحكومية في هذه المعركة الوطنية، وطي صفحة الخلافات وتوحيد الجهود نحو مواجهة الخصم المشترك للجميع، والذي يقلق سكينة الجميع.

وذكرت مصادر محلية أن هذا البيان الحكومي جاء بعد سقوط العديد من الضحايا من القوات الحكومية بين قتيل وجريح وارتفاع وتيرة العمليات الإرهابية التي طالت قيادات عسكرية وأمنية وعربات تابعة لقوات الأمن والجيش خلال الفترة الماضية، واتهمت عناصر تنظيم القاعدة بالوقوف وراء تنفيذ هذه العمليات الإرهابية في محافظة أبين ومحافظة شبوة المجاورة لها. وكانت عناصر مسلحة مجهولة، يعتقد انتماءها لتنظيم القاعدة نفذت صباح الأربعاء عملية إرهابية ضد نقطة تفتيش عسكرية في مدينة عتق، مركز محافظة شبوة، أسفرت عن مقتل 4 عسكريين وإصابة 3 آخرين، جميعهم من قوات «دفاع شبوة» المشكلة حديثا، بعد تعيين محافظ جديد لمحافظة شبوة، في وسيلة للحد من سيطرة قوات المجلس الانتقالي الجنوبي، التي تسعى إلى السيطرة على محافظة شبوة منذ وقت مبكر، ولكن لأسباب قبلية وسياسية لم تتمكن من تحقيق ذلك.

وفي الوقت الذي لم تعلن فيه أي جهة مسؤوليتها عن ارتكاب هذه العملية الإرهابية، اتهمت السلطة المحلية في محافظة شبوة عناصر تنظيم القاعدة بالوقوف وراء هذه العملية وأرجعت أسباب ذلك الاتهام إلى مبرر ارتكاب العناصر الإرهابية هجمات مماثلة في أكثر من مكان في فترات متقطعة خلال الفترة الماضية.

وتعد السلسلة الجبلية والمناطق الرابطة بين محافظتي أبين وشبوة، من المناطق التي تتمركز وتتخفّى فيها عناصر تنظيم القاعدة وعناصر تنظيم الدولة «داعش» نظرا لأنها من المناطق الجبلية الأكثر وعورة في اليمن والتي تخلو منها أي مظاهر لحياة السكان، ولم تستطع القوات الحكومية خلال كافة العهود السياسية السابقة السيطرة أو التواجد في هذه السلسلة الجبلية، نظرا لصعوبة الحركة فيها وانعدام مقومات الحياة البشرية في أرجائها.

وقد خاضت القوات الحكومية خلال العقود الماضية العديد من المواجهات العسكرية ضد عناصر تنظيم القاعدة في محافظتي أبين وشبوة، أسهمت إلى حد كبير في الحد من توسع نشاط العناصر الإرهابية، غير أنها لم تتمكن من القضاء عليهم بالكامل، نظرا لوعورة هذه الجبال، وتمكّن عناصر القاعدة من الهروب إلى مناطق أخرى مجاورة، عبر الانتشار الفردي، والذين يندمجون مع النسيج المجتمعي ولا تستطيع القوات الحكومية التعرف على هوياتهم، نظرا لأن أغلبهم من أبناء المناطق القبلية في هاتين المحافظتين، أو المحافظات المجاورة لها، وهو ما يعقّد مهمة القوات الحكومية ويدفع إلى التكهّن باحتمالية عدم نجاح هذه المواجهة العسكرية الراهنة التي أعلنت القوات الحكومية أمس الأول تدشينها في محافظة أبين.

محافظة أبين

وتعيش الحكومة الشرعية حاليا العديد من التحدّيات العسكرية والاقتصادية والأمنية، في شمال وجنوب اليمن، حيث تصارع قوات المتمردين الحوثيين في الشمال، الذين انقلبوا على سلطة الدولة واستولوا على العاصمة صنعاء ومؤسساتها الحكومية في أيلول/سبتمبر 2014 فيما تواجه تحديات عسكرية مع القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، والتي تسيطر على العاصمة الحكومية المؤقتة عدن، والعديد من المحافظات الجنوبية المجاورة لها، والتي لم تقبل بالاندماج في إطار القوات الحكومية، على الرغم من قبول قيادتها السياسية بالمشاركة في التشكيلة الحكومية الأخيرة وتعيين رئيس المجلس الانتقالي عضوا في مجلس القيادة الرئاسي، الذي تشكّل من 8 أعضاء خلفا للرئيس عبدربه منصور هادي مطلع نيسان/ابريل الماضي.

حوارات القاهرة عقيمة
واحتمال اندلاع حرب أهلية مجددا غير مستبعد

حذر مراقبون، بعد انتهاء ولاية الدبيبة، من احتمال اندلاع حرب أهلية مجددا، بعد ما ظل البلد في حماية اتفاق وقف إطلاق النار، الذي يعود إلى العام 2020.

رشيد خشانة

القوات الحكومية في طرابلس

ترقب الليبيون يوم الحادي والعشرين من حزيران/يونيو الجاري، الذي وصلت فيه خريطة الطريق إلى نهايتها، بعدما كان «ملتقى الحوار السياسي الليبي» في تونس قد أقرها في تشرين الأول/نوفمبر من العام 2020 والتي تشكلت بناء عليها حكومة عبد الحميد الدبيبة. وهم يتطلعون إلى معرفة ما سيسفر عنه المستقبل السياسي للبلد، الذي ما زالت تلفه غلالة سميكة من الضباب. وما زاد المشهد غموضا وتعقيدا أن تلك النهاية تزامنت مع انتهاء ولاية حكومة الوحدة الوطنية، برئاسة الدبيبة من دون وجود بديل منتخب، فيما عجزت الحكومة الموازية برئاسة فتحي باشاغا عن الدخول إلى العاصمة، كي يتسنى لوزرائها تسلُّم حقائبهم الوزارية. وفي هذا المناخ المشحون اندلع قتال في حديقة عامة بقلب طرابلس بين جماعتين مسلحتين أسفر عن سقوط قتيل وعدة جرحى من المدنيين. ولهذا السبب حذر مراقبون، بعد انتهاء ولاية الدبيبة، من احتمال اندلاع حرب أهلية مجددا، بعدما ظل البلد في حماية اتفاق وقف إطلاق النار، الذي يعود إلى العام 2020. أكثر من ذلك، صُدم الليبيون بالتصريحات الأخيرة لعضو مجلس الدولة بلقاسم قزيط، التي كشف من خلالها النقاب عن عبثية الحوارات التي تجري في القاهرة. وقال قزيط في تصريحات صحافية إن ما أشيع ويشاع عن الوصول إلى توافق بين الأطراف الليبية، في أعقاب اجتماع في القاهرة بين رئيسي مجلس الدولة ومجلس النواب خالد المشري وعقيلة صالح هو «خداعٌ للرأي العام».

وبحسب قزيط تُشكل مسألة ترشيح العسكريين للانتخابات الرئاسية إحدى نقاط الخلاف البارزة، إضافة إلى استبعاد حاملي الجنسيات المزدوجة أيضا من الترشح. إلا أن قزيط يعتبر في الوقت نفسه، السماح بترشح العسكريين للانتخابات الرئاسية اختبارا حقيقيا لمدى التوافق بين الأجسام الليبية، خصوصا أن الأطراف المتشاورة في القاهرة اتفقت على 200 مادة من مشروع الدستور، واختلفت على عدد قليل من المواد، لكنها موادٌ أساسية. ويومئ قزيط إلى الخلاف بين المشري وصالح، إذ يرفض الأول الاعتراف بحكومة باشاغا، فيما يرى الثاني في ذلك تجاهلا لدور مجلس النواب وقراراته. ومن الواضح أن إصرار عقيلة صالح على البند الذي يسمح للعسكريين بالترشح نابعٌ من رغبة حليفه اللواء المتقاعد خليفة حفتر الجامحة بالترشح لأعلى منصب في الدولة.

وسط هذا الاضطراب، ومع تعثر الحوار في القاهرة، تحركت دول إقليمية لمحاولة التأثير المباشر في دفع المسار المُعطل، وأساسا المغرب، الذي دعا قادة أجسام عسكرية من المنطقة الغربية، إلى الاجتماع في ضاحية الصخيرات، بأمل المساعدة على الوصول إلى حل يُنهي التنازع على الشرعية بين الدبيبة وباشاغا، ويفتح الطريق لإجراء انتخابات. والمغاربة عارفون بتفاصيل الملف الليبي ومطباته وألغامه، ولذا أقدموا على هذه المحاولة انطلاقا من تلك الخبرة، فدعوا إلى الصخيرات الوفد المؤلف من قادة التشكيلات العسكرية في العاصمة طرابلس ومدن غربية أخرى، واجتمعوا في اليوم نفسه الخميس الماضي، مع رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ووفد عسكري من المنطقة الشرقية برئاسة أبو القاسم حفتر، أحد أبناء خليفة حفتر، وآمر جهاز الأمن المركزي عبد الغني الككلي، المشهور بلقب «غنيوة». ويعتمد المغاربة في هذه المهمة، التي تبدو عسيرة، على خبرتهم الطويلة بالملف الليبي، خصوصا بعدما لعبوا دورا رئيسا في الوصول إلى «اتفاق الصخيرات» (2015). وأنهى ذلك الاتفاق حربا أهلية استمرت سنوات، ووضع حدا للتنافس بين ثلاث حكومات على الشرعية، مع ميلاد حكومة فائز السراج، المعترف بها دوليا.

والأرجح أن الرباط تدرك أن السلك الكهربائي في ليبيا يوجد بين أيدي الجماعات المسلحة، التي صارت تتنطح أحيانا، فتبدو أقوى من مموليها. ولذلك فضل المغاربة تعبيد الطريق إلى الحل السياسي، بالاستماع إلى قادة تلك الميليشيات وإيجاد حلول تضمن مصيرهم في مرحلة السلم. وربما من المتوقع أن يسعى أولئك القائمون على الجماعات المسلحة إلى نسف أي اتفاق يُعيد السلام الحقيقي إلى البلد، لكونهم الخاسرين الأوائل من انتهاء الصراع الأهلي.

تقرير سويسري

وأظهر تقرير لصحيفة «لوتون» (الزمان) السويسرية أن النخب العسكرية في ليبيا زادت ثراء في ظل الفوضى العارمة. وذكرت كاتبة التقرير الباحثة آريان لافريو أن القيادات العسكرية هي التي استفادت من الأوضاع غير المستقرة منذ 2011 بينما ازدادت نسبة الفقر لدى عموم السكان، في ظل تفاقم الفساد والبطالة وتراجع قيمة العملة الليبية. ووصفت لافريو البنية التحتية للخدمات في ليبيا بالمتداعية، خصوصا قطاع الكهرباء، الذي تعرض للإهمال على مدى عقد كامل، بالإضافة إلى وجود أزمة اقتصادية رفعت نسبة التضخم بـ4 في المئة، على الرغم من امتلاك ليبيا أكبر احتياطي من النفط في القارة الأفريقية. ويُعتقد أن غالبية تلك الأجسام العسكرية، التي تحمي رئيس الحكومة الدبيبة وأعضاءها، تتقاضى رواتبها من الحكومة. وأفاد القائد العسكري للمنطقة الغربية الرائد صلاح الدين النمروش أن ما بين ألفين وثلاثة آلاف مسلح يأتمرون بأوامره، مؤكدا أن أربع مواجهات عسكرية على الأقل، حدثت منذ بداية الشهر الماضي، ولم يستبعد أن يتجدد القتال. وأظهر تسجيل بواسطة الفيديو رئيس الحكومة الدبيبة وهو يعطي الأوامر بالهاتف، لقيادة السرية 444 بـ«إسكات المدافع بكل الوسائل (في العاصمة طرابلس)». وكان سكان العاصمة عاشوا ليالي طويلة من الترويع بعدما أطلق اللواء خليفة حفتر هجوما شاملا للاستيلاء على طرابلس في الرابع من أبريل/نيسان العام 2019. ولولا الدعم العسكري الذي أرسل إلى الحكومة المعترف بها دوليا من الدولة التركية، والذي قلب الموازين العسكرية، لما اضطر حفتر إلى سحب قواته من ضواحي طرابلس.

مبادرة أفريقية مُجهضة

ودخل الاتحاد الأفريقي على خط الأزمة الليبية، بعد صمت مديد، من خلال الجولة التي قام بها وفد من الاتحاد بقيادة وزير خارجية جمهورية الكونغو (برازافيل) جان كلود جاكوسو. وقال الوفد إنه قدم، خلال زيارتيه لطرابلس وبنغازي، تصورا لإقامة مؤتمر جامع برعاية الاتحاد الأفريقي، يضم كافة الأطراف الليبية ويصل إلى عملية انتخابية تنبثق منها سلطات جديدة. ونقل البيان نفسه عن جاكوسو قوله إن زيارته على رأس الوفد جاءت بناء على قرار دولي وقرار أفريقي تم اتخاذهما في مؤتمر برلين، وبالاتفاق مع الأمين العام للأمم المتحدة، يقضيان بأن المصالحة الوطنية موكلة إلى الاتحاد الأفريقي، وأن «الملف الليبي مطروح على أعلى مستوى في رئاسة التكتل».

وأكد جاكوسو أن التكتل «يعمل منذ سنوات من أجل اجتياز الشعب الليبي لهذه المحنة» معتبرا أن «المصالحة الوطنية هي الحل الوحيد للخروج من كل الأزمات التي تمر بها ليبيا». غير أن المبادرة شكلت مثارا لخلاف كبير مع حكومة الوحدة الوطنية برئاسة الدبيبة، التي غضبت من زيارة الوفد الأفريقي إلى مدينة بنغازي، خصوصا بعد تصريحات منسوبة لجاكوسو يُشيد فيها بدور الجيش الذي يقوده اللواء المتقاعد خليفة حفتر في محاربة الإرهاب، معتبرا أنه يشكل «العمود الفقري لتحقيق الأمن والاستقرار». وأتى هذا الموقف غداة بيان أصدرته لجنة الخارجية بالبرلمان الليبي (شرق) استنكرت فيه زيارة جاكوسو، للعاصمة طرابلس على رأس الوفد الأفريقي، ولقاءه أعضاء حكومة الوحدة الوطنية. وأعربت اللجنة البرلمانية في بيانها، عن بالغ استيائ البرلمان من موقف تكتل القارة السمراء، معتبرة في ذلك «انتهاكا سافرا لمواثيق الاتحاد وأبرزها احترام سيادة الدول الأعضاء والأعراف الديمقراطية». وتفاعلا مع استياء البرلمان، قال جاكوسو خلال زيارته إلى مدينة بنغازي، إن «شرعية الحكومة الليبية برئاسة فتحي باشاغا لا غبار عليها» ما أعطى نتائج معاكسة لأهداف المبادرة، التي خطط لها الاتحاد الأفريقي، وأن انتكست منذ بداياتها.

الأحزاب والمصالحة

من هذه الزاوية ربما يمكن اعتبار المبادرة التي أقدمت على اتخاذها مجموعة من الأحزاب الليبية، بالدعوة إلى مصالحة وطنية وجمع الفرقاء تحت مظلة المجلس الرئاسي، أقرب إلى الواقع وأوفر فرصا للنجاح، وإن كان حجم الأحزاب الليبية لا يبعد عن وزن الريشة. وأكد رؤساء عدد من الأحزاب «تأييدهم الكامل لخطوات المجلس الرئاسي لتحقيق مشروع المصالحة الوطنية وجمع الفرقاء ولمّ شمل الليبيين» معتبرين أن المجلس يمثل وحدة التراب الليبي. وأتى ذلك خلال لقاء رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي بعدد من رؤساء الأحزاب في طرابلس لبحث مستجدات الأوضاع السياسية في البلد، إضافة إلى مناقشة سبل حلحلة بعض الإشكالات الراهنة، وخاصة السياسية والأمنية منها، بتقديم مقترحات من شأنها أن تُساهم في السير نحو تحقيق السلام والاستقرار في ليبيا.

وأكد المنفي استعداد المجلس الرئاسي لتبني كل المقترحات التي تساهم في معالجة الانسداد السياسي في ليبيا، و«تقريب وجهات النظر بين جميع أطراف العملية السياسية، للوصول إلى إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في أقرب الآجال». ولو تبنى المنفي ومعه عضوا المجلس الآخران، هذه المبادرة ستكون لها، ربما، نتائج ومخرجات تُقرب المسافة بين أطراف الأزمة، لكن من دون إشراك الأحزاب فيها مباشرة. بالمقابل يملك المجتمع المدني في ليبيا وزنا أكبر من وزن الأحزاب، بالرغم من سياسة التضييق المُنهجة التي سلكتها الحكومات المتتالية والأجسام العسكرية في تعاطيها مع مكونات المجتمع المدني. أكثر من ذلك دفعت الجمعيات والروابط والنقابات والشخصيات المستقلة ثمنا باهظا لحماية مربعات الحرية الأخيرة قبل إسكات الأصوات المخالفة، بالخطف والسجن وحتى بالتصفية الجسدية، مثل اختطاف النائب سهام سيرغيوة من أحد الشوارع الرئيسة لبنغازي، التي يتحكم فيها أبناء اللواء حفتر.

كما يُعزى وهن مكونات المجتمع المدني في ليبيا إلى انتشار الأفكار المعادية لأي تنظيم عصري للمجتمع واللجوء في كثير من الأحيان، إلى البنى القبلية بوصفها وسيلة للحكم. وساهم تغييب الدولة سواء في خطاب القذافي أو في ممارساته (مثل إقامة خيمته الشهيرة في حديقة قصر الإليزيه) في تهميش تلك المكونات، إلى درجة أن بعض الباحثين، أسوة بليزا أندرسون، يجزمون بأن الدولة لم توجد في ليبيا قبل 2011 وكذلك المجتمع المدني، باعتباره مرآة عاكسة للدولة على ما قالت. وعلى خلاف الانتفاضات في تونس ومصر واليمن وحتى في سوريا، فإن التمرد على السلطات في ليبيا ارتدى سريعا طابعا عسكريا قويا، وأفسح المجال للقوى الغربية والشرقية، للتدخل المباشر في الحرب الأهلية. ولم تتوفق القوى الليبية المتمسكة بما تبقى من سيادة واستقلال قرار، من إيصال صوتها والتأثير إيجابا في مسارات الحل السلمي.

هل اقتربت الجهود التركية
من حل أزمة الحبوب العالمية؟

يتوقع عقد لقاء رباعي تركي أوكراني روسي أممي في إسطنبول، تأمل خلاله تركيا أن يتم التوصل لآلية نهائية لتصدير الحبوب من أوكرانيا إلى العالم.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

يواصل كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين الأتراك اتصالات ولقاءات واسعة ومكثفة مع مسؤولين من روسيا وأوكرانيا والأمم المتحدة على أمل التوصل قريباً إلى اتفاق حول آلية لتصدير الحبوب العالقة في أوكرانيا إلى العالم الذي تتزايد التحذيرات الدولية من أنه قد يواجه مخاطر مجاعة كارثية غير مسبوقة منذ عقود، وسط تكهنات بقرب تطبيق الآلية التي تشمل خطوطا ومناطق آمنة في البحر الأسود، ومنطقة مراقبة وتفتيش، ومركز تنسيق رباعي في إسطنبول.

وعلى الرغم من تحقيق تقدم لافت في المباحثات بين أطراف الأزمة بوساطة تركية ورعاية أممية، إلا أن شكوكاً واسعة لا تزال تحوم حول مدى جدية أوكرانيا وروسيا في التخلي عن ورقة الحبوب والأمن الغذائي العالمي كـ«ورقة ابتزاز سياسية» حيث تحاول روسيا الضغط على العالم بإطالة أمد أزمة الحبوب للمطالبة برفع العقوبات الغربية التي فرضت عليها وإثبات نظرية أن العقوبات هي السبب الرئيسي في أزمة الحبوب وخطر المجاعة وأرقام التضخم العالمية غير المسبوقة.

في المقابل، تُتهم أوكرانيا بانها تستخدم ورقة الحبوب من أجل الضغط على العالم للضغط بدوره على روسيا لوقف الحرب، وبشكل أدق من أجل الحصول على دعم سياسي وعسكري غربي أوسع، ويقول محللون إن أوكرانيا الواقعة تحت الضربات الروسية ليس من أولوياتها حالياً التفكير في إنقاذ العالم من أزمة الحبوب وخطر المجاعة، وعلى العكس من ذلك تريد أن يبقى العالم يشعر بآثار الحرب الروسية عليها للتحرك من أجل إيقافها.

وعلى مدى الأسابيع الماضية، لم تنجح الوساطة التركية في التوصل إلى آلية نهائية لتصدير الحبوب من أوكرانيا إلى العالم بسبب انعدام الثقة بين الجانبين الروسي والأوكراني، حيث تطالب روسيا بإزالة الألغام من البحر الأسود وتفتيش السفن قبيل وصولها إلى الموانئ الأوكرانية خشية نقلها أسلحة، في المقابل ترفض أوكرانيا إزالة الألغام خشية مهاجمة روسيا منطقة أوديسا الاستراتيجية بحراً.

وفي أحدث جولة من المباحثات، عقد وفدان عسكريان تركي وروسي اجتماعا «إيجابيا» في موسكو، الأربعاء، ليحث ملف شحن الحبوب من أوكرانيا، وذلك ضمن إطار «دبلوماسية الخط الأحمر» ونقلت وكالة «الأناضول» عن مصادر رسمية تركية قولها إن «الاجتماع كانت أجواؤه إيجابية وبناءة للغاية» موضحةً أن الاجتماع في موسكو آتى ثماره بمغادرة أول سفينة شحن تركية الميناء الأوكراني، وبذلك أصبحت السفينة التركية «آزوف كونكورد» أول سفينة أجنبية تغادر ميناء ماريوبول الأوكراني الخاضع لسيطرة الجيش الروسي والانفصاليين.

وبمبادرة من وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، تم إنشاء «خط أحمر» بين كل من تركيا وروسيا وأوكرانيا لحل أزمة خروج سفن الشحن الناقلة للحبوب من موانئ الأخيرة، والخميس أعلن وزير الدفاع التركي عن وجود توافق عام بين الأطراف المعنية حول إنشاء مركز عمليات بولاية إسطنبول للإشراف على إجلاء السفن المحملة بالحبوب من الموانئ الأوكرانية، قائلا: «تم إحراز تقدم كبير في هذا الصدد، وهناك توافق عام في الآراء بشأن إنشاء مركز عمليات في إسطنبول».

وقال أكار إنه يواصل محادثاته في هذا الإطار مع نظيريه الروسي سيرغي شويغو، والأوكراني ألكسي ريزنيكوف، موضحاً أن المحادثات العسكرية بين تركيا وروسيا مؤخرًا جرت في أجواء إيجابية، وأن المسؤولين المعنيين يناقشون قضايا من شأنها أن تعود بالفائدة على المنطقة وأوكرانيا وروسيا في نفس الوقت، ولفت إلى أن اللقاءات مستمرة مع أوكرانيا وروسيا والأمم المتحدة، معرباً عن اعتقاده في أن «الأيام المقبلة قد تشهد خطوات ملموسة وتطورات إيجابية».

وبالتزامن مع ذلك، أشار وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو إلى وجود خطة أممية لتنفيذ إخراج الحبوب من أوكرانيا، وقال: «نرى خطة الأمم المتحدة واقعية وقابلة للتنفيذ، لذلك ندعمها بقوة، كما نعتقد أنها مهمة من حيث شرعية هذه العملية» لافتاً إلى أنه حال التوافق سيتم إنشاء مركز في إسطنبول بخصوص أزمة الحبوب الأوكرانية، إلى جانب تأسيس منطقة آمنة خارج المياه الإقليمية لأوكرانيا.

وأضاف: «سيتم هنا تفتيش السفن المتجهة إلى الموانئ الأوكرانية، وهذا مطلب روسيا للتأكد من أنها لا تحمل أسلحة أو شيئاً آخر. يريد الجميع التأكد من أن السفن في طريق العودة تحمل المنتجات المحددة، يبدو حقيقة أنه أمر جيد، لكن على الأطراف أن تتفق. إضافة إلى جهود الأمم المتحدة، تواصل تركيا إجراء محادثات سواء مع أوكرانيا أو روسيا» مشيراً إلى أنه من المقرر عقد اجتماع على المستوى التقني مع روسيا في إسطنبول، مبينا أن موعده لم يحدد بعد، وأن أنقرة تتوقع ردا إيجابيا من موسكو بهذا الخصوص.

وخلال اتصال مع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الاثنين، أكد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان استمرار الجهود المشتركة من أجل تصدير الحبوب الأوكرانية عبر البحر الأسود للحيلولة دون أزمة غذاء عالمية، حيث يتوقع عقد لقاء رباعي تركي أوكراني روسي أممي في إسطنبول، تأمل خلاله تركيا أن يتم التوصل لآلية نهائية لتصدير الحبوب من أوكرانيا إلى العالم.

وتحظى الجهود التركية بدعم أمريكي عبر عنه البيت الأبيض الذي أشاد بجهود تركيا لإنهاء أزمة الحبوب العالمية، كما جرى اتصال بين المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن ومستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان ركز على بحث القضية، كما جرى اتصال هاتفي بين اردوغان ورئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون لبحث المسألة التي تركزت عليها زيارة وزيري دفاع وخارجية بريطانيا إلى تركيا، كما رحب الأمين العام لحلف الناتو بالجهود التركية في هذا الإطار.

حدث الأسبوع

بعد إعادة انتخابه رئيساً للبلاد: الفرنسيون يضعون ماكرون في مأزق بحرمانه من الأغلبية البرلمانية المطلقة

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

«صفعة» أو «نكسة»... إلخ، هكذا وصفت الصحف والمحللون والمراقبون في فرنسا فقدان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، المُعاد انتخابه لفترة رئاسية ثانية، للأغلبية البرلمانية المطلقة، في سيناريو غير مسبوق في عهد الجمهورية الخامسة، ويفتح الباب أمام تساؤلات حول قدرته على حكم البلاد وإقرار إصلاحاته الموعودة. فأين تتجه الأمور في ظل هذا المشهد البرلماني الجديد في فرنسا؟

رغم تصدر معسكر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، المحسوب على الوسط، نتائج الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية الفرنسية التي أقيمت يوم الأحد الماضي، بحصوله على 245 مقعداً في الجمعية الوطنية، من أصل 577 مقعداً، إلا أن هذا الانتصار كان بطعم الهزيمة، كون هذا المعسكر فشل في الحفاظ على الأغلبية الرئاسية المطلقة (289 مقعداً) التي تمتع بها خلال الفترة الرئاسية الأولى لماكرون، في وقت حصد فيه تحالف أحزاب اليسار «الاتحاد الشعبي البيئي والاجتماعي الجديد» الذي نجح زعيم حركة «فرنسا الأبية» اليسارية الراديكالية جان ليك ميلانشون في تشكيله، على 131 مقعداً، بينما تمكن حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف من الظفر بـ89 مقعداً برلمانياً، ما يعد اختراقاً تاريخياً للحزب بعد وصول زعيمته مارين لوبان للجولة الثانية للانتخابات الرئاسية مرتين متتاليتين وخسارتها أمام إيمانويل ماكرون. أما حزبُ «الجمهوريون» اليميني التقليدي، فقد حصل على 61 مقعداً فقط، ليخسر مكانته السابقة كالقوة المُعارضة الأولى في الجمعية الوطنية. ومن دون مفاجآت، امتنع عدد كبير من الفرنسيين عن المشاركة في الاقتراع (حوالي 54 في المئة) وإن كانت نسبتهم لم تصل إلى الرقم القياسي للامتناع عن التصويت المسجل خلال الانتخابات التشريعية قبل خمس سنوات.

مارين لوبان وأنصارها

أمام هذه النتائج التي أفرزتها الانتخابات التشريعية، والتي لماكرون خيمت عليها أزمات كبرى، على غرار أزمة حركة «السترات الصفراء» وفي ظل سياق دولي متوتر يرخي بثقله على القدرة الشرائية للفرنسيين.

مشاورات للخروج من المأزق

يقضي التقليد بأن تقدم الحكومة استقالتها بعد الانتخابات التشريعية، وهو ما فعلته رئيسة الوزراء إليزابيت بورن، التي طالبت المُعارضة برأسها، في وقت لا تحظى فيه أيضا بالإجماع في صفوف الأغلبية الداعمة للرئيس. لكن الرئيس ماكرون رفض استقالتها، قائلاً إنها «ستبقى في منصبها لتتمكن الحكومة من متابعة مهامها والتحرك» كما جاء في بيان لقصر الإليزيه. وهو ما استنكرته أوساط في المعارضة، حيث اعتبر اليسار الراديكالي أن الخطوة تعكس مدى «عمى الرئيس إيمانويل ماكرون حيال غضب الفرنسيين والإدانة التي وجهوها إليه».

في محاولة للخروج من المأزق الذي وضعته فيه الانتخابات التشريعية التي حرمت معسكره من الأغلبية المطلقة في الجمعية الوطنية، تشاور الرئيسُ إيمانويل ماكرون، بشكل منفصل، مع قادة الأحزاب المختلفة، والذين سيتعين عليهم، من الآن فصاعدًا، الجلوس تحت قبة برلمان لا تحظى فيه أي كتلة بالأغلبية المطلقة. وأكد قصر الإليزيه أن هذه المشاورات السياسية التي أجراها الرئيس الفرنسي مع رؤساء الكتل البرلمانية الممثلة في البرلمان «ضرورية من أجل تحديد الحلول البناءة الممكنة لخدمة الفرنسيين».

وكان كريستيان جاكوب، زعيم حزب «الجمهوريون» اليميني التقليدي، الحاصل على 61 مقعداً برلمانياً، أول من تم استقباله في الإليزيه، حيث أكد هذا الأخير أنه قال للرئيس ماكرون: «لا مجال للدخول فيما قد يبدو خيانة للذين صوتوا لنا، سنبقى في المعارضة، ولا مجال أن نفكّر بأي اتفاق، وحزبنا لن يعرقل عمل مؤسسات الدولة الفرنسية». بدوره، قال أوليفييه فور، زعيم الحزب الاشتراكي، الذي خاض الاستحقاقات التشريعية ضمن تحالف «الاتحاد الشعبي البيئي والاجتماعي الجديد» اليساري، إن حزبه مستعد للمضي قدمًا مع الحكومة «إذا اتخذت إجراءات بشأن مسألة القدرة الشرائية ورفع الحد الأدنى للأجور». أما فابيان روسيل، زعيم الحزب الشيوعي، الذي خاض الانتخابات التشريعية هو الآخر تحت راية تحالف اليسار، فقد أشار إلى أن الرئيس إيمانويل ماكرون «ينوي تشكيل حكومة وحدة وطنية».

وهو ما تحدثت عنه أيضا مارين لوبان، زعيمة حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف، التي أكدت أن رئيس الجمهورية أشار خلال اجتماعهما إلى إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية.

تبادلٌ للكرة

غير أن ماكرون استبعد فكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية، معتبراً أنها «غير مبررة حتى الآن» وذلك خلال كلمته المتلفزة المقتضبة التي ألقاها بعد التشاور مع القوى السياسية، والتي أقر فيها أيضاً بأن الاستحقاقات التشريعية أظهرت المشاكل الاجتماعية في البلاد، داعياً في الوقت نفسه أحزاب المُعارضة إلى التخلي عمّا وصفه بـ«الاقتتال الداخلي» و«تجاوز المصالح السياسية الضيقة» مشدداً على أنه في ظل عدم حوزة أي حزب على الأغلبية المطلقة، فإنه «سيتعين على الجميع معا إيجاد طريقة جديدة للحكم والتشريع».

وفيما يعد انطلاقة واضحة للعبة ليّ الذراع بين إيمانويل ماكرون والمعارضة، رمى الرئيس الفرنسي، الذي لم يعد يتمتع بالأغلبية المطلقة في قصر بوربون (مبنى الجمعية الوطنية) بالكرة في ملعب الكتل السياسية المختلفة في الجمعية الوطنية، وأحالها إلى مسؤولياتها، قائلاً إن الأمرَ متروك لها الآن لـ«توضّح بشفافية تامة» خلال الأيام المقبلة، إلى أي مدى هي على استعداد للذهاب من أجل «التشريع بشكل مختلف». وسرعان ما أعادت المُعارضة الكرة إلى ساكن الإليزيه، حيث انتقد السياسيون من مختلف الأحزاب دعوته الكتل البرلمانية إلى «توضّح إلى أي مدى هي على استعداد للذهاب».

إلى أين تتجه الأمور؟

أمام المشهد البرلماني الجديد، يجد الرئيس ماكرون نفسه أمام مجموعة من الخيارات. فمن بين الفرضيات المذكورة، استبعد إيمانويل ماكرون تشكيل «حكومة وحدة وطنية» لكن ثمة سيناريوهات أخرى محتملة، بما في ذلك تشكيل حكومة أقلية. فقد عرفت فرنسا بالفعل حكومات لم تكن لديها أغلبية مطلقة في الجمعية الوطنية (هناك حاجة إلى 289 نائبًا من إجمالي 577 نائبًا). بين عامي 1988 و1993 في بداية ولاية الرئيس الاشتراكي الأسبق فرانسوا ميتران الثانية التي دامت سبع سنوات، اعتمدت حكومات ميشيل روكار، ثم إديت كريسون، وبيير بيريغوفوي، على أغلبية نسبية بلغت 275 نائباً برلمانياً. تمكّنوا من الحكم بفضل أداة قوية، منصوص عليها في دستور الجمهورية الخامسة: المادة 49.3 التي تسمح للحكومة بتمرير نص القانون بدون تصويت، من خلال تحمل مسؤوليتها، والتي لجأ إليها ميشيل روكار في 28 مناسبة بين عامي 1988 و1991. غير أنه منذ الإصلاح الدستوري لعام 2008 أصبح اللجوء إلى المادة 49.3 ممكنًا فقط في جزء واحد من التشريع لكل جلسة برلمانية (بالإضافة إلى التصويت على ميزانية الدولة والضمان الاجتماعي). لذلك لن يكون من الممكن تمرير جميع الإصلاحات بهذه الطريقة. وعلاوة على ذلك، خلافا للحكومات الاشتراكية في فترة فرانسوا ميتران، التي كان يحول بينها والأغلبية المطلقة حوالي 15 مقعداً برلمانيا فقط، فإن معسكر إيمانويل ماكرون الوسطي يبتعد اليوم عن الأغلبية المطلقة بحوالي 40 مقعداً، وهو ما يعني أن أي تحالف لمعارضيه سيسمح لهم بسهولة بقلب الحكومة في تصويت لحجب الثقة.

ثمة سيناريو آخر، وهو أن يتم اتفاق حكومي، على غرار ما هو معتاد لدى الألمان والإيطاليين أو الهولنديين، حيث يجبر ميزان القوى في برلمانات هذه البلدان الأحزاب على تشكيل تحالفات، وبالتالي تقديم تنازلات «برنامجية» وتقاسم السلطة. وكانت رئيسة الوزراء، إليزابيت بورن، قد قالت إن «الوضع السياسي هذا غير المسبوق في ظل الجمهورية الخامسة، يجبرنا على أن نجمع خارج كتلنا البرلمانية، مع البقاء في الوقت نفسه أوفياء للطموحات التي غذت مشروعنا». وشددت على أنه يجب العمل معًا من أجل البلد، على حد تعبيرها. ويبدو حزب «الجمهوريون» اليميني التقليدي الحاصل على 61 مقعداً في البرلمان، الأقرب إلى إبرام اتفاق حكومي مع الرئيس ماكرون. فقد دعا وزير الاقتصاد برونو لو مير، القادم من هذا الحزب، إلى «التواصل مع المسؤولين المنتخبين الذين يتشاركون نفس القيم» متحدثاً عن «العمل والأمن وأوروبا والمناخ». لكنه لم يذكر موضوع المعاشات التقاعدية، التي تعتبر واحدة من أوضح نقاط التقارب بين تشكيلتين تشتركان في هدف زيادة سن التقاعد. في مثل هذا السيناريو، سترحب الحكومة بوزراء من حزب «الجمهوريون» وقد تخسر إليزابيت بورن، بالتالي حقيبتها كرئيسة للحكومة.

لكن لا شيء يؤكد في هذه المرحلة أن قيادات حزب «الجمهوريون» سيقبلون مثل هذه الصفقة، لاسيما في ظل تباين المواقف داخل الحزب. فجان فرانسوا كوبي، عمدة مدينة مو والرئيس السابق للحزب، حين كان يطلق عليه حزب «الاتحاد من أجل حركة شعبية» يريد «اتفاقاً حكومياً» بينما ترفض القيادات الرئيسية للحزب القيام بذلك، بمن فيهم كريستيان جاكوب، الرجل الأول، الذي شدد على أن الحزب «سيبقى في المعارضة». في حين، قال أوريلين برادي، الأمينُ العام للحزب، الذي أعيد انتخابه نائباً في البرلمان: «لن نكون معارضة غبية وبغيضة، لكن لا يوجد أي سبب يدعونا للتحرك من أجل إنقاذ جلد إيمانويل ماكرون».

علاوة على السيناريوهات السابقة، قد يلجأ الرئيس ماكرون ومعسكره إلى تكتيك الحصول على الأغلبية على أساس كل حالة على حدة في حال فشلوا في الحصول على شريك حكومي، وذلك عبر الاعتماد على النصوص المقدمة إلى الجمعية الوطنية. وهو ما أشارت إليه أوليفيا جريغوار، الناطقة باسم الحكومة في وقت سابق. وهي خطوة قد تجذب قسما من نواب اليمين. في هذا السياق، قالت الوزيرة السابقة رشيدة داتي، وهي ليست نائبة في البرلمان: «سنقدم مقترحات ونتوقع أن تدعمها الحكومة». ووفقًا لها، فإن حزبها «الجمهوريون» سيكون «كتلة حاسمة». فيما قال المرشح الرئاسي السابق عن الحزب ميشيل بارنييه، إنه «في ظل الوضع الخطير الذي تجد فيه فرنسا نفسها، ستكون كتلتنا معارضة، مستقلة وحرة ومسؤولة».

أما السيناريو «الأخطر» فيتمثل في لجوء الرئيس ماكرون إلى حل الجمعية الوطنية – وهي سلطة أوكلها الدستور إلى رئيس الجمهورية، بعد التشاور مع رئيس الجمعية ورئيس مجلس الشيوخ –، في حالة حدوث أزمة سياسية (كما حدث في عام 1968) أو في حال أطاحت المعارضة بالحكومة عبر التصويت بسحب الثقة، كما حصل في عام 1962 عندما أرادت الأغلبية البرلمانية أن تعبر عن رفضها لرئيس الجمهورية، الجنرال ديغول، وإصلاحه الذي أدخل انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر. وتم التصويت على سحب الثقة بأغلبية 280 صوتا من أصل 480 نائبا. غير أن الفرنسيين الذين صوتوا لتوّهم أربع مرّات، في الانتخابات الرئاسية والتشريعية بجولتيهما، بعد حملة طويلة، سيكون من الصعب جدًا، من الناحية السياسية، سترحب الحكومة بوزراء من حزب «الجمهوريون» وقد تخسر إليزابيت بورن، بالتالي حقيبتها كرئيسة للحكومة.

لكن لا شيء يؤكد في هذه المرحلة أن قيادات حزب «الجمهوريون» سيقبلون مثل هذه الصفقة، لاسيما في ظل تباين المواقف داخل الحزب. فجان

فرنسا ماكرون: انحيازات في الوسط الأردأ

صبحي حديدي

فشل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في كسب الرهان على أنّ الناخبين الذين أعادوا تثبيته في قصر الإليزيه سوف يستكملون هذا النجاح، الذي كان «تاريخياً» ضمن اعتبارات كثيرة، بمنحه الأغلبية القصوى ذاتها التي كان يتمتع بها في الجمعية الوطنية السابقة. شخصية جوبيتر، اللقب الذي اشتُهر به نسبة إلى الإله الإغريقي كلّي القدرة والصلاحيات والهيمنة، تلقت صفعة صريحة؛ والمفردة هذه ترددت على ألسنة ملايين الفرنسيين من دون أن تنطوي على مهانة لمقام الرئاسة، إذْ أنها استقرت في القاموس السياسي/ الانتخابي منذ زمن طويل سبق صعود ماكرون أو أسلافه رؤساء فرنسا في الجمهورية الخامسة.

من جانب آخر، وكي لا يكون ماكرون غريب الوجه واليد والانتكاسة على نطاق الديمقراطيات الغربية، حقّق الرجل نتيجة يمكن أن تُعتبر انتصاراً تشريعياً في بلدان مثل ألمانيا أو إيطاليا أو إسبانيا أو هولندا أو الدانمرك، إذْ جاء حزبه في المرتبة الأولى بالقياس إلى الأحزاب والتكتلات الأخرى المنافسة؛ وطعم الهزيمة انحصر، منطقياً، في خسران الأغلبية المطلقة لصالح أغلبية نسبية أقرب إلى تكريس معضلة منها إلى اقتراح انفراج. بلدان أوروبية عديدة تُحكم على مبدأ التحالفات الجانبية من حول الحزب الأعلى نوّاباً في البرلمانات، بل يحدث أحياناً أن تنطوي تركيبة حاكمة على أحلاف مع «شياطين» شتى، في صفوف اليمين العنصري أو المتشدد أو حتى الفاشي.

خصوم ماكرون في جبهة اليسار لم يحققوا ما سعوا إليه من أحلام إيصال زعيم اتحادهم، جان – لوك ملنشون، إلى رئاسة الحكومة، وذلك رغم أنهم فازوا بمقاعد أكثر بالمقارنة مع أحجامهم السابقة فرادى وجماعات، وفرضوا على البرلمان تبديلات نوعية فارقة حقاً، كما في إيصال نائبة سمراء البشرة كانت في الأصل عاملة تنظيفات. ومن حيث الجوهر، ليس مؤكداً أن توافقاتهم التي توصلوا إليها قبيل الانتخابات (خلال زمن قصير قياسي، كما يتوجب القول) يمكن بالفعل أن تبقى على حالها من حيث الاتفاق والانسجام خلال الأسابيع والأشهر المقبلة. البرنامج كان في الأصل أقرب إلى توليفة صيغت على عجل، والقضايا الشائكة التي سوف تُطرح على الجمعية الوطنية ستضعهم أمام خيارات افتراق وليس روحية اتفاق، خاصة في مسائل مثل القدرة الشرائية والضريبة المباشرة وسنّ التقاعد؛ وكذلك لأنّ ماكرون ساجل وسوف يساجل بأنّ 58% من الفرنسيين إنما انتخبوه على قاعدة برامجه الإصلاحية تلك، وليس من الوفاء أن يخذل ناخبيه فلا يمضي قدماً إلى إقرارها.

الفائز الأوضح هو اليمين الفرنسي المتطرف بزعامة مارين لوبين، التي لم يحقق حزبها حلماً نادراً بتشكيل كتلة برلمانية مستقلة فحسب، بل نجح في حصد 89 نائباً في نقلة يجوز لها أن تُعتبر تاريخية؛ إنْ لم يكن بالمقارنة الصارخة مع أعداد الحزب في البرلمان السابق (8 نواب فقط)، فعلى الأقلّ في مستوى الاختراق الشعبي الهائل لأفكار اليمين المتطرف والعنصري والانعزالي والكاره للأجانب عموماً وللمسلمين خصوصاً. هنا تبدو «الصفعة» إياها وكأنها آتية من كفّ ماكرون نفسه، على نفسه؛ لأنه اشتغل، بدهاء وحنكة وخبث ومنهجية عالية، على ضرب يمين ديغولي جمهوري بيمين متشدد قوموي. ولقد استفاد من تيه إيديولوجي أصاب شرائح غير قليلة من أنصار ورجالات اليمينَيْن معاً، إلى أن انقلب السحر على الساحر في الانتخابات التشريعية: صعد اليمين الثاني، وتحجّم اليمين الأول، وأمّا مزاوجات ماكرون فقد بقيت حائرة تائهة متذبذبة، متوجهة أكثر فأكثر نحو انحيازات الموقع الوسطي الأردأ.

وقد لا تكون مبالغة أنّ صفة المأساة على صعيد الزعامات امتاز بها ماكرون، وأمّا الملهاة فيصحّ أنها ذهبت إلى ملنشون، وكان الخليط التراجيكوميدي حصّة لوبين؛ مع فارق أنّ الناخب الفرنسي ذاته لم يكن مجرّد مشاهد يتابع العرض من عتمة الصالة، بل هو ممثل مشارك وكاتب نصوص ومصفّق أو ممتعض و... دافع ثمن، في أن معاً.

الماكرونية وخطاب المماهاة بين أقصى اليمين وبين اليسار

وسام سعادة

خاض معسكر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الدور الثاني من الانتخابات الفرنسية على قاعدة استنفار الحساسية «الجمهورية» ضد اليمين المتطرّف، بل أبدى الرئيس تفهّمه وامتنانه لأن أخصامه في الدور الأول الذين دعوا إما للتصويت له جهاراً في الدور الثاني، وإما إلى حجب أي صوت عن غريمته اليمينية القصوية مارين لوبان، يفعلون ذلك بداعي حماية «الجمهورية» وليس بداعي الاقتناع بخياراته وسياساته هو.

لكن معسكر ماكرون عاد فتعسّف في الاستخدام الكيفي للحساسية «الجمهورية» عندما حلّت الانتخابات التشريعية. إذ جرى توظيفها بالدرجة الأولى ضد الائتلاف اليساري NUPES أي ضد «الاتحاد الشعبي الجديد الاجتماعي والبيئي» الذي يهيمن عليه حزب «فرنسا الأبية» بقيادة جان لوك ميلانشون، لكنه يضم أيضاً الحزبين الاشتراكي والشيوعي والبيئيين وتلاوين أخرى.

خاض الماكرونيون الانتخابات التشريعية على أساس أنهم يمثلون الاعتدال والعقلانية والتوازن في مقابل تطرفين غير مسؤولين، أحدهما على يسارهم والثاني على يمينهم. أي جرت المعادلة بين أناس سبق لهم قبل أسابيع قليلة أن صوتوا «اضطرارياً» لماكرون نفسه ضد لوبان، وبين الذين صوتوا للوبان أو لاريك زيمور على يمينها.

هذا في وقت يتعامل فيه اليمين المتطرف مع الماكرونيين على أنهم بالأحرى من اليسار على المستوى القيمي، ولو كانوا نيوليبراليين متطرفين على المستوى الاقتصادي الاجتماعي، كيف لا وماكرون نفسه مرّ بالحزب الاشتراكي، وعمل مستشاراً لرئيس الجمهورية الاشتراكي فرنسوا اولاند ثم وزير اقتصاد وصناعة وشؤون رقمية في حكومة الاشتراكي (وقتذاك) ايمانويل فالس.

لكن معركة الماكرونيين في الانتخابات التشريعية خيضت بشكل أساسي ضد اليسار هذه المرة، والدعوة إلى نبذ التطرفين اليميني واليساري كانت موظفة عملياً لصد اليسار، في حين حصل تبادل الاصوات بشكل أوسع بين «الجمهوريين» على يمين ماكرون وبين اليمين المتطرف (التجمع الوطني).

لأجل ذلك اتسمت بالكاريكاتورية هذه المعادلة بين الاتحاد الشعبي الجديد الذي شكّل ائتلاف يساريا واسعاً وبين اليمين المتطرف. فمن يقود الائتلاف، أي جان لوك ميلانشون، قادم من تجربة وزارية في حكومات الحزب الاشتراكي، «الاستلبشمنتي» بامتياز، ولو أنه ذهب بعد ذلك في الإتجاه الشعبوي النسبيّ. لكن المنسوب الشعبوي لا يذهب في حالة حزبه، «فرنسا الأبية» إلى حد التشكيك بلعبة المؤسسات بل يركز على العمل من خلالها بشكل تام. ولو أنه نادى في حال وصوله إلى رئاسة الجمهورية بالعمل على الانتقال من دستور الجمهورية الخامسة، 1958 إلى دستور جديد تضعه جمعية تأسيسية، وإلى استحداث حق عزل أي منتخب خلال ولايته بمبادرة من القاعدة الانتخابية لطلب إجراء استفتاء. لكن ميلانشون يحاجج شيراك في مواجهة جان ماري لوبان، وتكرر المشهد عامي 2017 و2022 ضد مارين لوبان. انما يكون أكثر جمهورية، بل أكثر برلمانية، بحيث ينتخب البرلمان رأساً رئيس الحكومة، وليست هذه من سمات الطروح الشعبوية، التي تميل بالأحرى إلى المزيد من التفويض للممسك بالسلطة التنفيذية ان هو اعتُبر «تجسيداً» للارادة الشعبية.

ثم أن ميلانشون من المواظبين في اليسار الفرنسي على الدفاع عن تجربة أول رئيس يساري استطاع الوصول إلى السدّة في الجمهورية الخامسة، فرنسوا ميتران، بل يعتبر نفسه ميترانياً بامتياز، ولا يزال يرى ان لحظة 1981 أي فوز ميتران بالرئاسة، شكلت صفعة قوية لليمين على اليسار إعادة استيعابها وتمثلها لأجل تكرارها من جديد. لأجل ذلك، من العجيب رمي شخص ينادي بالميتِرانية كنموذج على أنه يمثل نظيراً يسارياً متطرفاً لليمين المتطرف. لكن الأمر يدل أيضاً على انزياح كامل المشهد باتجاه اليمين اكثر فأكثر. إلى الدرجة التي يمكنك ان تعتبر فيها أن مستلهمي الميتِرانية، وليس الماويين مثلا أو التروتسكيين أو الفوضويين، هم اليسار المتطرف.

ثم أن الحزب الاشتراكي نفسه كان جزءاً من هذا الائتلاف الذي يقوده ميلانشون، مثلما انخرط في الائتلاف نفسه الحزب الشيوعي الفرنسي. وهكذا جرى تصوير هذا الائتلاف الذي يحاكي تجربة كوربن في حزب العمال البريطاني، أو بوديموس في اسبانيا أو سيريزا في اليونان، على أنه «يسار متطرف» في حين درجت العادة في فرنسا سابقاً على ربط التصنيف باليسار المتطرف بكل من هو على يسار الحزب الشيوعي، بل ان معظم القاعدة الانتخابية لطلب إجراء استفتاء. لكن ميلانشون يحاجج شيراك في مواجهة جان ماري لوبان، وتكرر المشهد عامي 2017 و2022 ضد مارين لوبان. انما لتكون النتيجة هذه المرة هي الترويج لخطاب المماثلة بين أقصى اليمين وأقصى اليسار.

التآليف بين الديغولية والميترانية

خسر حزب الرئيس الأكثرية المطلقة من عدد النواب وباتت أكثريته نسبية، متأرجحة، تحت طائلة التعرض للحصار من على يسارها ويمينها «معاً». لقد روّج ماكرون عشية وصوله إلى الرئاسة أول مرة أنه قادر على التأليف بين الديغولية وبين الميترانية في شخصه وتوجهاته، واستطاع على هذا الأساس تشكيل الحالة المتحلقة حوله، متبنياً وجهة الدفاع عن دستور الجمهورية الخامسة، والرأي القائل بأن أي بحث عن تجاوزها هو العودة بالأمور إلى ما سبقها من تجارب غير مستقرة. كذلك تبنى ماكرون نهج الاستمرار بالبناء الأوروبي المشترك، في مواجهة نزعة محاكاة البريكسيت البريطاني في فرنسا.

كل هذا التركيب جعله متجاوزا إلى حد كبير لثنائية اليمين واليسار كما درجت عليها الحال قبل وصوله، بين حزبية يتكبل التطرف الآخر. لا خطر على الجمهورية الخامسة في هذه الحالة طالما لا خطر بأن يجتمع عليها اليمين واليسار القصويين. وطالما انه يمكن في الوقت نفسه للخيمة الكبيرة الماكرونية استخدام الدعاية المزدوجة ضد اليمين واليسار القصويين معاً، بذريعة الحفاظ على «الجمهورية»، أي الحفاظ على ما ينعته اليساريون بأنه ملكية أورليانية عادت فأطلت بطيفها مع ايمانويل ماكرون.

هل يمتنع والحال هذه أي تلاق بين من هم على يسار يسار المشهد وبين من هم على يمين يمينه؟ التطبيق الحرفي لتلاقي الأضداد ليس سهلاً. لكن في المقابل جرى الخوض في هذا الموضوع سابقا في حقل مؤطر اكاديمياً متصل بالتاريخ للتيارات الفكرية – السياسية الفرنسية. فالموضوع يتصل بشكل أساسي بتكوين اليمين الفرنسي.

فقد ساد طويلا التصنيف الذي اعتمده مؤرخ الأفكار الفرنسي رينيه ريمون لليمين في فرنسا، أنه ينقسم إلى ثلاثة تقاليد رئيسية ملكي – تقليدي، وليبرالي، وبونابرتي. سمح هذا المنظار بالحديث عن استمرارية تاريخية تمتد من البونابرتية إلى الديغولية، وتتسم بالانقياض تجاه البرلمانية، والتوق للحكم التنفيذي القوي المسند بالتفويض الشعبي. كما سمح هذا المنظار بارجاع ظواهر اليمين المتطرف الفرنسية إلى خط الثورة المضادة، وبالتالي اعتبارها استمرارية للملكيين المهزومين، ما يعني عملياً إبعاد تهمة الفاشية عنها. كذلك سمح منظار رينيه ريمون بتصوير ان هناك تقليدا ليبراليا فرنسيا هو ابن التجربة الملكية الدستورية الأورليانية ويمكن تقصيه من ثورة يوليو 1830 وفرنسوا غيزو حتى فاليري جيسكار ديستان في السبعينيات. رغم عدم كفاية هذا المنظار الثلاثي، لكنه لا يمكن الاعراض عنه إذا ما ابتغينا ليس فقط فهم تيارات اليمين الفرنسي، بل كذلك الأمر إذا ما أردنا فهم تحدر الماكرونية، فهي، مع شيء قليل من المسحة اليسارية، تبقى أقرب إلى الخط اليميني الأورلياني الليبرالي في تقسيمات رينيه ريمون، انما مع شيء من التقوى بالروحية البونابرتية – الديغولية، أقله على مستوى المؤثرات المتعلقة بالرئاسة القوية، ورد الاعتبار للتنفيذي في مقابل التشريعي.

بيد انه في مقابل التقليد الذي أرساه المؤرخ الفرنسي رينيه ريمون حول تصانيف اليمين الفرنسي، فقد عمد المؤرخ الإسرائيلي زئيف شترنهل إلى تقديم تصور مختلف. لم يعجب شترنهل ان تصانيف ريمون تؤدي في النهاية إلى تبرئة الفرنسيين من أي ضلوع في إنشاء الفاشية. بالعكس، ذهب شترنهل إلى ان فرنسا شكلت المختبر الأولي للفاشية قبل ان يقتبس الإيطاليون الفكرة ويجري توطيدها كحركة ونظام. بالنسبة إلى شترنهل، حصل انقسام في نهاية القرن التاسع عشر في فرنسا بين يمينين، أحدهما يمين محافظ والثاني هو «اليمين الثوري». هذا اليمين الثوري لم تعد فكرته العودة إلى النظام القديم، بل أخذ يلوم النظام الملكي القديم على كوزموبوليتيته واستناره التي أتت عليه بالخراب. احتقر هذا اليمين الثوري البرلمانية كما العقلانية، واستلهم شيئا من فلسفة برغسون حول أهمية الحدس، لكن الأهم أنه بادر للتقرب من يسار اليسار، إلى الدرجة التي احتفى بها ادوارد برث الذي جسد هذه الخلطة بين التطرفين، بما اعتبره في كتابه «مساوئ المثقفين» التقاء الحركتين المتزامنتين، «القادمة واحدة من أقصى اليمين والثانية من أقصى اليسار، لمباشرة الهجوم على الديمقراطية البرلمانية لأجل تحقيق الخلاص».

لم نعد بالتأكيد عام 1911 حين تلاقت شخصيات من اليمين المتطرف واليسار المتطرف في «حلقة بروودون» بفرنسا للعمل المشترك ضد الجمهورية البرلمانية. والأحرى القول ان تحريك فزاعة التلاقي بين أقصى اليمين وأقصى اليسار هو من حيل المركز الوسطي المهيمن، والمنزاح أكثر فأكثر باتجاه اليمين. في الوقت نفسه، لا يمكن الاستبعاد رأساً ومسبقاً ان لا يسهم انتشاء الراديكاليتين اليمينية واليسارية في إنتاج خليط هجين بينهما، قد يكون أقل مطواعية للقدرة على التحكم به.

بلانشون وأنصاره

خسارة ماكرون للأغلبية البرلمانية وتداعياتها أوروبيا

صادق الطائي

عندما فاز الرئيس إيمانويل ماكرون بولايته الرئاسية الثانية ليصبح أول رئيس فرنسي يُعاد انتخابه منذ 20 عاما، قُرأ الحدث على أنه فوز أوروبي، إذ حصل ماكرون في الانتخابات الرئاسية الأخيرة على58.5 في المئة من الأصوات مقابل 41.5 في المئة للوبان، وبدت نتائجه متراجعة عن 2017 إذ فاز في ولايته الأولى بهامش أكبر فقد حصل على 66.1 في المئة مقابل 33.9 في المئة لمارين لوبان. ومع ذلك اعتبر عدد من المراقبين فوز ماكرون انتصارا للتوجه المناهض لسياسات بوتين في أوروبا. لكن هذا التوقع لم يدم طويلا، إذ أثارت هزيمة تكتل «معا» الوسطي الذي يقوده ماكرون في الانتخابات البرلمانية القلق مما سيحدث فرنسيا وأوروبيا وحتى عالميا.

وقد بات الرئيس الفرنسي منذ إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية يوم الأحد 19حزيران/يونيو الجاري يسعى لإيجاد حل يمكنه من خلق توافقات تنقذه من الدخول في فترة من عدم الاستقرار. إذ أفرزت الانتخابات التشريعية الفرنسية حصول تكتل الرئيس «معا» على 245 مقعدا من أصل 577 مقعدا في الجمعية الوطنية «البرلمان الفرنسي» ما يعني عدم الوصول إلى الأغلبية التي توجب الحصول على 289 مقعدا. فهل يلجأ ماكرون للائتلاف مع اليمين المتطرف بقيادة لوبان التي حصل حزبها الجبهة الوطنية على 89 مقعدا؟ أم إلى التحالف مع كتلة اليسار الجديدة، تحالف نيوبس (الاتحاد الشعبي الاجتماعي والبيئي الجديد) بقيادة جان لوك ميلانشون والمكون من الحزب الاشتراكي، والحزب الشيوعي الفرنسي، وحزب الخضر، وبعض الشركاء الصغار والذي حصل على 131 مقعدا في البرلمان الجديد؟

لقد كتب دينيس ماكشين، السياسي البريطاني والعضو السابق في حزب العمال الذي عمل وزيرا للشؤون الأوروبية في حكومة توني بلير مقالا في جريدة «الاندبيندت» البريطانية قدم فيه صورة للتحديات التي ستواجهها أوروبا نتيجة مأزق حكومة ماكرون التي لم تفز بأغلبية برلمانية، وما يعنيه ذلك من ضغوط ستواجهها من قوى اليمين واليسار على حد سواء مع كل قرار ستتخذه في المستقبل القريب.

وذكر ماكشين أن هزيمة الرئيس ماكرون في الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت مفاجأة للكثير من المراقبين بالمقارنة بنتائج انتخابات 2017 التي أفرزت حينذاك آلية جديدة عرفت بتسخير الليبرالية الاقتصادية لنخبة دافوس في سياسة اجتماعية تقدمية غامضة وإدارة حكومية رشيقة. لكن يبدو أن مشروع إيمانويل ماكرون كان يسعى لخلق ديمقراطية بدون أحزاب سياسية، وذلك عبر تشكيل فريقه الخاص الذي يتكون بشكل أساسي من تكنوقراط، ومستشارين إداريين، رجال ونساء أداروا شيئًا ما بشكل فعال في كل من القطاعين العام والخاص، وتم جلبهم لإدارة الحكومة.

كما كان لدى ماكرون مشروع كبير هو(تجديد أوروبا) لانه فهم أن صانعي أوروبا كانوا من سياسيين حزبيين من النمط القديم، معظمهم من الديمقراطيين المسيحيين والليبراليين. وقد ألقى خطابًا جريئًا بعد فوزه بولايته الرئاسية الأولى في جامعة السوربون دعا فيه إلى توسيع أوروبا لتشمل دول غرب البلقان، التي وصفها بأنها «لا تزال في طي النسيان بعد مرور عشرين عامًا من انتهاء حروب ميلوسوفيتش وأعمال القتل الجماعي في سريبرينيتسا وكوسوفو».

ويقرأ المراقبون الوضع الفرنسي اليوم على أنه قد تكون نتيجة توجيه المشاعر السياسية الفرنسية للعداء الشعبوي لأوروبا، إذ عبر عن ذلك السياسيان الرئيسيان المناهضان لماكرون: مارين لوبان من اليمين المتطرف، وجان لوك ميلانشون من اليسار المتشدد. وقد كان كل من لوبان وميلانشون معاديين للناتو، ورفضا انتقاد بوتين، ودعا كل منهما إلى زيادات سخية في الحد الأدنى للأجور، وخفض سن التقاعد، واستفتاءات محلية حول استثمارات الطاقة البديلة والنظيفة مثل الرياح أو الطاقة النووية. لذلك يمكننا فهم سبب فوز ماكرون بولاية ثانية مدتها خمس سنوات كرئيس ضد لوبان التي لم تكن قادرة على الفوز بالانتخابات الفرنسية بأي حال من الأحوال نتيجة سياساتها اليمينة المتطرفة، لكنه ومن جانب آخر فشل في تحقيق أغلبية برلمانية.

الرئيس الفرنسي، على الرغم من سلطته ومكانته، لا يزال بحاجة إلى الأغلبية في الجمعية الوطنية لتمرير القوانين. ومن المعروف أن ماكرون لم يهتم أبدًا بالسياسات الحزبية، فحزبه الذي تأسس عام 2016 تحت اسم «الجمهورية إلى الأمام» تم تغيير اسمه قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة إلى حزب «النهضة».

تظاهرات تطالب بزيادة الأجور

هذا الحزب لم يستطع أن يغرس جذوره عميقا في الشارع الفرنسي، كما أنه لم يعقد أي مؤتمرات لوضع سياسات أو اختيار المرشحين، ولم يقم بأي من الأعمال الروتينية التي تقوم بها الأحزاب لجعل الديمقراطية تعمل بشكل سلس ومثمر.

ويشير دينيس ماكشين في مقاله إلى التشابه بين إيمانويل ماكرون وجيسكار ديستان بقوله: إن «أسلوب ماكرون المتغطرس الباهت أثار الكثير من الغضب الفرنسي. فالنظام الوسيطة بين الحكومة والمواطن التي تمثل المجتمع الاقتصادي والمدني مثل النقابات العمالية، ومجالس المدن القوية، وحتى الصحافة التي كانت نابضة بالحياة تبدو اليوم ضعيفة جدًا في فرنسا». ويضيف «بإسم تساوي جميع المواطنين في الجمهورية العتيدة، لا تقوم فرنسا اليوم حتى بجمع إحصاءات عن مواطنيها، ولديها سجل أضعف بكثير من سجل بريطانيا في وضع سياسات لترقية المواطنين المسلمين والسود إلى مناصب قيادية. فبالمقارنة مع حكومة بوريس جونسون، كان مجلس وزراء ماكرون في هذا الخصوص يقتصر على البيض بالكامل».

كانت الطريقة الوحيدة التي كان على الفرنسيين أن يعبروا بها عن أنفسهم تجاه سياسة حكومة ماكرون المتعجرفة هي النزول إلى الشوارع وإغلاقها مثلما حدث أثناء احتجاجات السترات الصفراء ضد ارتفاع أسعار الوقود. وكما حدث في احتجاجات أخرى على التطعيمات أثناء أزمة جائحة كوفيد–19 وما لحقها من تداعيات اقتصادية واجتماعية.

إذن فشل ماكرون في الحصول على أغلبية مطلقة تساعده على تمرير سياساته بسلاسة في الجمعية الوطنية، إذ قرر الفرنسيون جعل البلاد غير قابلة للحكم. فقد كانت الكتلة الأكبر في الانتخابات الأخيرة هي ما يمكن أن نطلق عليه «الكتلة الصامتة» من المواطنين المتنعين عن المشاركة في الانتخابات، فقد أظهرت النتائج إحجام 54 في المئة من المسجلين في قوائم الانتخابات عن الإدلاء بأصواتهم يئسًا من سياسات حكومة ماكرون، أو نتيجة الاحساس باللاجدوى من مسارات الديمقراطية الفرنسية على إحداث تغيير حقيقي وملموس في حياة الإنسان البسيط.

لكن بعض المراقبين يرون أن القول بأن فرنسا تتجه نحو أن تكون غير قابلة للحكم يبدو رأيا متشائما، لكن بالتأكيد سيكون الرئيس الفرنسي الذي لا يستطيع سن القوانين ضعيفا للغاية. هذا الأمر فيما يخص السياسات الداخلية، وكذلك يمكن أن ينعكس على سياسات فرنسا الأوروبية التي تشهد تراجعا فرنسيا ملحوظا، إذ وقع 13 رئيس وزراء أوروبي على وثيقة رفضوا فيها مقترحات ماكرون التي طالبت بمزيد من التصويت بالأغلبية في المجلس الأوروبي، كما يمكن وصف علاقات حكومة ماكرون مع بولندا وبريطانيا بأنها تمر بأسوأ مراحلها.

ومن جانب آخر يمكننا القول إن حلفاء ماكرون الأساسيين ضعفاء، إذ فاز أولاف شولتز بربع الأصوات فقط في ألمانيا ليصبح مستشارا، وفي إيطاليا يتوقع المراقبون أن يواجه ماريو دراغي، رئيس الوزراء المصرفي التكنوقراطي، خسارة السلطة في العام المقبل، إذ يبدو أن حزب فراتيلي «أخوة إيطاليا» الشعبوي، وعلى غرار الجبهة الوطنية، حزب مارين لوبان، يستعد لتحقيق انتصارات كبيرة في إيطاليا في الانتخابات المقبلة.

وقد أشارت الصحافة الألمانية إلى أزمة البرلمان الفرنسي الجديد بالقول: «إن المثير للقلق حضور المتطرفين اليساريين مع ميلانشون الذي يكره الألمان، والمتطرفين اليمينيين مع لوبان، الذين يغازلون الرئيس الروسي بوتين على الرغم من غزوه لأوكرانيا» وحذرت من: أنه «إذا ما نما الشعبويون، كما حدث في السنوات الأخيرة، فسيصبحون بشكل جماعي أقوى قوة سياسية، وعلى الأقل أقوى قوة مناهضة للنظام، وهذا لن يكون مجرد انتصار متأخر لرئيس الكرملين، ولكن نهاية الاتحاد الأوروبي والصداقة الفرنسية الألمانية والغرب».

مطلع هذا العام، وإبان ترؤس فرنسا للاتحاد الأوروبي، دعا إيمانويل ماكرون الأوروبيين إلى التحلي بـ«الجرأة» لكي يفرض الاتحاد نفسه «قوة مستقبلية» تتمتع بالسيادة من أجل عدم الاعتماد على قوى أخرى عالمية. واعتبر أن أوروبا بحاجة إلى تأسيس «نظام جديد للأمن والاستقرار» يستدعي عملية «إعادة تسلح استراتيجية» و«محادثات صريحة» مع روسيا. لكن يبدو أن ماكرون لا يمتلك شركاء أقوياء في الاتحاد الأوروبي، فماكرون الضعيف على المستوى الأوروبي ليست لديه شبكة حزبية تخلق سياسة مؤثرة في الاتحاد، ولا يزال يمثل نوعا جديدا من القيادات الأوروبية القائمة على الموهبة الشخصية، فهو على الصعيد الشخصي لا يزال شابًا، لكن يبدو أن ازدراءه للسياسات «القديمة» وتعقيدات الديمقراطية قادته إلى طريق مسدود. ومن المتوقع أن تكون فرنسا وأوروبا أضعف بكثير في مدة الولاية الرئاسية الثانية لماكرون.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10666 الأحد 26 حزيران (يونيو) 2022 – 26 ذو القعدة 1443 هـ

هل ستضعف الانقسامات الداخلية الفرنسية رؤية ماكرون الإصلاحية للاتحاد الأوروبي؟

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

مع تجاهل أحزاب فرنسية من اليمين واليسار نداء الرئيس إيمانويل ماكرون للمساعدة في الخروج من مأزق البرلمان المعلق الذي أسفرت عنه الانتخابات التشريعية هذا الشهر، وطالبته بتوضيح التنازلات التي يمكن أن يقدمها لكسب تأييدها، وقبيل توجهه لحضور قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل، ألقى ماكرون خطابا تلفزيونيا أقر فيه بأن نتائج الانتخابات البرلمانية كشفت عن «انقسامات عميقة» في المجتمع الفرنسي.

وبعدم ا انتخبوه في نيسان/ابريل رئيسا لولاية ثانية من خمس سنوات، اختار الفرنسيون الأحد حرمان إيمانويل ماكرون من الغالبية في الجمعية الوطنية لينهوا بذلك رئاسة كانت شديدة المركزية في الولاية الأولى حسب محللين.

واستبعد ماكرون تشكيل حكومة وحدة وطنية، لكنه دعا زعماء الأحزاب المنافسة إما إلى مناقشة خيارات تشكيل ائتلاف محتمل مع تحالفه الوسطي أو النظر في تقديم الدعم لإصلاحاته على أساس كل مشروع قانون على حدة. لكن هذا قوبل بالرفض على نطاق واسع باعتباره محاولة لحشد الأحزاب خلف سياساته من دون تقديم تنازلات تذكر، بيد أن مراقبين يرون أن السياسة الأوروبية بذاتها تعد موقف خلاف أيضا داخل المجتمع الفرنسي، فهل يطمح الناخب الفرنسي بتغيير في العلاقة بينه وبين بروكسل، وما شأن ذلك بالانتخابات الفرنسية الأخيرة؟

يؤيد الرئيس المعاد انتخابه إيمانويل ماكرون تقليل اعتماد الاتحاد الأوروبي على دول خارج الكتلة مع تعزيز المصالح الوطنية الفرنسية من الداخل. وفي 31 كانون الأول/ديسمبر 2021 تم رفع علم عملاق للاتحاد الأوروبي تحت قوس النصر في باريس للاحتفال بفرنسا لتولي الرئاسة الدورية لمجلس الاتحاد الأوروبي للنصف الأول من عام 2022. في غضون 48 ساعة، تم سحب العلم بعد احتجاج من القوميين الفرنسيين مدعيا أن الحكومة قد خانت الأمة الكبرى.

من الواضح أنه كان من الممكن إزالة العديد من أعلام الاتحاد الأوروبي لو فازت مارين لوبان بالجولة الأخيرة من الانتخابات الرئاسية في نيسان/أبريل. وترى صحيفة «تاغيس شبيغل» الألمانية أن فوز ماكرون في انتخابات الإعادة في 24 نيسان/أبريل بنسبة 58.6 في المئة من الأصوات قوبل بارتياح كبير في بروكسل وفي أغلبية العواصم الأوروبية، بيد أن هذا الفوز خلق جدلا أوروبيا ان كان فوزا لماكرون أو مجرد خسارة للوبان، بمعنى أن الناخب الفرنسي اختار أهون الشرين.

لقد امتنع العديد من الناخبين في الجولة الثانية عن التصويت أو أعطوا أصواتاً فارغة. فقط 38.25 في المئة من الناخبين المسجلين صوتوا للرئيس ماكرون.

ومع سحق أحزاب التيار السائد سابقًا من يمين الوسط ويسار الوسط (كلها أقل من 5 في المئة) لا يزال الرئيس ماكرون الحزب الناجح الوحيد المؤيد للاتحاد الأوروبي في فرنسا. وبالفعل فقد دافع الرئيس الفرنسي بشجاعة عن الاتحاد الأوروبي ضد موجة التشكك في أوروبا. وتظهر استطلاعات الرأي أن خيبة الأمل من عضوية الاتحاد الأوروبي هي الأعلى في اليونان وفرنسا.

العلاقة الأوروبية المرغوبة

لكن ما هو نوع أوروبا الذي يفكر فيه ماكرون؟ ويكتسب هذا السؤال أهمية لأن الرئيس الفرنسي سواء أجبر على التعايش مع حكومة أكثر يسارا أم لا سوف يتولى دورا قياديا في الاتحاد الأوروبي في السنوات المقبلة. ويرى مراقبون أن غياب ميركل أتاح لماكرون الظهور أوروبيا، فبعد 16 عاما من حضور المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، من غير المرجح أن يطور خليفتها أولاف شولتس طموحات كبيرة على الساحة الأوروبية. وبفضل الحرب الأوكرانية ظهر المستشار الألماني بمظهر المتردد، وهو ما أدى إلى امكانية لماكرون باللعب على هذا الوتر، من أجل الظهور أوروبيا، ومباشرة بعد انتخابه، أعلن الرئيس الفرنسي: «أريد أن أشكر جميع الفرنسيين الذين منحوني ثقتهم لتحقيق مشروعنا من أجل فرنسا أكثر استقلالية، ومن أجل أوروبا أقوى». قد تبدو فكرة الجمع بين دولة قومية أكثر استقلالية واتحاد أقوى من الدول الأعضاء غير متسقة. بالنسبة لماكرون ومعظم أسلافه، لطالما كانت استراتيجية تحقيق المصالح الوطنية من خلال السياسات والتشريعات الأوروبية. الشعارات الرئيسية التي تصف أجندة الرئيس ماكرون في الاتحاد الأوروبي هي «السيادة الأوروبية» و«الحكم الذاتي الاستراتيجي» و«أوروبا التي تحمي».

ونظرة فاحصة على جدول الأعمال الفرنسي لرئاسة المجلس تؤيد هذا الرأي. ويريد ماكرون من السياسة التجارية للاتحاد الأوروبي أن تستخدم البنود المتطابقة بشكل أكثر صرامة، ما يعني أنه ينبغي التمسك بالمعايير الاجتماعية أو البيئية أو حماية المستهلك الأوروبي، أو حتى الفرنسية الأفضل للسلع (وخاصة المنتجات الزراعية) أو الخدمات المستوردة إلى أسواق الاتحاد الأوروبي. الأساس المنطقي الأساسي بسيط: رفع تكاليف المنافسين إلى المستويات المرتفعة بالفعل وغير التنافسية في كثير من الأحيان التي خلقها الإفراط في التنظيم الفرنسي.

ومن المتوقع أن تستمر رؤية ماكرون لأوروبا في أن تؤتي ثمارها. والواقع أن حرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أوكرانيا والوباء عززا إلى حد كبير الجاذبية الشاملة لـ «أوروبا التي تحمي» وتطور استقلالية استراتيجية على العديد من المستويات. وقد أظهر الحدثان أن الاعتماد الأحادي الجانب على سلاسل التوريد غير المتنوعة (سواء كان الغاز الروسي أو القمح الأوكراني أو الرقائق الدقيقة المصنوعة في تايوان أو أقنعة الوجه المصنوعة في الصين) يمكن أن يؤدي إلى اختناقات شديدة عندما تتعطل التجارة. لذلك من المنطقي السعي وراء الطاقة والغذاء والاستقلال الرقمي.

توتر في السياسة الداخلية

داخليا الرئيس الفرنسي أجرى عدة استشارات مع الغالبية البرلمانية والمعارضة لمحاولة الخروج من المأزق الذي وضعته فيه الانتخابات التشريعية التي حرمت حزبه من الغالبية المطلقة في الجمعية الوطنية، حيث فشل المعسكر الرئاسي الذي تمتع خلال ولاية ماكرون الأولى بالغالبية المطلقة في الجمعية الوطنية (289 نائبا) بالاحتفاظ بها وحصل على 245 مقعدًا من أصل 577 في الانتخابات التشريعية الأخيرة. ويتعين على الائتلاف الرئاسي الذي رُفضت خطته للتقاعد في سن 65 من قبل اليسار واليمين المتطرف على حد سواء، إما إبرام اتفاق حكومي مع الأحزاب الأخرى، وهو سيناريو تقليدي في ألمانيا ولكنه غير معتاد في فرنسا، أو التفاوض على كل تشريع في حينه على حدة. ويضع هذا التشكيل البرلمان في صلب اللعبة السياسية، وهو ما لم يحصل منذ عام 1958 ومن قبل في الجمهورية الخامسة.

وحسب صحيفة «فيلت» الألمانية، فقد أخاف أسلوب الحكم المتغطرس العديد من الناخبين. وقال خبير القانون الدستوري دومينيك روسو إن «عهد المشتري قد انتهى» في إشارة إلى لقب الرئيس. وأضاف أن «الفترة المقبلة ستتحدد من خلال المفاوضات والتسويات».

ومن المرجح أن تؤدي التحديات الجديدة في فرنسا إلى فقدان ماكرون لنفوذه على الساحة الدولية، خاصة وأن الرئاسة الفرنسية للاتحاد الأوروبي تنتهي في غضون أيام قليلة، ولم تظهر مشاركته المكثفة في البداية في الحرب الأوكرانية أي نجاح. ومن الواضح أن الصورة التي كانت لديه قبل خمس سنوات كسياسي صاعد وقادم يكتسح الهياكل القديمة ويفرض رؤيته السياسية المغايرة قد تشوهت.

ماكرون والسياسة الأوروبية

خلال خطاب ألقاه في البرلمان الأوروبي، تحدث الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لصالح إصلاح الاتحاد الأوروبي وتعديل معاهدات الاتحاد. ونشرت صحيفة «تاغيس شبيغل» عن ماكرون خطابه في شتراسبورغ إنه يؤيد اقتراح البرلمان الأوروبي الداعي إلى عقد مؤتمر دستوري. وقال ماكرون في الحفل الختامي لمؤتمر حول معاهدة ماستريخت بشأن اليورو وسياسة نقدية موحدة أو اتفاقية شنغن بشأن إلغاء الحدود الثابتة إحدى طرق تحقيق هذا الإصلاح هو عقد اتفاقية لمراجعة المعاهدات، وضوابط مستقبل الاتحاد الأوروبي. في نفس الوقت الذي أعلن فيه ماكرون رؤيته نشرت 13 دولة في الاتحاد الأوروبي ورقة تحدثت فيها بنبرة معارضة لرؤية ماكرون، وضد أية اتفاقية دستورية جديدة. وقال البيان «لدينا بالفعل سياسة أوروبا تعمل» ولا يوجد سبب لإجراء إصلاحات مؤسسية من أجل تحقيق النتائج. وقد حظيت الورقة بدعم دول مثل الدنمارك وبولندا ورومانيا وجمهورية التشيك.

بيد أن المستشار الألماني أولاف شولتس بدا منفتحًا على فكرة المجتمع السياسي الأوروبي، التي طرحها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لكنه قال إن الأولى أوروبيا هو التغيير الداخلي داخل الاتحاد، وشدد على أنه يمكن تحقيق العديد من الإصلاحات لزيادة الكفاءة في الاتحاد دون تغيير في ماهية الاتحاد والمعاهدات التي بنى نفسه عليها، ويشمل ذلك أيضًا إلغاء الإجماع في العديد من مجالات السياسة.

ويبدو أن أوروبا تقف على مفترق طرق هام لكنها في ظل عدم وجود رغبة ألمانية في قيادة المجموعة، ستكون مضطرة للانتظار لما ستؤول عليه الأحوال السياسية الداخلية في فرنسا، وإمكانية ماكرون في كسب الأحزاب الفرنسية المعارضة لصفه.

Volume 34 - Issue 10666 Sunday 26 June 2022

نتائج الانتخابات البرلمانية ستحد من مساعي ماكرون منح فرنسا تموقعا جيوسياسيا جديدا في العالم

قوات فرنسية في مالي

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

شهدت فرنسا الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية الأحد الماضي التي أعطت خريطة سياسية مختلفة هي الأولى من نوعها بعد الحرب العالمية الثانية بظهور قوى سياسية جديدة وتراجع الأحزاب الكلاسيكية. ويتزامن هذا التطور مع ما تعرفه فرنسا من تراجع نفوذها في أفريقيا وخاصة شمال القارة وهذا التغيير السياسي الداخلي سيلقي بتأثيراته على الوضع الفرنسي دوليا.

وطيلة العقود الأخيرة، كان الصراع السياسي انتخابيا محصورا ما بين الحزب الاشتراكي من جهة، واليمين المحافظ الذي اتخذ أسماء مختلفة من رئيس إلى رئيس مثل إبان حقبة الرئيس جاك شيراك ونيكولا ساركوزي، ولكن كان اليمين نفسه وبالقيادات نفسها، كان الاسم هو الذي يتغير. غير أن حزيران/يونيو 2022 يعد منعطفا حقيقيا، إذ حصل الائتلاف المؤيد للرئيس على ما يفوق 245 مقعدا في البرلمان، بدون الأغلبية المطلقة، ويليه ائتلاف اليسار والخضر بزعامة ميلانشون بـ 131 مقعدا ثم اليمين القومي المتطرف «التجمع الوطني» بزعامة ماري لوبان بـ 89 مقعدا. ويعتبر المراقبون هذه النتائج صفعة قوية ضد الرئيس إيمانويل ماكرون.

وسيكون للوضع الداخلي الفرنسي تأثير كبير على العمل الخارجي، بحكم أن القوى الجديدة من اليسار الراديكالي وكذلك من اليمين القومي المتطرف لديها رؤية مخالفة للرؤية الكلاسيكية الفرنسية التي سادت منذ الحرب العالمية الثانية حتى السنوات الأخيرة. وتبقى أكبر التحديات التي تواجه فرنسا خارجيا وتحاول إيجاد بوصلة جديدة لها هي:

في المقام الأول، تعاني من تهميش من طرف الجناح القوي في الغرب وهو الجناح الأنكلوسكسوني المكون من الثنائي واشنطن–لندن والذي يحظى بدعم كبير من طرف دول في التوجه الجيوسياسي نفسه وهي أستراليا ونيوزيلندا وكندا.

في المقام الثاني، تفقد فرنسا وزنها في الاتحاد الأوروبي إبان الأزمات الكبرى بسبب تحالف أوروبا الشرقية مع لندن وواشنطن. وهو السيناريو الذي يحدث حاليا في الحرب الروسية ضد أوكرانيا، حيث ذهبت قوى مثل بولونيا ودول البلطيق مع الأطروحة الأمريكية بضرورة التصعيد الحربي ضد روسيا. وتحاول فرنسا رفقة ألمانيا خلق نوع من التوازن والذي يتجلى في التفاهم مع روسيا حول خريطة طريق سلام مستقبلا توفر الأمن لأوروبا من جهة، وكذلك موارد الطاقة الروسية مثل الغاز أساسا.

في المقام الثالث، تفقد فرنسا الكثير من نفوذها في مستعمراتها السابقة. ولعل العنوان البارز في الوقت الراهن هو كيف طردت حكومة مالي القوات الفرنسية من منطقة الساحل وتراهن في المقابل على القوات الروسية غير الرسمية «فاغنر» لمحاربة الإرهاب. وكانت جريدة «لوموند» قد تحدث سابقا عن فوبيا معاداة كل ما هو فرنسي خلال الشهور الأخيرة في القارة السمراء. غير أن الامتحان الكبير الذي تمر منه فرنسا هو هل ستنجح في الحفاظ على نفوذها في منطقة شمال أفريقيا وأساسا في المغرب والجزائر وتونس. وتمر علاقات باريس بالعواصم المغاربية ببرودة كبيرة، إذ لا توجد زيارات للوزراء مع الرباط بل لا توجد حتى مكالمات بين الرئيس الفرنسي ماكرون والملك محمد السادس. في الوقت ذاته، تستمر علاقات باريس متوترة مع الجزائر، هذه الأخيرة التي اتخذت قرارا رمزيا وعمليا خلال الأسبوع الجاري وهو تعويض اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية باللغة الإنكليزية. وكل التطورات الحاصلة في منطقة الساحل وشمال أفريقيا هي صورة واضحة لفقدان فرنسا النفوذ في القارة السمراء نتيجة بحث دول القارة عن مشترين جدد مثل روسيا والصين أساسا، ثم محاولة التخلص من الهيمنة الفرنسية.

في المقام الرابع، شكل البحر المتوسط الفضاء الجيوسياسي بامتياز طيلة القرنين الأخيرين لفرنسا، غير أنها في الوقت الراهن تواجه تحديات كبرى من طرف قوة إقليمية صاعدة وهي تركيا. وتواجه فرنسا التمدد الاقتصادي التركي في الفضاء المتوسطي في دول مثل تونس وليبيا والجزائر وبدرجة أقل في المغرب. ومن جهة أخرى، لم تعد باريس تمتلك بدعم من لندن صناعة القرار المتوسطي في القضايا الكبرى، فقط انتصرت عليها تركيا في الملف الليبي إلى مستوى بلغ التهديد بمواجهة عسكرية بحرية كما حدث خلال حزيران/يونيو 2020.

يوجد ارتباط وثيق بما يجري في الساحة السياسية الوطنية الفرنسية من تغييرات كبرى وما يحدث للوضع الجيوسياسي لفرنسا في المسرح الدولي. وإذا كانت المؤشرات تشير إلى غياب استقرار سياسي وطني، بمعنى صعوبة الرئيس ماكرون اتخاذ قرارات كبرى بسبب غياب الأغلبية المطلقة في البرلمان، فهذا سيعيق الرئاسة في مسعاها لتقوية موقع فرنسا دوليا.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10666 الأحد 26 حزيران (يونيو) 2022 – 26 ذو القعدة 1443 هـ

سياسة فرنسا في لبنان لا تتوقف على الرئيس والمعارضة بل على شبكة مصالح اقتصادية أوسع

لندن – «القدس العربي»: ناصر الأمين

أثار فقدان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، الأغلبية المطلقة في البرلمان لصالح تكتل يساري بقيادة جان لوك ميلانشون، ويميني متطرف بقيادة مارين لوبان، مخاوف من انتقال فرنسا إلى حقبة من عدم استقرار سياسي، خاصة بحكم مواقف اليمين واليسار الناقدة لحلف الشمال الأطلسي واعتقاد بعض الشخصيات لدى كلا التكتلين بضرورة التقرب من روسيا. إلا انه يشير رئيس مركز الدراسات والأبحاث حول القرار السياسي «CERAP» نيكولاس تنزر، إلى أن السياسة الخارجية لم تكن من بين القضايا المحورية في الحملات الانتخابية التي ركزت أكثر على القضايا الاجتماعية والاقتصادية بحكم الركود الاقتصادي الذي يشهده العالم بشكل عام، وكون الإصلاحات التي يريد تمريرها ماكرون خلال ولايته الثانية هي محور الصراع السياسي الداخلي.

وفي الواقع، تنضم فرنسا، بعد هذه الانتخابات إلى معظم الدول الأوروبية «الديمقراطية» حيث تشكل الائتلافات ضرورة لتشكيل حكومات، وتمرير قوانين في المجالس التشريعية. وقال ماكرون الجمعة إنه «يثق تماما» بقدرته على التوصل إلى حلول وسط في البرلمان. وفي خطاب بثه التلفزيون، سعى ماكرون في وقت سابق من الأسبوع الجاري إلى مد يده مرة أخرى إلى معارضيه السياسيين طالبا منهم التفكير في الكيفية التي يصدر بها البرلمان المفتت القوانين. إلا أن ماكرون أقر بأن الأزمة السياسية الحالية سيكون معناها العمل بطريقة مختلفة عن السابق.

ماكرون وميقاتي

ومع أن المعارضة البرلمانية رفضت فكرة حكومة ائتلافية، وحملت، الخميس، ماكرون مسؤولية إيجاد غالبية، إلا أن الأحزاب اليسارية كذلك رفضت، اقتراح ميلانشون بتشكيل ائتلاف موحد يساري في البرلمان، بحكم أن ذلك لن يكون له «مغزى سياسي» كما قال سيري هواري، المتحدث باسم الحزب الاشتراكي.

وفي جميع الأحوال، تبقى السياسة الخارجية، إلى حد بعيد بيد رئيس البلاد، ولذلك ليس من المتوقع أن يطرأ عليها تحولات كبيرة نتيجة الانتخابات. ففي حين أن الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ يقومان بمراقبة الخطوط العامة لسياسة الخارجية، إلا أنهما لا يملكان سلطة تعطيلها. وتبقى المهمة الرئيسية المعطلة حالياً هي عملية تشكيل حكومة وسط مع رفض عام لدى المعارضة لفكرة تشكيل حكومة ائتلافية مع تكتل ماكرون.

وحصل الائتلاف الوسطي الليبرالي الذي كان يملك الغالبية المطلقة في الجمعية الوطنية السابقة والذي استند إليه الرئيس ماكرون طوال ولايته الاولى من خمس سنوات، على 245 مقعدا من أصل 577 علما أن الغالبية المطلقة محددة بـ289 نائبا. وتوزعت المقاعد الأخرى في الجمعية الوطنية بشكل أساسي بين تحالف اليسار 150 مقعدا تقريبا واليمين المتطرف 89 واليمين61 .

ونشرت في الأيام الماضية، تقارير تتساءل حول الأثر الذي ستتركه هذه الانتخابات على «المشروع» الفرنسي في لبنان. ويرى الأستاذ في العلاقات الدولية في جامعة باريس عيسى الأيوبي، لا يبدو أنه يوجد خلاف جذري بين المعارضة وماكرون في الملف اللبناني. إلا أنه يشير على اهتمامها بتحرير السياسة الفرنسية في لبنان من «العلاقات الشخصية» بحسب ما نقله عنه موقع «لبنان24». وأشار الأيوبي إلى أن البعض في الوسط المعارض يعتقد أن فريق ماكرون يولي أهمية كبيرة للعلاقات الشخصية مع السياسيين في لبنان في تعاطيه مع الملف اللبناني.

وفي الواقع، أظهرت فرنسا، في السنوات الماضية، خاصة في مرحلة ما بعد انفجار مرفأ بيروت، صيف 2020 مدى عجزها عن التأثير على المسار السياسي في لبنان، إذ تحول سريعاً الدور الفرنسي في لبنان بعد انتهاء الحماس المرتبط بزيارات ماكرون بعيد الانفجار والتي لم تترجم على المستوى العملي بأي شكل من الأشكال، من الراعي الدولي لمرحلة إعادة بناء النظام إلى انحسار دورها بالتدخل عبر إبداء النصائح، إذ كانوا قد اشترطوا، عام 2020 تشكيل حكومة تكنوقراطية تعزل الطبقة السياسية عن مراكز القرار، إلى جانب تهديدهم بفرض عقوبات. وبطبيعة الحال لم تؤت أي من هذه الخطوات ثمارها.

هذه «العلاقات الشخصية» التي ذكرها الأيوبي، هي في الواقع، شبكة مصالح تربط القطاع المصرفي في فرنسا في سلطة المال بلبنان. ويشير كتاب «الانحدار الفرنسي» للصحافيين الفرنسيين جورج مالبرونو وكريستيان شينو، رفض التيار المصرفي في فرنسا لإقالة حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، لكونه مسؤول، على جانب المصرفيين اللبنانيين عن تمرير عمليات مالية كبيرة استفادت منها مؤسسات مالية ومصرفية فرنسية. ويشير الكتاب على أنه «بذلت خلية الإليزيه الدبلوماسية ووزارة الخارجية ما بوسعهما لقتل فكرة العقوبات، وتحايل التكنوقراطيون على ماكرون لإحباط مساعيه. ذلك أن لبنان ونظامه المصرفي أسديا خدمات كثيرة للشركات الفرنسية. الدولة العميقة، وزارة المالية، المصرف المركزي الفرنسي، وزارة الخارجية لا تجهل ذلك».

يشير «أحد الشهود» الذي عمل لسنوات في إحدى الشركات المستفيدة، للكاتبين، إلى أن القطاع المصرفي في لبنان يقبل «بالتحويلات المكتوبة يدوياً» والتي لا تترك أثراً في البيانات المصرفية الإلكترونية. ويتابع: «كنا نفرم في باريس أوراق التحويلات من بيروت، كي لا يتسنّى لأحد الادّعاء بأننا قمنا بالتحويل» ما يمنع مخابرات وزارة المالية من اكتشافها أو تتبعها. وتابع: «لقد استفدت من هذا النظام سنوات عديدة وسمح لي بدفع مليارَي دولار لعملاء من أصل رقم أعمال بلغ 80 مليار دولار، ولست الوحيد الذي فعل ذلك».

ويشير الكتاب إلى أن ماكرون يتخوف من الارتدادات التي قد تنجم عن معاقبة أي مسؤولين لبنانيين. كل ذلك يشير إلى أن محدودية تأثير السياسة الفرنسية في لبنان لا تتوقف على ماكرون وسياسته، وقد لا تتوقف على الموقف المغاير للأحزاب المعارضة، بل هو مرتبط بمصالح الشركات والقطاع المصرفي الفرنسيين وعلاقاتها بالقطاع المصرفي اللبناني والسياسيين اللبنانيين الذين يديرون هذه العلاقات.

العرب في البرلمان الفرنسي 2022

أسفرت أحدث انتخابات تشريعية فرنسية عن إعادة انتخاب 9 أشخاص فقط من الفرنسيين من أصول عربية، ووصولهم إلى الجمعية الوطنية الفرنسية «البرلمان».

غالبية الفائزين هم من النساء والسياسيين الداعمين للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمنتمين لتحالف «معاً».

هذا الرقم جاء ليعكس تراجعاً في عدد النواب ذوي الأصول العربية في البرلمان الفرنسي مقارنةً بالعام 2017 إذ انخفض إلى 9 بعدما كان عددهم 13 نائباً.

ذلك أن الانتخابات التي شهدتها فرنسا في 19 حزيران/يونيو الحالي سجّلت خسارة عددٍ من النواب وانضمام آخرين جدد.

الجالية العربية والإسلامية تمثل شريحة واسعة من الأمة الفرنسية، إذ يتجاوز عددها 5 ملايين نسمة.و

ويشكل العرب 8 في المئة من إجمالي سكان فرنسا البالغ عددهم أكثر من 67 مليون نسمة عام 2020 وفق إحصاءات حديثة لمركز» بيو» للأبحاث.

وفي الإطار التالي، نستعرض أسماء هؤلاء النواب وأبرز توجّهاتهم السياسية والقضايا المدرجة في مقدمة أولوياتهم.

محمد لاكحيلة: أعيد انتخاب الفرنسي ذي الأصول المغربية محمد لاكحيلة (62 عاماً) نائباً في البرلمان. وكان قد نجح للمرة الأولى بانتخابات العام 2017.

ولد في مدينة أولماس المغربية، وينتمي إلى تحالف الرئيس الفرنسي في الانتخابات التشريعية «معاً».

يرفع لاكحيلة شعارات حزب ماكرون من حيث الحفاظ على مبادئ الجمهورية وتعزيز الديمقراطية.

فضيلة خطابي: سياسية فرنسية ولدت في مدينة مونبلييه لأبوين مهاجرين من الجزائر.

تحظى بعضوية البرلمان الفرنسي عن حزب ماكرون منذ انتخابات العام 2017.

ترأس خطابي لجنة الشؤون الاجتماعية في البرلمان منذ عام 2020. وتشغل منصب رئيسة مجموعة الصداقة الفرنسية–الجزائرية في البرلمان.

عام 2017 تركت خطابي «الحزب الاشتراكي» لتنضمّ إلى حزب الرئيس الفرنسي وتترشح عنه في البرلمان.

فريدة عمراني: سياسية فرنسية ولدت في المغرب عام 1976.

انضمّت هذا العام لأول مرة إلى البرلمان الفرنسي بعد فوزها بالانتخابات التشريعية ضمن تحالف اليسار «الاتحاد الشعبي البيئي والاجتماعي الجديد».

كانت عمراني ترشحت في انتخابات العام 2017 وحظيت بدعم الحزب الشيوعي، إلا أخفقت بالفوز. تشتهر بنشاطها في النقابات العمّالية.

سارة الحيري: نشأت سارة الحيري في المغرب، قبل أن تصل إلى فرنسا لاستكمال دراستها الجامعية.

أعيد انتخاب السياسية الفرنسية–المغربية في البرلمان الفرنسيّ هذا العام.

ترشحت عن «الحركة الديمقراطية» التي تمثل جزءاً من تحالف «معاً» بقيادة ماكرون.

كانت الحيري قد فازت بنسبة كبيرة بلغت 61 في المئة في الانتخابات التشريعية عام 2017. فيما بعد تمّ تعيينها بمنصب وزيرة دولة لدى وزارة الشباب الفرنسية.

رغم أصولها العربية، كانت الحيري في مقدمة المنتقدين للحملة الأوروبية التي تعتبر الحجاب جزءاً من حرية المرأة.

وقالت على لسان وزيرة الدولة المكلفة بالشباب إن فرنسا «أعربت عن رفضها الشديد» للمبادرة الأوروبية.

وكان المجلس الأوروبي قد أطلق حملة لمكافحة التمييز في تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

ودعا إلى اعتبار الحجاب ضمن الحريات المكفولة قانوناً في الدول الأوروبية، لكن سرعان ما أفشلت فرنسا هذه الحملة.

نعيمة موتشو: سياسية فرنسية شابة ولدت في فرنسا لأبوين مغربيين.

انضمت إلى البرلمان الفرنسي عن حزب ماكرون منذ انتخابات العام 2017 وأعيد انتخابها هذا العام.

إلى جانب منصبها السياسي، تطوعت موتشو كمحامية مع الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية.

وظهر رفضها لأشكال التمييز كافةً عندما انتقدت ستانيسلاس جويريني، العضو القيادي في حزب إيمانويل ماكرون.

فاتهمت جويريني بممارسة «التمييز» بعدما سحب دعمه لسارة زماحي، إحدى مرشحات الحزب بانتخابات محلية عام 2021، بسبب ارتدائها الحجاب.

سمية بورواهة: سياسية فرنسية ولدت في الجزائر لأبوين جزائريين.

عملت في قطاع التعليم والثقافة الفرنسيين وانضمّت للعمل المحليّ.

شغلت منصب نائب رئيس بلدية «لا كورنيوف» لمدة 12 عاماً. انضمّت إلى البرلمان الفرنسي عام 2022 عن الحزب الشيوعي.

بالخير بلحداد: رجل أعمال فرنسي وسياسي يمثل حزب إيمانويل ماكرون في الجمعية الوطنية منذ انتخابات العام 2017.

ولد بلحداد في الجزائر، وانتقل إلى فرنسا عندما استقر والداه هناك للعمل في صناعة الصلب. كان بلحداد ناشطاً بالحزب الاشتراكي قبل انضمامه إلى حزب ماكرون في العام 2016.

كريم بن شيخ: انتخب الفرنسي– التونسي كريم بن شيخ عن «حزب الاتحاد الشعبي البيئي والاجتماعي الجديد» أحد مكونات تحالف اليسار.

وصار نائباً عن الدائرة التاسعة للفرنسيين المقيمين بالخارج.

وولد بن شيخ ونشأ في تونس من أم فرنسية وأب تونسي.

أميليا لكرافي: سياسية فرنسية ولدت في مدينة الدار البيضاء بالمغرب.

تنتمي لحزب ماكرون، وتحظى بعضوية البرلمان الفرنسي منذ عام 2017 عن الدائرة العاشرة التي تمثل الفرنسيين المقيمين في إفريقيا والشرق الأوسط.

ترأس لكرافي في البرلمان الفرنسي، مجموعة الصداقة بين فرنسا والإمارات. كما تشغل منصب نائب رئيس مجموعة الصداقة بين فرنسا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، مجموعة الصداقة بين فرنسا وتشاد.

(الأناضول)

Volume 34 - Issue 10666 Sunday 26 June 2022

ماكرون ونهاية الماكرونية: الفرنسيون أسقطوا إله السماء جوبيتور وعليه تعود العيش بينهم لكي ينجو

إبراهيم درويش

كانت نتائج الانتخابات البرلمانية في فرنسا يوم 19 حزيران/يونيو نكسة بل وكارثة لرجل مثل إيمانويل ماكرون، الذي اعتقد أن لديه جواب على كل سؤال يواجه فرنسا، إلا أن الخريطة في الجمعية الوطنية والتي انتجتها الانتخابات البرلمانية تكشف عن رئيس سيكون مقيد اليدين. فهو الرجل الذي سقط على رأسه ولن يكون قادرا على تمرير ما يريد. وكانت الأسابيع الماضية مثل «رولر كوستر» أو قطار الملاهي الدوار، ففي نيسان/إبريل منحه الفرنسيون الثقة لولاية ثانية، وهي الأولى لرئيس فرنسي منذ فوز جاك شيراك بولاية ثانية عام 2002 وفي 19 حزيران/يونيو عاقبوه بطريقة قيدت يديه عندما خسر الغالبية لكتل اليمين واليسار. فتكتله «معا» فازت بـ245 مقعدا، بناقص 44 مقعدا عن الغالبية وهي 289 أما تجمع «البيئة الشعبي اليسار الإشتراكي» «نيوبس» بقيادة المرشح الرئاسي السابق جان لوك ميلانشون فقد فاز بـ 131 مقعدا (أو 142 مقعدا حسب صحيفة لوموند) وحققت زعيمة اليمين المتطرف، مارين لوبان تقدما مهما عندما ضاعفت حصيلة حزبها التجمع الوطني من 15 إلى 89 مقعدا، بزيادة عشرة أضعاف. وهذه أول مرة في الجمهورية الخامسة يجد رئيسا فرنسيا نفسه بدون غالبية، وحتى الرئيس فرانسوا ميتران الذي خسر حزبه الاشتراكي عام 1989الغالبية لم تكن خسارته بهذه الطريقة، ذلك ان ميتران استطاع تفادي شلل الحكومة وتمرير القرارات من خلال الحصول على دعم نواب في المعارضة. وبالنسبة لماكرون فستكون المهمة أصعب. والمهم في النتائج هي أن ماكرون الذي لم يحبه الفرنسيون أبدا واضطر الناخب أن يختار بين ما هو سيء وأسوأ في الانتخابات الأخيرة التي تقدم فيها على منافسته لوبان بـ 19 نقطة، سيواجه صعوبة في تمرير سياساته وأصعب مما فعل في عام 2017 عندما استطاع حزبه «الجمهورية للأمام» الفوز بـ 350 مقعدا. وترى مجلة «إيكونوميست» (2022/6/22) أن ماكرون سيبحث خلال السنوات الخمس المقبلة عن أي صوت يستطيع من خلاله تمرير أي أجندة له و «هذه أخبار سيئة لفرنسا ولأوروبا التي تفتقر إلى زعيم يتمتع بمكانة عالمية، بعدما غادرت أنغيلا ميركل المشهد في الشتاء الماضي. وسيجد الرجل الذي أمل بأن يحل محلها ويعيد تشكيل القارة نفسه أمام تحدي التركيز على إعادة ترتيب بيته».

وعلينا ألا نفاجأ بالنتائج الأخيرة، ففي انتخابات نيسان/أبريل صوت نصف الناخبين تقريبا لواحد من المرشحين في الجولة الأولى، ثم تجمع عدد كاف من الناخبين وسمحوا لماكرون بأن يهزم زعيمة اليمين لوبان. ولكن النتيجة الباهرة التي حققها لم تكن كافية لأن تزيل عنه ماركة «رئيس الأغنياء» وان قلة من الفرنسيين تحبه، فيما أثار سخط الكثيرين. فقد منحه الفرنسيون الوظيفة مرة أخرى ولكنهم هذه المرة جردوه من السلطة. ومن هنا فماكرون أمام معضلة داخلية وخارجية وأخرى تتعلق بماركته «الماكرونية» التي يرى معظم المعلقين أنها كانت الضحية الأكبر لهذه الانتخابات. وعليه والحالة هذه البحث عن طريقة أخرى للحكم وإقناع الناخب الفرنسي بجدية ما يقول.

ضحية نفسه

وتقول المجلة إن ماكرون كان ضحية نجاحه، فقد استخدم في ولايته الأولى سياسة الغزو ومحاولة سرقة الأحسن والأفضل من يمين الوسط، الجمهوريين ويسار الوسط الاشتراكيين. ومن خلال التلاعب على التيار الرئيس في السياسة قام بتشجيع الناس الغاضبين للرحيل إلى معسكر لوبان أو ميلانشون. وسيجد ماكرون صعوبة في تهدئة الغاضبين من المعسكرين، وبدون أن يزيد النفقات المالية التي لا تملكها حكومته.

ويرى هنري أولسن في صحيفة «واشنطن بوست» (2022/6/22) أن إهمال الميول الشعبوية التي شجعها ماكرون في ولايته الأولى في اليمين واليسار هي بمثابة وصفة للكارثة. فقد كان يعرف اليسار الذي تغيب بعضه عن الانتخابات أو صوت آخرون لماكرون على مضض من أجل حرمان لوبان من الرئاسة أو على قاعدة عدو عدوي صديقي أنهم، لو حشدوا أصواتهم ضد نواب ماكرون فسيحرمونه من السلطة، ونفس التفكير كان لدى اليمين المتطرف الذي فاز في مناطق لم يكن يحلم أن يفوز فيها.

اليسار لم يمت

ولعل أهم قصة في الانتخابات البرلمانية الفرنسية هي أن اليسار لم يمت، وحسب جيمس ماكولي في «واشنطن بوست» (2022/6/22) فقد خرج اليسار يوم الأحد كقوة سياسية، هذا رغم اللازمة في التعليقات السياسية الفرنسية منذ أشهر إن لم تكن سنوات هي ان «اليسار ميت» وهي عبارة أكدتها النهاية الكارثية لفرانسو أولاند عام 2017 إلا أن حملة ميلانشون القوية وبروز تحالف الخضر– اليسار يعطي صورة أن يسارا قويا بات محتملا. وتكمن الجاذبية في هذا التحالف الجديد في وعوده في التقاعد المبكر والحد الأعلى من الأجور، وسيظل السؤال قائما حول أداء اليسار في البرلمان ككتلة، إلا أن النتائج الأولية تكشف أن اليسار كقوة سياسية لم يمت، وما حدث هو في الحقيقة تعرضه للتشرذم.

ما العمل؟

من الناحية المثالية قد يحاول ماكرون إنقاذ رئاسته من خلال التركيز على الإصلاحات التي تحتاجها فرنسا من ناحية تبسيط متاهة التقاعد وإرساء الأسس لعملية التحول في مجال الطاقة وفتح النظام التعليمي المتجمد. ومع ذلك فالمستقبل يبدو قاتما بالنسبة لماكرون وأجندته معلقة في الهواء. وهو وإن دعا قادة المعارضة للنقاش إلا ان الدستور يمنحه سلطات في مجال الدفاع والسياسة الخارجية ولديه الحق أيضا في تمرير الميزانية وتشريعات أخرى. ولو رأت المعارضة أنه يتجاوز صلاحياته فربما دعاها لسحب الثقة من حكومته. ومن الخيارات المتوفرة لديه هي تجميع تحالفات لتمرير تشريعات بعينها، قد تخدم اليمين المحافظ أو تجد دعما من الخضر أو اليسار، ومع ذلك ستواجه محاولاته مقاومة وفي حالة حله البرلمان فلن يغامر أي طرف بخسارة الناخبين لصالح ماكرون وتحالفه المكروه. ولأن الحكم الرئاسي الفرنسي يشبه الحكم الملكي، ولطالما أطلق على ملوك فرنسا لقب «الملوك الجمهوريون» فهو يفتقد لتقاليد التحالفات. وتتسم السياسة الفرنسية بالاستقطاب لدرجة يصعب فيها التوصل لاتفاق على سياسة بعينها. ويحتاج ماكرون تغيير هذه السياسة والنزول من كوكبه وطريقة حكم المعروفة بـ «جوبيتر» إله السماء والآلهة في الميثولوجيا الرومانية– بصفته الرعد والبرق وباعتباره القائد الأعلى الذي يتحكم بكل شيء. وبالمحصلة كما يقول إيان بريمر بمجلة «تايم»(2022/6/23) يواجه ماكرون مصيرا مجهولا فقد انتخب لقيادة البلاد لكن الناخبين لم يمنحوه العدد الكافي لكي يتبعوا سياسته. وأشار أن ماكرون الذي خسر أغلبيته المطلقة ليس وحده من يواجه المصير المجهول بل والأحزاب التي أطاحت به، مشيرا إلى أن المعارضة من اليمين واليسار تواجه مخاطر التفكك، فأكبر كتلة معارضة مكونة من جماعات سياسية غير متجانسة التي جمعها بزعامة ميلانشون، هي خليط من الخضر واليسار المتشدد والاشتراكي ولكل منها مصالحها المتباينة. ويتوقع أن يبحث ماكرون عن دعم من حزب الجمهوريين المحافظ والذي فاز بـ 64 مقعدا، لكن الجمهوريين لهم خلافاتهم أيضا. وهناك عدد كاف من الوسطيين داخل الحزب ممن يشتركون في الرأي مع ماكرون بقضايا تتعلق بخفض الضريبة ونفقات الدولة ودعم أجندته الإصلاحية. إلا أن جزءا كبيرا من نواب الجمهوريين يميلون نحو اليمين القومي ويرغب الكثيرون داخل هذا الجناح بتحدي ماكرون ومواقفه المؤيدة لأوروبا والإصلاحات الاقتصادية. وفي وضع كهذا ستعاني الحكومة الفرنسية من شلل تام. ولن تؤثر خسارة ماكرون على مواقفه في السياسة الخارجية، وبخاصة أوكرانيا إلا أن ما يهم هي سياسة الإصلاح طويلة الأمد التي ستظل رهنا للجدال في الجمعية الوطنية. وربما عول «الإبن الذهبي» للسياسة الفرنسية على تعب الناخبين بطريقة تمكنه في الربيع المقبل حل البرلمان والدعوة لانتخابات جديدة. لكن من الصعب رؤية التغيير الذي سيحصل لحين ذلك بشكل يقوي من مركز الرئيس.

نهاية الماكرونية

وعلى ماكرون كما تقول إيلوي باري في «تايم» (2022/6/21) الاعتراف بأن الماكرونية بما تعنيه إحياء المركز في السياسة الفرنسية وإنعاشه قد انتهت. فعندما انتخب عام 2017 وعد بأن يجعل كلا من جناح اليمين واليسار في السياسة الفرنسية حاجة زائدة لا تعني الكثير، وبعد عامين من وباء كورونا والإحباط المتزايد من عدم المساواة فقد انقلب الناخبون ضد رؤية ماكرون الوسطية، كما أن مصير حزب «النهضة» أو ما كان يعرف بالجمهورية للأمام ليس مؤكدا في مرحلة ما بعد ماكرون. وبصعود لوبان الجديد فإنها ستتمكن من المطالبة بسياسات متشددة مثل منع الحجاب لإرضاء قاعدتها الانتخابية. وترى فيليب مارلييه، أستاذة الدراسات الفرنسية في يونيفرستي كوليج بلندن أن دعوة ماكرون إلى الوسطية هي المسؤولة عن التحول في مواقف الناخبين نحو اليمين، فخلال السنوات الخمس الماضية تبنى ماكرون سياسات للحد من الهجرة ودعم اجراءات رأت جماعات حقوق الإنسان أنها تمييزية. وقالت «لو قلدت اليمين المتطرف في قضاياه التقليدية مثل النظام والقانون والهجرة فإنك تضفي الشرعية على اليمين». وقبل انتخابه مرة ثانية تساءل الكثيرون عما ستكون المرحلة المقبلة من حكمه هل هي مواصلة لسياسة «جوبيتور» أم انها متغيرة، ويبدو أن ماكرون رقم 2 سيعرف من خلال نهاية الماكرونية كما تقول سليا كولكات بمجلة «بوليتكو» (2022/6/23). ونقلت عن أوليفر روزنبرغ، أستاذ الدراسات الأوروبية بجامعة بو للعلوم في باريس «من الواضح انه فقد الزخم» و «نشاهد الآن محدودية ماكرون الوسطي الذكي». وترى أن سقوط ماكرون من كوكبه وبشكل صاعق جعل الكثيرين يتساءلون إن كان الرئيس الذي وصل إلى السلطة رغم كل الأضداد قد فقد بريقه وحظه. وقالت إن الرئيس ارتكب في الأسابيع الماضية الخطأ بعد الخطأ وأساء التقدير بشكل قاد لكارثة الأحد: حملة فاترة ودفاعية في الانتخابات الرئاسية وزيارة لأوكرانيا لم تكن في وقتها وتعيين حكومة تكنوقراط لا طعم لها والغياب شبه الكامل للانتخابات البرلمانية. ويقول فيليب زاووتي، المسؤول السابق بحزب ماكرون «في البداية كانت هناك رؤية حقيقية» و «الماكرونية قدمت تجديدا سياسيا أبعد عن اليمين واليسار، إلا أن الرؤية تصادمت مع العالم الحقيقي، الوباء وحرب أوكرانيا وغياب الرؤية». وتقول «بوليتكو» إن النكسة التي تعرض لها ماكرون لم تكشف عن ضعف نهجه للسياسة بل وصلاحيته أيضا. ومثل رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير فقد حاول التلاعب على الإنقسام يمين– يسار وقدم صيغة سياسية جديدة تؤكد على الكفاءة، أي الماكرونية. وحقق ماكرون ضمن هذه الرؤية إنجازات مثل إصلاح قانون العمل وتخفيض البطالة وإدارة مكافحة كوفيد–19. ولكنه همش الرموز السياسية المهمة مفضلا الولاء على الثقل السياسي، بحيث وجد نفسه غير قادر على مواجهة التحديات. صحيح أنه تحالف في البداية مع رموز مهمة إلا أن طريقة حكمه من خلف الأبواب كما في مواجهة كوفيد تركته معزولا وبدون حلفاء. كما أن هناك مشكلة شخصية زادت من الكراهية وهي عجرفته ومحاولته التصرف بشكل أبوي ضد المحرومين ومنعه العمل الجماعي داخل إدارته باعتباره المرجعية الأولى والأخيرة. وقال السفير الفرنسي السابق جيرارد أرود «هناك كراهية كبيرة ضد ماكرون» و«في أجزاء كبيرة من السكان وبخاصة أصحاب الستر الصفراء فالكراهية عميقة جدا». ويعتبر هذا بمثابة الفشل السياسي من جهته، فحركته «إلى الأمام» كانت جديدة لكن أسلوب حكمه ظل منعزلا، وحتى النقاشات العظيمة التي نظمها بعد أزمة الستر الصفراء لم تكن سوى تعبير عن نرجسية حقيقية وبدون أن يقدم أجوبة.

وقال المحلل السياسي جيروم سانت ماري «صورة الرئيس تشوهت» مضيفا أن غياب الحركة السياسية عند ماكرون عنت انه انتخب كرئيس بدون حزب ونواب. والمشكلة لا تتعلق بغياب الحزب بل بالايديولوجية، مقارنة مع اليمين واليسار، فمارين لوبان تريد العودة للدولة الوطنية أما ميلانشون فيريد اشتراكية تحقق المساواة بين السكان، لكن الماكرونية ليست أيديولوجية بقدر ما هي طريقة لفرض حلول دعمتها النخبة الفرنسية تدفع اليمين واليسار للتعامل الجاد في الإصلاح، إلا أنها تعاني من أزمة بسبب ماكرون الذي بنى ومن معه من الإصلاحيين جدارا حولهم. والمشكلة الأخرى التي تعاني منها الماكرونية هي إدعاء المرونة وأن الرئيس قادر على الخروج من أزمة «اليوم نفتح فصلا جديدا» كتب وزير أوروبا كليمنت بيون في تغريدة على تويتر. وحتى ينجو ماكرون هذه المرة فعليه إعادة تشكيل طموحاته لكي تتناسب مع سياسات التفاوض والتعاون عبر التنازل. إلا أن روزنبرغ من جامعة بو للعلوم يشك في حصول هذا بالسياسة الفرنسية التي تعني أن الفائز يأخذ معه النظام. واستبعد ماكرون عام 2016 نظاما سياسيا مثل ألمانيا مبررا ذلك بأن بلاده ليس لديها «وطنية دستورية». كل هذا لا يعني مساحة للمناورة، فسلاح التهديد لليمين المحافظ بانتخابات جديدة ربما كان واحدا، لكنه سيزيد من عزلته ويفقده الشعبية التي بقيت، وربما ركز على سياسته الخارجية وموقع فرنسا ورئاستها للاتحاد الأوروبي ولكن بدون مصداقية وسلطة في الداخل.

وفي النهاية تركت انتخابات الأحد الماضي ماكرون ضعيفا، فهذا الرجل القادم من خارج التقاليد السياسية حاول تحطيم الأسس التي قامت عليها بنية الحكم في بلاده ليجد أنها هي التي روضته. وربما استطاع اجتراح مفاجئة جديدة، وقبل أن يفعل هذا فعلى إله السماء «جوبيتور» أن يعتاد الحياة بين البشر.

حوار

أستاذة القانون الدستوري في تونس سلسبيل القليبي:

لسنا في ظرف مناسب للدخول في مسار تأسيسي جديد بحكم حال الاستثناء

حاورتها: روعة قاسم

تطرقت أستاذة القانون الدستوري في تونس سلسبيل القليبي في هذا الحوار لـ«القدس العربي» إلى الأزمة الراهنة في تونس وأبرز الإشكالات المطروحة فيما يتعلق بمشروع الدستور الجديد وشكل النظام الجديد والتحديات التي تواجه التونسيين. واعتبرت ان الحوار الوطني بنسخته الحالية لا جدوى منه خاصة انه لا يتضمن الطابع التمثيلي الذي يفترض اشراك وتمثيل الخصوم السياسيين والنظر والتعرف على رؤاهم وتصوراتهم للإصلاحات المزمع القيام بها. وحذرت من خطورة تبني نظام الاقتراع على الأفراد بما أنه سيفتح الباب أمام المال الانتخابي. وأكدت ان الخطر الذي يحمله مشروع نظام رئاسي يكمن في فقدان فكرة السلطة والسلطة المضادة وهو ليس بالنظام الذي يناسب تقاليد البلاد وتراكماتها الديمقراطية المحدودة جدا والهشّة. يشار إلى ان سلسبيل القليبي تبوأت عدة مسؤوليات فهي عضو العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية بين أعوام 2015–2018 ونائب رئيس الجمعية التونسية للقانون، ونائبة رئيس المنظمة العربية للقانون الدستوري، وهي مدرّبة في مجال حقوق الإنسان لدى المعهد العربي لحقوق الإنسان. وأصدرت عددا من الكتب والأبحاث والدراسات. وهنا نص الحوار.

○ قلت في أكثر من مناسبة بأن المشكل في تونس ليس في الدستور بل في عدم تطبيقه، انطلاقا من ذلك كيف تنظرين إلى المشهد في ظل التحولات الراهنة منذ 25 تموز/يوليو وحتى اليوم؟

● بالفعل البلد تقريبا بصدد عملية تأسيس جديدة، هذا ما أعلن عنه رئيس الجمهورية بعد يوم 25 تموز/يوليو ولم يتم إعلان ذلك مباشرة مع إقرار حالة الاستثناء بل بعد أشهر، حيث جاء بطريقة غير مباشرة وغير دقيقة في أيلول/ سبتمبر سنة 2021 حسب الأمر عدد 117 المؤرخ في 22 أيلول/ سبتمبر 2021. فقد أقرّ هذا الأمر بتنظيم مؤقت للسلط العمومية أُدرج تحت تسمية «تدابير استثنائية». وجاء في الفصل 22 منه ان رئيس الجمهورية ينوي القيام بإصلاحات سياسية، هكذا جاءت العبارة «مجموعة من الإصلاحات» وسيقوم بتشكيل لجنة يعين أعضاءها بنفسه وتعمل تحت إشرافه لإعداد النصوص الضرورية لمثل هكذا إصلاحات. وبقي الأمر على ذلك الحال والغموض إلى حدود الأسابيع القليلة المنقضية، حيث تمّ الإعلان بشكل صريح انه سيقع التخلي عن دستور 2014 وسيتم الإعداد لنص دستوري جديد سيعرض على الاستفتاء الشعبي يوم 25 تموز/يوليو المقبل. وبالتالي منذ ذلك الحين علمنا أننا بصدد عملية تأسيس جديدة أو مسار تأسيسي جديد، يعني بصدد وضع دستور جديد للدولة فقط بعد أقل من 8 سنوات على صدور دستور 2014. وهذا هو الوضع الراهن الآن الذي نعيشه. وهذا المسار التأسيسي الجديد هو على نحو يختلف جذريا عن المسار التأسيسي الذي عشناه بين أعوام 2011 و 2014 لأننا لسنا بصدد هيئة منتخبة ستقوم بإعداد مشروع الدستور بل نحن بصدد هيئة عيّن رئيسها رئيس الجمهورية. ومخرجات هذه اللجنة المكلفة بإعداد مشروع الدستور ستعرض في مرحلة أولى على رئيس الجمهورية الذي سينظر فيما أعدته اللجنة. ثم لا ندري تحديدا ماذا سيكون مصير هذا المشروع وعما إذا كان سيُدخل عليه رئيس الجمهورية تعديلات أو سيتركه على حاله ثم يُعرض على الاستفتاء الشعبي.

○ إذن كان الحديث عن إصلاحات ولكن المشهد اليوم يتوجه نحو تغيير جذري ونحو قيام «جمهورية جديدة ثالثة»؟

● بالضبط العبارة كانت في البداية عامة تتعلق بإصلاحات وكنا ننتظر أو نتوقع إصلاحا للقانون الانتخابي أو ربما إصلاح قانون الأحزاب، لكن اكتشفنا ان سقف الإصلاح أصبح عاليا جدا بما انه يطال النص الدستوري. وأكثر من ذلك مسار الإصلاح لا يتعلق بتعديل الدستور القائم أو تنقيحه بل بالتخلي عنه تماما ووضع دستور جديد.

○ يرى كثيرون ان دستور 2014 كان مكسبا فيما يتعلق بالحقوق والحريات، كأستاذة قانون ومطلعة على الدساتير ما هي مؤاخذتك على شكل أو طريقة تأسيس الجمهورية الثالثة فيما يتعلق بوضع الدستور الجديد وهل نحن نسير نحو نظام رئاسي؟

● أولى ملاحظاتي بالنسبة للمسار الجديد، أعتقد انه في غير محله بالنسبة إلى ظرف إعداده. فالعديد منا كتونسيين وتونسيات ننسى أننا نعيش في حالة استثناء وفي ظرف دستوري وسياسي خاص قبل الدخول في هذا المسار التأسيسي الجديد. فمنذ 25 تموز/ يوليو تمّ إعلان حال الاستثناء والتي تقتضي نظاما قانونيا خاصا وعلى غاية من الخطورة لأنه يقلّص كثيرا من الضمانات المتعلقة بالحقوق والحريات. وحالة الاستثناء – كما هو معلوم– يترتب عنها بالضرورة تقليص الضمانات المتعلقة بالحقوق والحريات، ويترتب عنها جمع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدي رئيس الجمهورية. لذلك اعتبر أن الظرف ليس ملائما للدخول في مسار تأسيسي يتطلب تشاركية ونقاشا في الفضاء العام واسع النطاق، لأن الدستور يتعلق بخيارات مصيرية لا يشمل فقط النظام السياسي بل نموذج المجتمع الذي سيتم إقراره، وهذا يقتضي أولا حدا أدنى من السكينة، وحالة الاستثناء لا تُعرف بكونها قمة في السكينة والطمأنينة والعقلانية. حتى من ناحية الظرفية لسنا في ظرف مناسب للدخول في مسار تأسيسي جديد بحكم قيام حالة الاستثناء. مع العلم بالنسبة للتجارب المقارنة، نعلم ان الدساتير لا تعدّل أو من باب أولى لا تُلغى في حالة الاستثناء. فحالة الاستثناء صحيح أنها تتيح سلطات موسعة لرئيس الجمهورية بما أنها تسمح له بالجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لكن في جميع الديمقراطيات معلوم بانه لا يجوز المساس بالنص الدستوري القائم في ظل ديكتاتورية دستورية أي ديكتاتورية يتيحها النص الدستوري. وهذا هو المشكل الكبير الأول في تونس في أن الظرف ليس مناسبا للدخول في عملية دقيقة تتطلب تشاركية وغيره.

○ هل هناك اتفاق حول المؤاخذات على دستور 2014 حتى نتخلص منه برأيك؟

● ليس هناك اتفاقا حول المؤاخذات على دستور 2014. مع العلم أنه في حقيقة الأمر، كل المؤاخذات صدرت عن جهات سياسية كانت ممثلة في السلطة السياسية وتحديدا في البرلمان الذي تمّ حله والتي تعمدت على امتداد عشر سنوات انتهاك الدستور وعدم احترامه. وبرأيي الخاص حتى نتمكن من النظر في نص مستقبلي يجب ان نعرف مسبقا ما هي عيوب الدستور الحالي الذي نحن بصدد إلغائه. وهنا أود أن أوضح بأن كل نصّ دستوري ينقسم إلى جزأين، جزء يتعلق بالحقوق والحريات والضمانات المتصلة بها وجزء متعلق بهندسة المؤسسات السياسية وهندسة السلط السياسية وعلاقتها فيما بينها. صحيح ان هناك تواتر لمؤاخذات حول هندسة المؤسسات وحول طبيعة النظام السياسي ، فليكن ولنسلّم بذلك، ولو انني لا أتبنى هذا الرأي. وهنا أطرح سؤالا إلى أين يريدوننا ان نذهب اذا كنا سنتخلى عن هذه المنظومة برمتها، والتي يمكن أن أخصها في جملة واحدة. فالنظام السياسي القائم في بلادنا هو نظام برلماني مختلط أُدخلت عليه بعض عناصر النظام الرئاسي. لكن في الواقع المأخذ الرئيسي على هذا النظام هو بنية السلطة التنفيذية وهي بنية ثنائية قائمة على رئيس دولة من جهة ورئيس حكومة من جهة يتقاسمان السلط التنفيذية وكل الإشكاليات يبدو انها متأتية من هنا.

○ اذن هل يعني هذا ان التوجه اليوم هو نحو نظام رئاسي تقوم به السلطة التنفيذية على رأس واحد؟

● هنا أود ان أقول انه إلى حد اللحظة لا نعلم إلى أين نحن ذاهبون وليست لدينا فكرة واضحة حول مضمون الدستور المزمع إعداده. ولكن بناء على المؤاخذات المتعلقة بدستور 2014 يبدو أننا نتجه إلى نظام رئاسي. مع العلم أنه سبق لرئيس الجمهورية ان نظمّ استشارة وطنية حول انتظارات الشعب التونسي في عديد المجالات، وعند قراءته لمخرجات الاستشارة –والتي أذكر انه تم التصويت عليها من قبل عدد ضئيل جدا من المواطنين أي حوالي 500 ألف مواطن فقط، وهي نسبة محدودة مقارنة بحجم الناخبين والناخبات–، ولكن هذا يبدو انه لم يمنع رئيس الجمهورية من الإقرار عقب الإعلان عن نتائج الاستشارة ان هناك أغلبية واسعة جدا للأشخاص الذين شاركوا في الاستشارة طالبوا بإرساء نظام رئاسي. وسبق في عديد المناسبات ان حذرنا كمجموعة من الباحثين والمختصين في القانون الدستوري من مخاطر النظام الرئاسي فهو نظام تكاد تنفرد به الولايات المتحدة في شكله المعتدل وفي شكله المتوازن، وهو نظام فشل حيثما أريد تجريبه في أمريكا اللاتينية أو في دول أفريقيا جنوب الصحراء أو في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيثما تم تركيز نظام رئاسي في هذه التجارب وانزلق هذا النظام بحدة وبشكل متسارع إلى نظام تسلطي يتسّلط به الرئيس ويتغوّل على بقية السلط. إذن إذا كان الاتجاه في تونس نحو نظام رئاسي فيا خيبة المسعى.

نص دستور 2014 حقق تقدما هاما جدا فيما يتعلق لا فقط بحجم وتنوع الحقوق والحريات التي تمّ إقرارها بل حقق ثورة بالنسبة للضمانات التي أدرجها لحماية الحقوق والحريات، ولم يكتف بوضع قائمة بالحقوق والحريات من الحقوق الفردية إلى الاقتصادية والاجتماعية من الحق في العمل والسكن اللائق والحق في التعليم والصحة وحق الملكية. وهنا بصراحة لا أدري بماذا قصد القائمون على إعداد الدستور الجديد بانه سيتم إثراء الدستور بالحقوق الاقتصادية بنسخته الجديدة، رغم ان دستور 2014 كان زاخرا بالحقوق المتنوعة البيئية والتضامنية مع ضمانات متعلقة بحماية الحقوق، على غرار ما ورد في الفصل 49 من الدستور الذي وضع قيودا متعددة ومعقدة على المشرّع في كل محاولة منه لوضع قيود على الحقوق والحريات. ولم تعد أيدي المشرّع طليقة بل أصبح مجبرا على الالتزام بجملة من الشروط لعل أهمها شرط التناسب بين القيد وبين موجباته، وشرط ضرورة وضع قيد لدولة ديمقراطية مدنية. فضلا عن الضمانات القضائية باعتبار أنه جعل من القاضي هو الضامن والحامي للحقوق والحريات من أي انتهاك. وهذا ورد سواء في الفصل 102 من الدستور أو في الفصل 49. أعتقد حتى وان جاء في الدستور الجديد قائمة هامة من الحقوق والحريات لكن أخشى ما أخشاه ان يقع التخلي عن الضمانات التي ذكرتُها، لأن الحكمة ليست في تعداد الحقوق والحريات ولكن في إرساء ضمانات لها. إذ الخوف من ان يقع التراجع عن الضمانات سواء كان من حيث فكرة التناسب أو من حيث دور القضاء المستقل في حماية الحقوق والحريات. نحن أيضا نخشى التراجع عن مكسب هام جدا وهو الهيئات الدستورية المستقلة التي تمثّل سلطة مضادة تمنع انحرافات السلطة السياسية وتنتصب كرقيبة على السلط السياسية، ومنها هيئة حقوق الإنسان وهي هيئة دستورية وظيفتها التحقيق في كل التجاوزات والانتهاكات المتعلقة بحقوق الإنسان. ونخشى ان يتم التخلي عن خيار هذه السلط العمومية المستحدثة الجديدة والتي تمثل شكلا جديدا من أشكال الرقابة على السلط السياسية والسلط المضادة للسلط السياسية. فهناك 5 هيئات دستورية مستقلة ولكن في الواقع ليس هناك سوى هيئة وحيدة مشكلة هي هيئة الانتخابات. إضافة إلى هيئة مكافحة الفساد وهيئة حقوق الإنسان والتنمية المستدامة وهيئة تعديل القطاع السمعي البصري وهي ضرورية لضمان حرية التعبير والتنوع في الخطاب الإعلامي. وكل ما أخشاه بالنسبة للمستقبل لأنه يمكن ان يترتب عن إعادة النظر في هندسة السلطة في علاقة السلط فيما بينها يمكن ان يحدث اختلال في التوازن بين السلط يمكن ان يشكل تهديدا وفقدان فكرة السلطة وسلطة المضادة. وتصبح الحقوق مجرد خطاب سياسي لا يجد طريقه للنفاذ. وهذا لعمري الخطر الذي يحمله مشروع نظام رئاسي، فهو ليس بالنظام الذي يناسب في حقيقة الأمر تقاليدنا وتراكماتنا الديمقراطية المحدودة جدا والهشّة.

○ في أكثر من مناسبة قلت بأن قانون الانتخاب على الأفراد يطرح إشكاليات عديدة؟

● هناك حديث متواتر عن التحول من اقتراع على القوائم بتمثيل نسبي إلى الاقتراع على الأفراد بالأغلبية في دورتين. وهذا التوجه فيه خسارة للمكتسبات التي حققها القانون الانتخابي السابق، حتى لو أفرز نتائج سلبية بالتشتت الذي أحرزه لكن الانتقال من النقيض إلى النقيض سيحولنا من سلبيات إلى سلبيات من نوع آخر. وأهم سلبيات الاقتراع على الأفراد هو انه يجذّر فكرة شخصنة الحكم يعني الناخب سيتجه إلى صناديق الاقتراع لا لاختيار قيم أو مشروع سياسي أو تصور للعيش المشترك بل يتجه لاختيار شخص يعرفه ولن يختار إلا من يعرفه. بمعنى أما انه قريبه أو شخص نافذ في المنطقة التي يقطن بها. ولا يجب ان ننسى ان الاقتراع على الأفراد يتطلب اعتماده إعادة تقسيم الدوائر الانتخابية إلى دوائر صغرى جدا. وأكيد ان الوجوه التي تبرز في الدوائر الصغرى هي الأعيان بالنفوذ أو بالمال أو بالعشيرة. ولن تبرز وجوه شبابية ولن يغامر الناخب ويترك من بيده المال والجاه ومن هو ابن فلان وعلان لينتخب شابا في مقتبل العمر. فضلا عن ان الاقتراع على الأفراد – كما هو معلوم في الدراسات المقارنة– امكانية المال الفاسد وشراء الناخبين تكون أوسع بكثير من الانتخاب في دائرة انتخابية واسعة، لأن ضخ الأموال في دائرة انتخابية واسعة يجب ان يكون بحجم كبير جدا بينما في دائرة صغرى لا يتطلب المال الكبير وهذا سيفتح الباب أمام المال الانتخابي وهو أمر خطير جدا. فنحن شعب تجربتنا الديمقراطية حديثة وهشّة جدا ولم تتمكن بعد من الانتقال نحو فكرة السلطة –كسلطة قائمة على مؤسسات يتعاقب عليها أشخاص وقائمة على مؤسسات وقواعد قانونية. نحن ما زلنا نختزل السلطة في خصال شخص «المنقذ» أو «العادل» ولا يهم ان كان مستبدا بالنسبة لهؤلاء. وهو أمر على غاية من الخطورة لأنه مع كل التجاوزات التي تمت للنص الدستوري منذ 25 تموز/ يوليو من سنة 2021 إلى حد الآن، لا أحد يكترث لذلك بما ان الفاعل هو الرئيس الحالي المعروف لدى هؤلاء بانه عادل وإنسان نزيه وغير ذلك. فلا يهم ان عبث بالنص الدستوري، صحيح أننا بصدد شخص نزيه ومشهود بنزاهته، لكننا في المستقبل لا ندري من سيحكم البلاد ومن سيأتي غدا سيكرر هذا التجاوز بما ان هناك سابقة حصلت بتجاوز النص الدستوري. وهذا ما لا يدركه كثيرون وهو سبب خوفنا على النص الدستوري وضرورة احترامه. ولهذا اعتبر ان المرور للاقتراع على الأفراد هو انتكاسة بالنسبة للتجربة الديمقراطية التي لا تزال هشّة وغضّة. والإشكال الآخر بالنسبة لنظام الاقتراع على الأفراد، فهو كما أنه لا ينصف الشباب فهو لا ينصف النساء أيضا، فإذا ترشحت امرأة قبالة الرجل فلا أحد سيصوّت لها بحكم العادات والتقاليد والمجتمع الذكوري القائم، وهذا يضرب مبدأ المناصفة.

○ كيف تنظرين إلى الحوار الوطني بنسخته الراهنة وهل يمكن ان يخرج البلاد من محنتها خاصة في ظل الانسحابات العديدة التي شهدها؟

● لا أعتقد أنه حوار وطني فعلي، فبقطع النظر عن كفاءات المشاركين فيه خاصة اللجنة المهتمة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والتي تضمّ مختصين وكفاءات، لكن ليست هناك تمثيلية واسعة. فما ينقص هذا الحوار هو الطابع التمثيلي، ولا نستطيع أن نتحدث عن حوار وطني بلا تمثيلية واسعة. أما بالنسبة للجنة الشؤون القانونية التي ستُعنى بإعداد مشروع الدستور، أيضا فيها نفس النقائص، وبعد إعلان عمداء كلية الحقوق نيتهم في عدم المشاركة فيها، نحن لا نعرف تحديدا من سيشارك بها. وبالتالي أرى ان الجدوى منها محدودة جدا ولا ترتقي إلى مفهوم الحوار بما يقتضيه من اشراك الخصوم ومن تمثيل الخصوم السياسيين والنظر والتعرف على رؤاهم وتصوراتهم للإصلاحات المزمع القيام بها.

○ هل هناك خوف على استقلالية القضاء برأيك؟

● بطبيعة الحال هناك خوف، فما أقدم عليه رئيس الجمهورية هو أمر غير مسبوق رغم نيته تبييض القضاء. وهي سابقة بدأت بها الترويكا منذ سنة 2012 وتحديدا عندما قام وزير إسلامي – تحت تعلة تطهير القضاء– ولكن ما فعله حينها كان من باب التشفي والتركيع. اليوم هناك عودة لهذا السلوك ولكن رأينا ردة فعل القضاء، فقد رفض ان يركع ودخل في حركة اضراب وهي أعتى أشكال المعارضة خاصة بالنسبة لمرفق هام مثل القضاء.

○ كيف تنظرين إلى مستقبل تونس في ظل الوضع الاقتصادي الصعب والضغوط الخارجية والتجاذبات الداخلية؟

● للأسف، بالنسبة للمستقبل في نظري هناك غموض كبير لا ندري في الحقيقة ماذا سيحدث حتى في الأسبوع المقبل وليس فقط في الأشهر المقبلة. فشبح الصعوبات الاقتصادية غير المسبوقة في تونس لا يزال مخيما. وأعتقد ان أهم خطر محدق بتونس هو هذه الصعوبات الاقتصادية والمالية. ولكن رغم كل هذا عندما أنظر إلى الوراء وأتذكر ماذا حدث من سنة 2011 إلى حدود سنة 2016 وكل ما مرّت به البلاد من أحداث غير مسبوقة، فحينها أرى ان هناك إمكانية للخروج من النفق وهناك مجتمع مدني أصبح متمرسا الآن بحكم ما عاشه في السنوات الثلاث الأولى التي لحقت بالثورة ولا ننسى الأحداث الدموية والاغتيالات السياسية والاحتجاجات المتواصلة. أعتقد ان المجتمع المدني صار متمرسا ولا أعتقد ان هناك عديد التونسيين يرضون بالعودة إلى الوراء. هناك طاقات للتونسيين والتونسيات يمكن ان تمثّل صمام أمان من أي انتكاسة لنظام استبدادي أيا كان نوعه. وبالتالي لا أعتقد ان التونسيين والتونسيات على استعداد للتضحية بما حققوه في مجال الحقوق والحريات لأي كان ولأي سبب كان.

تظاهرات احتجاجا على مشروع الدستور الجديد

حريات

اتهامات للقضاء العراقي بـ«شرعنة قمع حرية الرأي»

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مواجهات عنيفة تدور هذه الأيام بين منظمات إعلامية وحقوقية عراقية ودولية، وبين القضاء العراقي، الذي وجهت له اتهامات بمحاولة «شرعنة قمع حرية الرأي» خدمة لأجندات أحزاب السلطة في إجهاض حراك المعارضة وإسكات الرأي الآخر.

فقد أصدر عدد كبير من الكتاب والأكاديميين والصحافيين والناشطين والسياسيين، بيانا أعربوا فيه عن رفضهم منحى القمع والتضييق على مساحة الحرية والتعبير، الذي سارت عليه البلاد خلال الأشهر والسنوات الأخيرة تحت ذرائع وتهم شتى مثل: «الإساءة لمؤسسات الدولة» و«إهانة القضاء» و«التطاول على الرموز» استنادا لقوانين موروثة من حقبة النظام السابق ما زال القضاء يعمل بها. ووقع أكثر من 300 شخصية من مختلف الاتجاهات والمكونات على البيان المفصل، الذي صدر بعنوان: «دفاعا عن حرية التعبير» وترجم إلى اللغة الإنكليزية. وأبرز الذين وردت أسماؤهم ضمن الموقعين على البيان: مندوب العراق لدى الأمم المتحدة وسفيره السابق في واشنطن سمير الصميدعي، والروائي الفائز بجائزة البوكر العربية أحمد السعداوي، وقاضي النزاهة السابق رحيم العكيلي، والباحث حيدر سعيد، ونقيب الفنانين العراقيين جبار جودي، إلى جانب صحافيين وفنانين وكتاب وحقوقيين بارزين.

ورغم أن البيان تحدث بشكل عام عن الخروق التي تطال حرية التعبير، غير أنه أتى مباشرة على خلفية التهديدات العلنية من قبل أحزاب وفصائل ولائية، ومذكرة إلقاء القبض القضائية التي طالت الكاتب والصحافي سرمد الطائي، بعد انتقاداته اللاذعة التي وجهها لرئيس مجلس القضاء فائق زيدان والمرشد الإيراني علي خامنئي والجنرال المقتول قاسم سليماني خلال برنامج «المحايد» الذي يبث على قناة «العراقية» الحكومية قبل أيام. وقد تعرض مقدم البرنامج سعدون محسن ضمد وفريق الإعداد إلى تهديدات مماثلة من الجماعات ذاتها، وانتقادات علنية من رئيس مجلس القضاء بحقهم.

وذكر البيان «تتواصل منذ سنوات خروقات حرية التعبير على امتداد العراق، إلا أنه في الأشهر الأخيرة، شهدت تصاعدا واتساعا في هذا المجال، على نحو يثير المزيد من القلق على مستقبل البلاد وحقوق مواطناتها ومواطنيها»، وأضاف: «وفي ارتكاب هذه الخروقات، عادة ما تلجأ السلطات المعنية وشاغلو مناصب عليا في الدولة، فضلاً عن ساسة في أحزاب مُشاركة في السلطة، إلى استعمال مصطلحات من قبيل: الإساءة لمؤسسات الدولة وإهانة القضاء والتطاول على الرموز، في وصف ما يعدّونه سلوكا إجرامياً، يستدعي إجراءات عقابية بحق المواطنات والمواطنين الذين يطلقون هذه الآراء، وهي آراء تقع في مجال حرية التعبير، التي كفلها الدستور العراقي». وطالب الموقعون «السلطات العامة وموظفيها جميعاً، بأن يكون سلوكهم في هذا المجال منسجما مع الدستور، وبضمن ذلك الامتناع عن اللجوء إلى إجراءات تعسفية، كالفصل من الوظيفة، وإصدار أوامر اعتقال، واتهام أصحاب الآراء المخالفة بالعمالة والتجسس وتنظيم المؤامرات ضد الدولة والمجتمع، وغير ذلك من أنواع التحريض، التي بتنا نألف صدورها من مسؤولين في الدولة وساسة وبرلمانيين».

وشدد البيان على أن «مؤسسات الدولة العامة، بما فيها القضاء، وظيفتها خدمة المواطن، وهي ليست مقدّسة، ولا محصّنة من النقد» إلى جانب أن «نقد المؤسسات العامة، بما فيها القضاء، ونقد القائمين عليها، هو حق أساسي، ينبغي أن يصونه القانون والمجال العام الديمقراطي». وبالتالي فإنه «لا يحق للمؤسسات العامة، بما فيها القضاء، أن تحكم على نوايا المواطنين، وتتخذ إجراءات على أساس فهمها وتأويلها لهذه النوايا. إذ يقود هذا السلوك المتكرر إلى تحويل هذه المؤسسات إلى ما يشبه محاكم تفتيش لضمائر العراقيين، وهو ما يضر بشرعيتها القانونية والأخلاقية».

وأكد الموقعون على ضرورة «مواجهة التضييق المنهجي على حق العراقيات والعراقيين في التعبير عن آرائهم، الذي تمارسه جهات سياسية ورسمية، وينخرط في هذا أشخاص يتولون مناصب عليا في سلطات الدولة العامة ومؤسساتها».

حملة لرفض تقييد الرأي

وبدورها نظمت «جمعية الدفاع عن حرية الصحافة في العراق» حملة لتشجيع الصحافيين على رفض لجوء المسؤولين إلى القضاء لرفع دعاوى قضائية على العديد منهم. وشارك في الحملة أكثر من مئة صحافي ومدون، شددوا على ضرورة إعادة إحياء محكمة النشر، التي ألغاها رئيس مجلس القضاء الأعلى الحالي، بحجة عدم وجود سند قانوني لها. وكشفت الحملة حجم القلق الذي يساور الصحافيين، نتيجة تصاعد الدعاوى القضائية ومذكرات القبض الفجائية التي تواجه معظم الصحافيين الأحرار، وتهدف إلى تضييق حرية التعبير، وعرقلة بناء سلطة رابعة. وتزامنت الحملة مع تفعيل مذكرة قبض بحق الكاتب الصحافي سرمد الطائي. حيث تؤكد الجمعية انها ما زالت تحشد دعم الصحافيين، لإعادة إحياء محكمة النشر، وإيقاف ظاهرة الابتزاز السياسي المقيت، من خلال إصدار مذكرات القبض الفجائية المنافية لكل مظاهر ومعايير حرية التعبير في العالم.

وكان مجلس القضاء الأعلى، أصدر ثلاثة بيانات متتالية خلال يوم واحد، بينها مذكرة اعتقال صحافي، استخدم فيها عبارات مثل «الإساءة للقضاء والشخوص المسؤولين عن إدارته» مدعيا «إن هناك محاولات لإضعاف قيم القضاء في البلاد». ودعت المحكمة «شبكات الإعلام والعاملين فيها إلى عدم الإساءة إلى قيم العراق التاريخية ومنها القضاء العراقي» كما أصدر القضاء العراقي، مذكرة قبض بحق الإعلامي سرمد الطائي بتهمة إهانة المؤسسة القضائية.

ولم يكتف مجلس القضاء الأعلى بذلك، بل أعلن استدعاء إعلاميين وفقهاء قانون، قال إنهم «شبكة امتهنت إشاعة الأكاذيب وتحوير المفاهيم الدستورية والقانونية بشكل مقصود». وذكر المركز الإعلامي لمجلس القضاء ان الإجراءات ضد «المتورطين بهذه الجريمة» تستند إلى «قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969».

ويذكر ان الصحافي والكاتب سرمد الطائي، قال خلال استضافته في برنامج «المحايد» على قناة «العراقية» إن «العراق أكبر من فائق زيدان (رئيس مجلس القضاء الأعلى) الذي يتورط في دور سياسي للانقلاب على نتائج انتخابات تشرين الأول/أكتوبر الماضي» كما أضاف، إن «العراق أكبر من (المرشد الإيراني) خامنئي وقاسم سليماني، الذي ذبح العراقيين». علما بأن الطائي عاش شطرا من حياته في مدينة قم الإيرانية أثناء هروبه وعائلته من ملاحقة النظام السابق في تسعينات القرن الماضي ودرس علوم الفقه هناك، لكنه يتبنى مؤخرا وجهة نظر مناهضة لإيران، وينتقد كذلك «خضوع القضاء للضغوطات السياسية» وقيام بعض أعضائه باستغلال صفاتهم الوظيفية لقمع الخصوم وإسكات صوتهم.

سيف المادة 226

وفي السياق ذاته، اعتبر مركز «ميترو» للحريات الصحافية، أن المادة 226 في قانون العقوبات، شبح يطارد الصحافيين في العراق، مشيراً إلى أن الحرية في العراق ما تزال مقيدة، وأن المادة 226 غالبا ما يتم عبرها إصدار مذكرات إلقاء قبض بحق إعلاميين وسياسيين.

وذكر المركز في بيان أن «السلطات ما

زالت تعتمد أسلوب الترهيب القانوني وسياسة تكميم الأفواه والعودة إلى أساليب الزمن الدكتاتوري البائد، لكن هذه المرة باستخدام القانون ونصوصه للنيل من كل شخص يطرح وجهة نظر أو يعبر عن رأي مخالف للسلطة، حتى وإن كان صحافيا، رغم أن الدستور العراقي كفل حرية التعبير في نص المادة 38».

وأضاف أن «حرية التعبير ما زالت مقيدة ومهددة من قبل أصحاب القرار والنفوذ في العراق وتنتهك يوميا على مرأى ومسمع السلطة، وهذا ضد حق حرية التعبير الذي كفله الدستور، وكذلك قانون حماية الصحافيين الموقم 21 لسنة 2011». وانتقلت المواجهة حول حرية الرأي إلى مواقع التواصل الاجتماعي بشكل واسع، إذ اجتاحت الحسابات العراقية على تويتر حملة تحت عنوان «أنا وقعت بيان 3 حزيران» مرفقة بتعليقات منها «أنا غيرت صورتي لأنني وقعت» في إشارة إلى الخوف من الملاحقة. وفيما عبر المغردون عن رفضهم استخدام بعض نصوص القانون سلاحا لقمع آراء المواطنين، دعا آخرون القضاء إلى ملاحقة المسؤولين الفاسدين بدل ملاحقة الصحافيين والنشطاء الذين يكشفون الفساد، كما ربط ناشطون المواقف الأخيرة للقضاء العراقي بالأزمة السياسية الخانقة وصراع أحزاب السلطة على تشكيل الحكومة الجديدة.

دفاع عن القضاء

ويرى مراقبون ان الشكوك بوجود دوافع سياسية وراء التحرك الأخير للقضاء، أكدتها مواقف قوى سياسية متنفذة، عندما كشف زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، وجود ضغوط سياسية على القضاء مؤخرا، وفي المقابل، دافعت قوى سياسية أخرى عن قرارات القضاء ومنها تحذير زعيم حزب الدعوة نوري المالكي، من تصاعد ما وصفها «حملة لمارساتهم المخالفة للدستور» مشيراً إلى أن «هذا النهج خطير جدا، وأي استهداف للقضاء بكل مؤسساته عمل مرفوض، وأي طعن في شرعيته يعني طعنا في كل العملية السياسية وإنهاء القوة الحامية لها». وتابع: «نقول للسلطة القضائية عموماً، والمحكمة الاتحادية خصوصاً، امضوا في طريق الحق ولا يهمكم قلة سالكيه أو كثرة الطاعنين به» حسب قوله.

وفيما دعا رئيس «منظمة بدر» هادي العامري، البرلمان العراقي إلى «إعادة تقييم مواقف وسياسات شبكة الإعلام العراقي، وهي تكرر إطلاق الرسائل الخارة والخطيرة التي تمثل أهداف أعداء العراق والمتربصين وأدواتهم الجاهلة» فإن ميليشيات «كتائب حزب الله» المسلحة، قالت إن «الإساءات المتكررة والتطاول على الشهداء والمراجع والمؤسسة القضائية، إنما تكشف عن منهج خطير تقوده وتنفذه أطراف مرتبطة بمحور الشر الصهيو–أمريكي».

وفي قضية استهداف أخرى لحرية الرأي، طالب «مركز حقوق» لدعم حرية التعبير، رئيس تحالف الفتح هادي العامري بالتنازل عن شكواه ضد مقدم «برنامج الوطن والناس» الذي تبثه قناة «العراقية» الإخبارية مصطفى الربيعي، داعياً إياه إلى عدم «خنق الصحافيين».

وندد بيان المركز، بـ«المضايقات المستمرة التي تطال الصحافيين في البلاد خلال الفترة الأخيرة وآخرها ما جرى مع الربيعي، من خلال استدعائه من قبل محكمة تحقيق الكرادة على خلفية دعوى سجلها رئيس تحالف الفتح هادي العامري عقب ظهور أحد المواطنين الذي روى حادثة كان شاهداً عليها، في لقاء مباشر على الهواء». ورأى المركز أن «هذه الدعوى التي رفعها العامري تضاف إلى القائمة الطويلة للإجراءات القمعية والتعسفية التي تمارسها السلطات والقوى السياسية في البلاد على المنابر الإعلامية والصحافيين، وهي مرآة للوضع المأساوي الذي تعيشه الصحافة في العراق».

ويؤكد قانونيون ونشطاء الرأي ان التهديد بسيف القضاء يمثل ظاهرة خطيرة تديرها الأحزاب والقوى المتنفذة، وتهدد حرية التعبير عن الرأي في البلاد، التي ضمنها الدستور في المادة 38 وتهدف إلى إسكات الأصوات المعارضة أو التي تفضح الفساد والفشل في إدارة البلاد، فيما تتصاعد الدعوات إلى ضرورة قيام البرلمان بإصدار قانون يحل التناقضات بين قوانين قديمة ومواد في الدستور الحالي، حول التعامل مع حرية الرأي، التي تعد ركنا أساسيا في أي نظام يدعي الديمقراطية ويحترم حرية المواطنين في التعبير عن آرائهم.

كتب

سليم بركات في روايته الجديدة «هؤلاء الصغيرات وأكياسهنّ الورقية»: ستينيات القامشلي السورية وحرائق الكائنات والطبيعة

«هؤلاء الصغيرات وأكياسُهنَّ الورقية»، الرواية الجديدة من الشاعر والروائي السوري سليم بركات، رحلة في العمق الريفي لضواحي مدينة القامشلي السورية مطلع ستينيات القرن الماضي، وتآلف لعناصر بسيطة في رواية قائمة على سيرة فتيات بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة يجمعن أكياس الإسمنت الفارغة، المرمية كنفاية في مواضع بناءِ منازل بالحجر الإسمنتي.

جاء في التعريف بالرواية على غلافها الخلفي: «مدينة القامشلي السورية سنة 1962. فتيات صغيرات من عائلتين يتشاركن في جمع أكياس الإسمنت الفارغة. يقطعْنها. يفصّلْنها من جديد أكياساً صغيرة يبعْنَها للدكاكين. قواعدُ تلك الأكياس تُلصَق بعجين الخبز ممّا يجعلها ثقيلة. أصحاب الدكاكين يتواطؤون معهن في شراء أكياسهن المغشوشة للتلاعب بأوزان البضائع في البيع للزبائن. خداعٌ طارئ ينْهي الشراكة بين الفتيات، ليبدأ انتقامُ بعضهن من بعض بمنافسة في بيع الأكياس بخسة». والحكاية تأخذ السردَ إلى شيء من تاريخ حجر الإسمنت الذي تحويه طبقة الأرض السطحية، وإلى منشأ مادة الإسمنت وصناعتها بالطهو في الأفران، مع رسم خطوط مثيرة في كيفية نشوء الفرن منذ المحاولات الأولى للإنسان القديم، الذي قلّد حرائقَ الطبيعة التي انضجت له لحوما بالنار، إضافة إلى ما نعرفه من تمحيص الحبوب والنقولات.

تصدر الرواية قريباً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان وبيروت، في 368 صفحة؛ وقد خصّ بركات «القدس العربي الأسبوعي» بفقرات من العمل الجديد:

1ـ حين لم يستطع الإنسان القديم أن يحمل بيديه الإثنتين إلاّ القليل من الثمار بعد قطفها، ومن فائض صيده أسماكاً، وقواقعَ، وصغارَ حيوان، وفراخَ طيور، أوقعه عجزه في مأزق: أيترك فائض ما حصل عليه من أطعمة خلفه قد يستولي عليها سواه، أو ربما تستعصي عليه العودة إليها فتؤول إلى تلفٍ؟

المأزقُ، مترتّباً عمّا لا تقْدر يداه على جمع المتاع الفائض، هبَّ بخياله إلى مجابهة لم تخطُر له قبلا. أدار بصره من حوله مستنجداً بحيلةٍ تمكّنه من نقل فائض الأطعمة فلا يتركه وراءه. لم يرَ شيئاً يوافق خيالُه في البلوغ إلى حيلة. نظر إلى الجلود يرتديها اتّقاءً من البرد، وستراً لأعضائه، وحمايةً من الهوامّ. خلع بعض تلك الجلود في رضىً من عثوره على مَخرج:

كان الكيسُ الأول، ربما، في تاريخ التحايل على عدم التفريط بما لا يمكن لبدي الإنسان على حمله، هو قطعةُ الجلد من لباسه نزعها الإنسان الأول المتستّر الجسد، فجعلها ضُرَّةً ربط أطرافها على الأطعمة، وحملها مع شريك كل بيد، مدلاّةً من عصاً رُبطت الضرّةُ إليها، للعودة إلى الكهف حيث الجوعى المنتظرون.

كان الكيس الثاني في تاريخ الإنسان، ربما، جعبةً سهام القنص تُغنيْه عن حمل سهمين لا أكثر، واحدٍ في القوس، وآخرَ بين أسنانه.

كان الكيسُ الثالث في تاريخ الإنسان، ربما، قِرْبةً الجلد منتقلاً بها من مكانٍ إلى آخر، تحفظه من عطشٍ إذا افتقدَ الماءَ.

كان الكيس الرابع، في الأرجح، خيالُه استقصى به الممكنات المحتمَلة لصُنع الأكياس، فاهتدى من ملاحظته أعشاشَ الطير إلى نسْج السلال، والقَفَص، من قصب الأنْهر. ثم تدرّج من اكتشافه القصبَ الأملودَ، اللدنَ، المطواعَ ليّاً لا ينكسر في تشكيل الأوعية، إلى ما يشاكله ويماثله من لحاء الشجر ينزعُه، ويَفْلِه شرائطَ سهلةَ النسج على أية هيئة يريدها وعاءً.

ثُقْلةُ الإنسان في صناعة الحاوياتِ الأكياس دَرَجَت به من لحاء الشجر استخداماً، ومثله من القصب، إلى شعر البهائم الوحشية المقتنَصة وأوبارها، وكذلك إلى شعر بهائمه المستأنسة الداجنة وأوبارها. غَزَلَ الشعرَ والوبر خيوطاً. نسجَ بالخيوط أجْوبةً أكياساً لمقتنياته وأطعمته، وأقمطةً تحمل فيها النساءُ وُلْدانهن الصغار على الظهور، وألبسةً يرتديها أكثر إتقاناً في التفصيل من جلود الحيوان يكتنف بها جسده.

توالت الكشوفُ على خيال الإنسان لصنع الأوعية الأكياس، وقتاً بعد وقت من صبره على التجاريب، واستقصائه عناصرَ النبات في محيطه. بلغَ به نضالُ السعي إلى نبتة الجُوْت. عرَّى سيقانها من اللحاء الذي غدا عنصراً من عناصر نسج الألبسة للأمم القدائم.

أجسادٌ في أكياس ـ ثيابٌ: كان ذلك هو إفشاءُ التاريخ أسرارَ نشوء الألبسة الأوائل من نبتة الجوت.

الجوت ـ القُنّب: إسمٌ التعريف بنبتة الشرق البعيد عن مركز الأرض. لقبُها أيضاً: شجرةُ الخَيْش. هي ليست شجرة، لكنْ تستوفي بمنافعها لقبَ الشجرة لائقاً بها. قد تُصنّف تكريماً لها على قيمة تعادل قيمة الشجر المثمر لا غَنَاءَ عنها لحياة الإنسان. تكريمُ نبتة الخيش، والشجر المثمر، لا ينتقص ـ بالطبع ـ من هيبة أشجار الأرض الأخريات غير المثمرة، مذ هذه الأشجارِ هيبةُ الطبيعة من الأفياء يُستراحُ فيها، وتُرتجى وقايةً من الحماوة، ويُستخرج صمغُها وراتينُجُها ثمينين. وهي هيبةُ الطبيعة تُستوقد دفئاً، وتُسخَّرُ جمراً للطهو، ويُصاد في أجامها الطيرُ والحيوان، ويُتّخذ خشبُها للمطلوب من بناء وأثـاث. أممٌ الأرض استعارت الشجرَ، كلما تكاثفَ غاباتٍ وأدغالاً وأجاماً، لنشوء معتقدات الموحش والمخيف، والمخلوقات الموحشة، والمخيفة. تبارت الأمم كلٌّ بخيالها في تأسيس ما يخصُّها من مُعْتَقَد الأشجار ـ الأساطير.

شجرة القُنّب لم تُدرَج في أساطير سَحَرة الغابات وسَعاليها، لكنها حازت بخيوط أليافها أساطيرَ المنافع العادية، مُذ تُحسَب للأكياس المصنوعة من خيوطها متانةٌ تُعْدِل في صمودها صمودَ الأكياس من جلود الحيوان، وأوباره، وشَعره؛ بل توفّقها في الذيوع صيْتاً للاستخدامات السهلة، وتُمْتَلك بكلفةٍ أقلّ من أكلاف الأكياس الأخر.

تفاوَتَ استقصاءُ المنافع من شجرة القنّب. حظيت أليافُها البيضُ الرمادية، والبُنّيةُ الخضرُ، بثقة لا ثغرةَ فيها إذ تُصنع منها الأكياس. وحظيت أوراقُها بثقة النشوة يدخنها الإنسان ترفيهاً عن خياله كتدخينه التبغ.

«الحشيشةُ» هي مأثرةٌ من مآثر كشوف البشر للروحانية في النبات. العطورُ، المراهم، الأشربةُ دواءً أو استمتاعاً بالنكهات، كلها روحانياتٌ في أعراف المنافع الإنسانية. لكن «الحشيشة» ـ مستعارةً اللفظ من إسم العشب بالعربية لأوراق نبتة القنب ـ بلغت مرتبةً الروحانيةَ صِرفةً. لقد سعى الإنسانُ باستنشاق دخانها أن يستحصل لجسده تعالياً عن واقعه المرهَق بالضرورات لحفظ البقاء. شروط الواقعيّ الصارم في ترتيب العلاقات، وقواعد العلاقات عملاً وسلوكاً، أجهدت البعض، الذي لم يذهب إلى خروج «عنيف» على القانون، بل نحا إلى خروج «لطيف» بالتحايل خيالاً على شروط الواقعيّ، فتعاطى ما تعاطاه من مُسبِبات الهُلاسة كطحين الفُطر السحريّ المسمّى «أمانيت الذباب» ومسبِبات الخَدَر كطحين زهرة الخشخاش الأفيونية، ومسبِّبات النعاس المريح بلا نوم كاستنشاق دخانِ ورقِ نبتة القنب ـ سيدةِ الياف صناعة الأكياس.

2ـ صُنعت المكواةُ توسُّلاً إلى دوام المظهر في القماش مستوياً بلا مطْبٍ. صُنعت ليتآنق القماشُ إن أُهين ارتداءً متّصلاً، أو قُسرَ على دَعْك، أو حُبسَ مكوّماً فوضى بلا ترتيب في طيّه. لكنّ المكواة النحاسَ، الصغيرة، في بيت أهل زلفو، هي لمهمة أخرى.

هدلا تولّت إيقادَ الحطبة في جوفَ المكواة معزّزةً ببعض من الكاز لتشتعل بعود كبريت. وإذ خمدت النارُ قليلاً، قبل أن تستحيل الحطبةُ إلى جمر، أعانت النارَ، كي تتعافى، بمزيد آخر من الكاز أسقطَته عليها من قارورة صغيرة.

تجلّت النارُ، بحُسْن الروحانية في صميمها كعنصر من الجواهر، متعالية اللسان قليلاً، قبل أن تخفت. علاها دخانٌ كتَمَ نفسَ فخرها، فانيرت هدلا إلى نجدة الحطبة، كي تتوقّد من جديد، بخفْق قويٍّ من حاشيةَ ثوبها على المكواة كالمروحة، فتوقدتِ الحطبةُ من أعاليها، ثم من أجنابها.

اقتربت دجاجات من المكواة، في فضولٍ هو منِ عادتهن إن أبْصرْن هَدْلا، الفتاة ذات الثلاثة عشر عاماً، تُسجّرُ المكواة. استدارت إليهن هدلا تخفق بحاشية ثوبها دفعاً للهواء عليهن.

الترويحُ بالمراوح القش، وبحواشي الأثواب على الأجساد وجوهاً، وأفخاذاً، منعشٌ قليلاً في حصار الحماوة. لكنّ الدجاجات لا يحفلن بذلك. خفقُ حاشية ثوبٍ هدلا كالمروحة لن ينعشهن كما ينتعش به الجلدُ نازفاً عَرَقاً. الخفقُ ذاك بالأثواب، والترويحُ بالمراوح، مستطابان لمَنْ أثقلَ أرواحَهم الحرُّ، ومطلوبان إن اقتضى الأمرُ لتأجيج النار في الحطب إن خَبَت.

تراجعت الدجاجات قليلاً من غير حذر، أو خوفٍ من تهديد. هَدْلا، بالطبع، لم تهدّدهن، بل كانت تعابثهن، لا أكثر، إذ عادت إلى المكواة تخفق عليها بحاشية ثوبها إمعاناً في استجلاب الحقيقة جمرةً من باطن الحطبة في جوف المكواة. رفعت صوتها تخاطب أختها زلفو المحتجبةَ داخل الغرفة:

ـ دجاجاتنا شغوفاتٌ برائحة الكاز.

«هذا ما تخبريننى به كلَّ مرة تشعلين النار في المكواة»، عقّبت أختها زلفو من باطن الغرفة.

اعترضت هدلا:

ـ هذه أول مرة أحدثك عن شغف الدجاجات برائحة الكاز.

«عمَّ كلّمتني إذاً، يا ابنة الدخان، كلما اقتربت دجاجة من المَكواة؟»، سألتها زلفو، فردت هدلا:

ـ عن شغف الدجاج بالنظر إليَّ حين أُوْقِدُ الحطَب في جوف المكواة.

«كان دجاجنا شغوفاً بتشمم رائحتك، والآن شغوفٌ بتشمم رائحة الكاز»، عقبت أختها زلفو من جوف الغرفة لا ترى إحداهما الأخرى. أردفت: «السياراتُ شغوفةٌ بالكاز. دجاجاتنا صِرْن سياراتٍ».

«السياراتُ تستخدم البنزين، يا زلفو»، عقّبت هدلا وقد أزْخت حاشيةَ ثوبها بعد ما تأكدت من استحالة الحطبة إلى جمرة.

«هل من سياراتٍ تشتغل بوقود من الماء؟»، تساءلت زلفو، فردت هدلا:

ـ أنتِ، وأنا، والأغنام، والمعزاة، والبقرة.

«أكلْنا سياراتٍ وقودُها الماءُ؟»، سألتها زلفو، فردت هدلا:

ـ لسنا سيارات. نحن شاحنات.

«ماذا عن الدراجات الهوائية؟»، سألتها أختها، فردت هدلا:

ـ دجاجُنا دراجاتٌ هوائية.

«بحقّ الله عليكِ ضعي المكواةَ على ظهر دجاجة وأرسليها إليّ»، عقّبت زلفو. أردفت: «العجينُ يجفّ».

3ـ «لا أخاف ركوبَ الطائرة. نبيُّنا محمد صعد إلى السموات السبع كلها على ظهر البُرَاق»، قالت سبحان. حدّقت إلى شريكتها مستدركةً: «أرأيت صورةَ للبُراق؟».

في بيت سبحان رسم للكائنة البُراق جمعتِ الأساطيرُ أعضاءَها على استعارةٍ من أعضاء الحيوان، وبعض من أعضاء الإنسان، في وحدة أجازتْها آلهةُ الأساطير هيئةً للكائن الحيّ قبل تجزئته إلى مَرْتبتيْن: واحدة دونية هي الحيوان، وأخرى عُلْوية راقية هي الإنسان، مع حِفْظ مراتبَ أخرياتٍ دونية، وراقيةٍ في كل نوع منها: حيواناتٌ كريمة، وأُخَرُ مبتذَلةٌ قيمةً. بشرٌ أكارمُ، وآخرون خسِّيسون.

للبهائم النورانية ـ التي نَعمت في سِيَر الأنبياء بكرامة السرّ وقُدسيته من ارتباطها، في موقف مّا، بأمرٍ يُحْسَب من مكْرُمات السماء ـ مَرَاجعُها المؤرَّخةُ يُسلّم بها الأتباعُ، والمريدون، تسليماً لا يعتريه شك.

أمثـال، من غير حصْر، أثيتها المؤرخون: ناقةُ النبي صالح. كلبُ أهل الكهف. حوت النبي يونس. حمامة النبي نوح. كلُّها بهائمُ ـ حيواناتٌ وطيور ـ من مخلوقات الواقع يعرفها الإنسان، إلاّ البُراق، التي سَرَتْ طائرةً من الأرض إلى فُجاج كل سماء من السبع المتراكبة طبقات كالورق متراكباً في أكياس الإسمنت. لم يَخرج مؤرخو البهائم النورانية في وصف البُراق عن جملة واحدة، مسكوكةٍ كالجندرة حرفاً جديداً فوق حرف سابق هو نفْسه: «إنها دابّةٌ دون البغل، وفوق الحمار». أيْ: أصغر من البغل، وأكبر من الحمار. وما من مؤرخ نَسَب إلى تلك الدابة كلاماً، بالرغم من أن لها رأسَ أنثى بهيّة السيماء.

تعدّدت الرسومُ في استكناه الهيئة الخليقة بتلك الدابة المكرّمة. كلُّها أثبتت الخصائصَ في انتساب أعضائها إلى صورة حصان، أو بغل، إلا العنقَ والرأسَ المستطابيْن تفنّن الرسامون في بلاغة جمالهما ملامحَ، وفي بلاغة تصويرهما بحِلىً كثُر تزيّنهما.

رسامون من بعض مذاهب الدّين اقتصدوا في المبالغات، فلم يسرفوا في تصوير وجه البُراق جميلاً يُفتن. رسامو المسلمين الفُرس بالغوا في التزيين بالحِليّ، وفي تزويق ملامحها بهاءً. لم يهابوا النزول إلى ما حذّرت منه مذاهبُ أخَرُ في اجتناب التصوير وحظره. جلبوا إلى مائدة اللون رسومَ أنبياءٍ، وملائكة، وحوريات أيضاً.

«نعم. رأيت صورة البُراق»، ردت زلفو على شريكتها. «عند خالتي رسمٌ لها بجناح واحد».

«جناح واحد؟!»، تساءلتْ سبحان مستغربة، فردت زلفو:

ـ تأكل ورقُ الرسم من إحدى جهتيه. اختفى جناحٌ.

«أليس الرسم مؤطّراً، محفوظاً بزجاجٍ يحميه؟»، سألتها سبحان، فردت زلفو:

ـ إنها ورقة مثبتة بمسمارين إلى الحائط. ستتفتت ذات يوم.

«أين البُراق الآن، في اعتقادك، يا زلفو؟»، سألتها سبحان.

فكّرت زلفو قليلاً، تتدبّر لجواب مُقْنع مدخلاً بسيطاً إلى سؤال شريكتها البسيط. أدارت وجْهها إلى أختها هدلا. نقلت التساؤل إليها:

ـ ما أفضل مكان يتبادر إلى ذهنك اختارته البُراق لسكنها؟

«ما أدراني؟»، ردت هدلا. استدركت تتباهى باقتدار خيالها على التخمين:

ـ إنها في مكانٍ ما من الجنة.

«هنيئاً لها»، عقبت سبحان. أردفت: «تأكل عسلاً، وتشرب الحليب».

اقتحمت هدلا تعقيبَ سبحانَ بإضافة:

ـ وتصنع أكياساً.

ضحكت سبحان. سألت أخت شريكتها:

ـ أين ستبيع الأكياس؟

لم تتردد هدلا في الرد من فورها:

ـ أين تظنين، يا سبحان؟ ستبيع أكياسها في الجنة.

رواية السوري نهاد سيريس «أوراق برلين»: تحرق حبال تكبيل التوق إلى الحرية والتسامح

المثنى الشيخ عطية

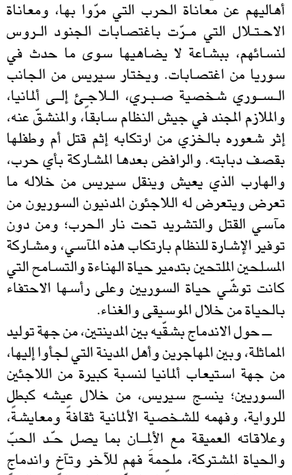

في مستويات لا تخضع للنقد الكلاسيكي التصنيفي بالنسبية للشخصيات، يمكن القول إن القارئ هو أحد أهم أبطال الرواية، وقد لا نكون مغالين إن قلنا أنه البطل المستتر فيها. والروايات المهمة نفسها توحي لنا بذلك على درجات من القوة تتمثل في قوة ثبوت الرواية بداخل ذاكراتنا، عاكسةً صورة أن هذا يحدث لأننا بداخلها. والروائيون المحترفون يمارسون هذا خلال التقاطهم لشخصيات رواياتهم، سواء بقصدية معرفتهم ذلك أم بفطرة موهبتهم من غير قصد.

في روايته الأخيرة «أوراق برلين»، يؤكد الروائي السوري نهاد سيريس على هذا التصور، ليس من خلال التقاطه الناجح وصقله لشخصيات تَعْلَق بنا في الجوهر كما لو كانت نجن الواقعيين، أو ما نحلم أن نكون فحسب، بل أيضاً في ذكره ذلك بممارسة بطله في اختيار الشخصيات التي تعكس روايته التي يكتبها داخل الرواية التي نقرأها، (وفق موضوعها الذي يصرح أنه عن برلين وحلب، ومعاناة الناس أثناء الحرب والدمار الذي اجتاحهما، والتغيّرات التي شهدتها برلين على صعيدَيْ الناس، وإعادة الإعمار). وقيام الكاتب باختيار صبري، الذي يمثل إلى درجة كبيرة ما حدث في جانب حلب، إلى جانب الشخصيات التي اختارها من الجانب الألماني، ليِنسج روايته.

«أوراق برلين» رواية تعلق بالذاكرة، لأن القارئ هو أحد أهم أبطالها في قارتين تمثّلان ما يحدث في بقية القارات حيث لا تنتهي حروب الإنسان ولا ينتهي الإنسانيّين تفنّن الرسامون في بلاغة جمالهما ملامحَ، وللآخرين، وما يدمّرون له.

في صورة عامة عنها هي رواية تمثل ما ذَكَر راويها الكاتب، ويبدو أنها تمثّل جزءاً من حياته الشخصية، من أنها عن برلين وحلب، وعن معاناة الناس للحرب فيهما وقيام الأولى كما عنقاء، مع توليد الأمل من خلال هذا بقيام الثانية حلب بعد حرب التدمير، وتغيُّر عاداتها ومفاهيمها عن الحياة كما حدث في الأولى برلين، من أجل سلام النفس وتمتعها بالحياة، متجاوزةً قيم الذكورة التي تأسر النساء في نزاعين خدمتها، إلى فهم أكثر تسامحاً مع النفس والآخرين وأكثر نفاذاً إلى ما يسعد الإنسان؛ ومن ذلك عيش الحرية عارياً بأقاصيها التي تؤدّي وفق هذا إلى احترام خصوصية الآخر.

ولن يستغرب القارئ الذي سيكون أحد أهم أبطال الرواية من خلال عيش جمالها، احتراق المفاهيم القديمة فيه، بما تتوق نفسه إليه من انعتاق عن المفاهيم القديمة التي تكبّلها، وإلى أقصى ما وصلت إليه من انعتاق، مثل التسامح مع «المثليّة» بالعرض الجميل المشوّق للحب الذي يرافقه وتعيشه صديقتا الكاتب، وتدبيرهما ولادة طفل من إحداهما بمشاركة واعيةٍ من أخ الأخرى، ووصف العملية كطقس إنسانيٍّ أخّاذ تتشاركان به معه: «أعطت كاتيا يدها لأنتونيا لتمسك بها، بينما راحت تمرّر يدها الأخرى على ظهر وعُنق توماس؛ لتجعله يعلم أنّها تشعر بوجوده. كانت كاتيا تتأوّه وتئنّ في أذن أنتونيا، بينما كان توماس يتحرّك بصمت».

في هذه الصورة العامة، قبل أن نسبل منها رواية الحبّ التي تسير بنهرها، تتجلّى قدرة سيريس على نسج الروايات المؤثرة بالقارئ حدّ بطولته:

اقتحمت هدلا تعقيبَ سبحانَ بإضافة:

ـ وتصنع أكياساً.

ضحكت سبحان. سألت أخت شريكتها:

ـ أين ستبيع الأكياس؟

لم تتردد هدلا في الرد من فورها:

ـ أين تظنين، يا سبحان؟ ستبيع أكياسها في الجنة.

ـ حول معالجة الحرب التي عانت منها برلين وحلب بتشابه الدمار وتقسيم المدينة، يفصح سيريس منذ البداية، في بحثه ككاتب عن شخصيات تلبي غرض الرواية، عما عاشته المدينتان من مآسي الحرب، ويساعده من الجانب الألماني أصدقاؤه الألمان بروح تعاون إنساني ناصع، من خلال ذكرياتهم وذكريات أهاليهم عن معاناة الحرب التي مرّوا بها، ومعاناة الاحتلال التي مرّت باغتصابات الجنود الروس لنسائهم، ببشاعة لا يضاهيها سوى ما حدث في سوريا من اغتصابات. ويختار سيريس من الجانب السوري شخصية صبري، اللاجئ إلى ألمانيا، والملازم المجند في جيش النظام سابقاً، والمنشقّ عنه، إثر شعوره بالخزي من ارتكابه إثم قتل أم وطفلها بقصف دبابته. والرافض بعدها المشاركة بأي حرب، والهارب الذي يعيش وينقل سيريس من خلاله ما تعرض ويتعرض له اللاجئون الدنيون السوريون من مآسي القتل والتشريد تحت نار الحرب؛ ومن دون توفير الإشارة للنظام بارتكاب هذه المآسي، ومشاركة المسلحين الملتحين بتدمير حياة الهناءة والتسامح التي كانت توشّي حياة السوريين وعلى رأسها الاحتفاء بالحياة من خلال الموسيقى والغناء.

ـ حول الاندماج بشقّيه بين الدينتين، من جهة توليد المماثلة، وبين المهاجرين وأهل المدينة التي لجأوا إليها، من جهة استيعاب ألمانيا لنسبة كبيرة من اللاجئين السوريين؛ ينسج سيريس، من خلال عيشه كبطل للرواية، وفهمه للشخصية الألمانية ثقافةً ومعايشةً، وعلاقاته العميقة مع الألمان بما يصل حدّ الحبّ والحياة المشتركة، ملحمة فهم للآخر وتآخٍ واندماج معه، لا يكون مستغرباً فيها تأثيرها في القارئ الذي يعاني اللجوء والقارئ الألماني الذي سيتعامل مع الرواية بعد ترجمتها، بما يخص كونه أحد أبطالها.

ويأتي الأهم في معالجة سيريس للمكان والحرب والاندماج؛ أسلوبه في بلورة روايته، مع وضع نفسه في تحدّي الخوض بمستنقع الواقعية التسجيلية والخروج من دون لسعات تربصاته. وفي هذا يلجأ إلى البساطة المتحدّية كذلك، في تكوين بنيته أولاً، حيث تجري الرواية نهراً لا تعترضه عناوين فصول، مع كسر أرجل التفصيل التوثيقي الخطر على المتعة والتشويق، داخل بنيته العميقة ثانياً، بتوليد الحكايات من بعضها كما في ألف ليلة وليلة واختيار المشوقة المتشابكة والملبية لأغراض الرواية. هذا مع اللجوء إلى الواقعية السحرية، وفق طريقته التي لا يلجأ فيها إلى السرد السحري النابض بدواخل التحليل النفسي كما يفعل ماركيز على سبيل المثال، ولكن إلى السرد الواقعي الذي يشرح خلفيات وجود سحر الجن في المجتمع السوري، ويسرد حكايات معجزاته دون شرح، ليبقي قارئه معلقاً بتشويق الحكايات وتساؤلات صدق حدوثها بهذه الطريقة.

ويعيش القارئ واقعية سيريس السحرية هذه في قصة الجنية التي ترافق صبري خلال هربه، وتضاجعه وتنقذه أكثر من مرة، وفي قصة الصبي لصبري عن الأميرة التي أحبته وأنقذته داخل السرداب الذي وقع فيه، وقصة ضرب المندل من أهل صبري لمعرفة مصيره بعد الهرب من الجيش، وهو ما تعكسه وتجسده معاناة حياة الخطر وأحلامها وآلامها وأحداثها التي تشبه المعجزات على دروب اللجوء. ويضيف سيريس إلى هذا جرأته على مواجهة المفاهيم داخل القارئ وحرقها، مثلما يفعل بسيره على صراط الإيروتيكية المشوقة دون وقوع في فخاخ البورنوغرافيا، بسبب مبررات وجودها الموضوعية في الرواية. وأكثر من ذلك يشد سيريس قارئه ويغنيه بالثقافة العميقة المتراكبة مع الأحداث والشخصيات، مثلما يفعل باستخدام كتّاب والفنانين الدادائيين، مثل غروس الذي صور المؤسسة العسكرية والجنرالات على نحو قمعي وكاريكاتوري، والفنان أوتو ديكس الذي شارك في الحرب لاختبار أسوأ جوانب البشر على الإطلاق. واستخدام توماس مان وروايته «فاوست» في نقاش العبقرية والجنون والموسيقى مع حبيبته كريستا وزوجها غونتر الذي اختارت الزواج به وإنجاب طفل أتاحت روح التسامح لها ولغونتر أن لا يباليا في أنّ يكون بيولوجياً من الكاتب السوري، وكانا سعيدين بملامحه الشرقية وبتسميته عمر كما أحب الكاتب في ظل الشعور الهائج المتسامح بخسارته لحبه، والتي تشكل في النهاية مكسباً للقارئ.

ويلجأ سيريس في تقوية فعالية أسلوبه باستخدام صيغة المتكلم الأقرب إلى المشهدية السينمائية وإن كانت بأسلوب فعل الماضي.

في قصة الحب التي تلظم الرواية كما عقد، بينه وبين كريستا، يدفع سيريس قرّاءه إلى عيشَ قصة حبّ تتوافق وتتصادم معهم وفق مفاهيمهم، لكنها في كل الأحوال بالجمال والثقافة العميقة وسلوك الشخصيات الذي تتدفق به، تفعل فعلها العميق في فك حبال النفس مما يأسرها من تقاليد في مجتمعات عيش جديدة تفرضها الصراعات وانفتاحات البلدان على بعضها، سواء بهذه الصراعات أو بوسائل التواصل السلمي ومشاركات المفاهيم والقيم ومتع العيش.

نهاد سيريس: «أوراق برلين»
دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق 2021
188 صفحة.

المقال

زياد ماجد

منطقتنا التي تُعاد صياغة العلاقات فيها

توازنات جديدة تشهد إعادة صياغة القوى والعلاقات

تجري منذ أشهر إعادة صياغة العلاقات في منطقة «الشرق الأوسط» ارتباطاً بالحرب الروسية على أوكرانيا، وبإعادة التموضع الأمريكي دولياً، وبالاستراتيجيا الاقتصادية الصينية، وبتنافس القوى الإقليمية، إيران وتركيا وإسرائيل ودول الخليج العربي، وبمحاولة مصر لعب أدوارٍ تتيحها جغرافيتها وتاريخها.

وإذا كان من المبكر تقييم ما يجري أو صياغة خلاصات حول مؤدّياته المحتملة، فإنه من الممكن تسجيل ملاحظات ستّ حوله أو حول المعطيات المرتبطة به.

الملاحظة الأولى ترتبط بانعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية التي ستدخل شهرها الخامس. فالأخيرة ظهَّرت في بداياتها تبدّلاً في خريطة الولاءات بحيث بدت أكثر الأنظمة في المنطقة ميّالةً إلى موسكو، بما فيها تلك الموالية تاريخياً للولايات المتحدة الأمريكية. ولعلّ الأنظمة تلك كانت تريد إفهام واشنطن غضبها من تفاوضها مع إيران وتراجعها عن سياسات ترامب وانتقاداتها الحقوقية الموجّهة لبعض الحكومات. وهي ظنّت أن بوتين سيحرز نصراً سريعاً يعزّز مكانة روسيا الدولية، المُستعادة جزئياً نتيجة حروب الكرملين في جورجيا وأوكرانيا نفسها وسوريا، ونتيجة تدخّلاته عبر مرتزقة «فاغنر» في ليبيا وعدد من الدول الأفريقية، بما يجعلها تضغط على الأمريكيين بعلاقاتها المتحسّنة مع موسكو. غير أن استمرار الحرب واحتمال استدامتها، إضافة إلى حجم العقوبات الغربية على روسيا وأثر ذلك على سياسات الطاقة والنقل والاقتصاد عامة والعلاقة بأوروبا، وهجوم واشنطن الديبلوماسي ودعمها الأوكرانيين بالأسلحة الروسيا من دون طرح البدائل الجدّية، هي الصيغة التي لن تتبدّل كثيراً.

الملاحظة الثانية أن واشنطن التي أسقطت معظم ملفات الشرق الأوسط من أولوياتها الخارجية منذ أكثر من عقد من الزمن، باستثناء الملف النووي الإيراني، باشرت إعادة النظر في بعض مقارباتها، لا سيّما تجاه دول الخليج لأسباب اقتصادية وعلى تماس بموضوع الطاقة، ولأسباب استراتيجية مرحلية متعلّقة بالحدّ من التقدم الصيني ووقف التقارب مع روسيا والحاجة للقواعد العسكرية. والأرجح أن تعزّز الاتفاق الأمريكي مع إيران ساهم في تحقيق هذه العودة الخليجية، وأن المقاربة الأمريكية الجديدة تُبقي على التعامل الحذِر مع بعض الملفّات (كالملف العراقي)، وتتجنّب التعامل مع ملفّات أخرى – مرحلياً على الأقل – كالملفين الفلسطيني واللبناني مع اكتفاء بمطالبة إسرائيل بتجنّب «التصعيد» مع طهران وحلفائها. أما في سوريا، فيبدو أن صيغة المحافظة على عقوبات «قيصر» والانتشار العسكري لمراقبة الحدود مع العراق ومواصلة الحرب على بقايا «داعش» ومنع الحلول المفروضة روسياً من دون طرح البدائل الجدّية، هي الصيغة التي لن تتبدّل كثيراً.

الملاحظة الثالثة أن القوى الإقليمية الرئيسية تُعيد ترتيب علاقاتها في المنطقة لقطف ثمار المتغيّرات الدولية أو الحدّ من أضرارها. فتركيا التي استفادت من حرب روسيا على أوكرانيا لتبيع طائرات «بيرقدار» الاستثنائية الفاعلية للثانية وتُبقي قنوات الديبلوماسية قائمة مع الأولى وتستثمر موقعها على مدخل البحر الأسود وفي عضوية حلف شمالي الأطلسي للتوسّط من ناحية ولابتزاز الأوروبيين مقابل تخلّي بعضهم عن دعم التنظيمات الكردية من ناحية ثانية، صالحت إسرائيل بعد طول انقطاع، واستمرّت في التعامل مالياً وتجارياً مع إيران، وتصالحت الآن مع السعودية (وإلى حدّ ما مع مصر) وقلّصت التوتّر مع الإمارات وكرّست حضورها في ليبيا. وهي تحاول التوسّع العسكري في سوريا بحجّة تأمين عودة للاجئين إلى المناطق التي تسيطر عليها قواتها. ومصر تريد من جهتها استعادة أدوار ديبلوماسية خسرتها في الماضي، إن بين الفلسطينيين والإسرائيليين، أو في الصلة مع الشأن الليبي أو في ما خصّ العلاقة مع السودان والتوتّرات المستمرة مع إثيوبيا بسبب نهر النيل. أما السعودية، فنجح وليّ عهدها في طيّ صفحة اغتيال الصحافي الخاشقجي في إسطنبول عبر تطبيع فرنسا وأمريكا وتركيا الآن معه. وتراجعت حدّة حربه في اليمن بما يترك له إمكانيات تفاوضية في البلد المقسّم والمنكوب. كما تحسّنت علاقات الرياض بالدوحة، في حين تراجع التحالف مع الإمارات التي صارت أقرب إلى الانخراط في سياساتها في المنطقة ودعمها لأنظمة وجماعات في اليمن والسودان ودول شمال أفريقيا، إضافة إلى تطبيعها المتسارع مع إسرائيل والنظام السوري.

إيران من جهتها تستمرّ في السعي للمحافظة على مواقع نفوذها في العراق ولبنان واليمن وتعمل على تعتيته في سوريا على حساب حليفتها روسيا (التي تعيد الانتشار وتنظيم وجودها العسكري ربطاً بالحرب في أوكرانيا). كما تعمل عبر إعلان استمرار التطوير في برنامجها النووي رغم التخريب الإسرائيلي والاغتيالات إظهار تصميمها على عدم التنازل أو الإذعان للشروط الغربية في المفاوضات، مراهنةً على الوقت وعلى ما تعدّه استحالة الحرب الشاملة ضدها.

الملاحظة الرابعة أن أوروبا التي كانت تحاول خطّ نهج سياسي في المنطقة يزاوج بين حماية المصالح الاقتصادية والمحافظة على التوازنات السياسية بين محاور التنافس أو التصارع الإقليمي، صارت اليوم مهجوسة حصراً بتأمين خطوط إمدادٍ لها بالطاقة تعوّض جانباً من النقص في الإمدادات الروسية، ومهجوسة أيضاً بسبل ضبط الحدود المتوسّطية لمنع وصول المزيد من اللاجئين إلى القارة الأوروبية. وما ذُكر يجعلها بلا شكّ عرضة لضغوط كثيرة ويدفعها لغض النظر عن ممارسات ستكتفي مفوضيّات حقوق الإنسان في رفع الصوت لإدانتها، دون تبعات. ولن يقتصر الأمر على إسرائيل في هذا السياق وعلى جرائمها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل أيضاً على معظم الأنظمة العربية (المعنية بالطاقة وضبط الحدود).

الملاحظة الخامسة أن الصين التي لم تُبدِ في المنطقة في السابق أكثر من الاهتمام الاقتصادي، تبادلاً تجارياً وشراءً للنفط، باتت اليوم مقبلة على أدوار وساطة سياسية تريد تأديتها في دول أفريقية على تماس مباشر مع الشرق الأوسط (في إثيوبيا وجنوب السودان أو في مناطق جنوب الصحراء). وهي صارت تسعى علناً لتوظيف علاقاتها الاقتصادية من أجل تقوية حضورها السياسي، ليس كحليف للدول بديلٍ عن أمريكا أو محتلٍ موقعاً قد تخسره روسيا مع الوقت، بل كقطبٍ عالمي قادر على التكيّف مع جميع التحوّلات بمعزل عمّا يقوم به منافسوه أو حلفاؤه أو خصومه.

والملاحظة الأخيرة أن الكلام المتزايد عن الاستقرار والأمن والغذاء أطاح بما طغى لسنوات بعد الثورات العربية العام 2011، وقبل هزيمتها على يد الثورات المضادة والتدخّلات الخارجية، أي الكلام حول الديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان. وهذا سيكون، إن لم يُعمل عبر الشبكات الحقوقية الدولية والأوروبية والإقليمية على التصدّي له، مدعاة تحصين مرحليّ لمرتكبي التجاوزات والانتهاكات الكثيرة.

الأرجح إذاً أننا أمام حقبة يُعاد فيها تشكيل العلاقات وتبنّي الأولويات، وأننا أمام توازنات جديدة تريد دول ومحاور إرساءها أو الاستفادة منها لبسط هيمنة أو طغيان أو الدفاع عن مصالح، في انتظار انتهاء الحرب الأوكرانية واتّضاح صورة العلاقات الدولية المقبلة واحتمالات الاشتباك الاقتصادي الأمريكي الصيني التي قد تتصدّر ملامحها.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

سعيد يقطين

اختصاصات السرديات ما بعد الكلاسيكية

تعامل النقد الأدبي العربي مع البنيوية ليس على أساس أنها إبدال معرفي جديد، يطرح رؤية جديدة حول الأدب، ولكن باعتبارها «منهجا» نقديا يركز على «النص من الداخل» عكس المناهج التي كانت تهتم به من الخارج. نجم عن هذا التعامل عدم التمييز بين علمي السرد اللذين ظهرا إبان البنيوية (السيميائيات والسرديات)، وبين النظريات السردية المختلفة. وما إن ساد الحديث عن «ما بعد البنيوية»، حتى نفض النقد العربي يده منها، وصار ينادي بأن الأدب هو الحياة، وأن الدراسات «الشكلية» لا قيمة لها، وما شاكل هذا من الادعاءات التي ترمى بالحق والباطل. ووجد الكثيرون من «البنيويين» القدامى ضالتهم في النقد الثقافي الذي أعادهم إلى تحليل النص من الخارج، ولكن بأسماء ومصطلحات جديدة. وما إن انتشر الحديث عندنا عن الدراسات «البينية» حتى فتح المجال واسعا بلا حسيب ولا رقيب، أي خارج تسمية الأشياء بمسمياتها، أي الاختصاصات وتداخلها.

انتهت السكرة، وجاءت الفكرة لما بدأنا نتلقف الحديث عن «السرديات ما بعد الكلاسيكية» من الكتابات الأنجلو أمريكية، ونسعى إلى «الانخراط» فيها، والكتابة عنها. وأتساءل هنا: أَلَمْ تمت «السرديات»، و«البنيوية»، وها نحن ندعي الحديث عن «السرديات ما بعد الكلاسيكية» على الطريقة الأمريكية التي اكتشفت السرديات مؤخرا، والتي باتت تتحدث عن إمكانية «تطويرها»؟ لكن هناك فرقا بين تعاملهم وتعاملنا مع هذه السرديات وغيرها من النظريات. وما أخشاه أن نشتغل، مع هذه السرديات الجديدة، بالطريقة نفسها التي مارسناها مع البنيوية والنقد الثقافي. وبذلك سنظل نتلقف ما «يأفك» الآخرون بلا روية ولا تفكير.

لم نفرق خلال المرحلة البنيوية بين اتجاهات السرديات الكلاسيكية فتعاملنا معها على أنها كل متكامل. فهل سنتعامل مع ما بعدها (بنيويا وسرديا) دون تمييز بين مختلف اتجاهاتها والاختصاصات التي اشتغلت بها، وهي تتفاعل مع السرديات الكلاسيكية؟

كما ميزتُ بين اتجاهات النظريات السردية في المرحلة البنيوية، يمكننا التمييز بين الاختصاصات والاتجاهات التي تشتغل بها السرديات ما بعد الكلاسيكية، والتي سنجدها تتحقق من خلال ما يلي:

1 ـ التسميات: تتعدد الاتجاهات التي تعلن نفسها منخرطة في تطوير السرديات الكلاسيكية، من خلال الإعلان عن نفسها بأنها «سرديات» مقرونة بـ«اتجاه» يميزها، مثل: سرديات معرفية، سرديات بلاغية، سرديات تلفظية...

2 ـ الخلفيات: تحدد كل هذه السرديات مرجعيتها من إحدى النظريات السردية الجرمانية أو الأنجلو أمريكية، أو الفرنسية، وإن كانت تشترك مجتمعة في إعلان صلتها بالاجتهادات البنيوية الفرنسية، وخاصة مع ما يمكن تسميته بـ«السرديات الجنيتية».

3. الاختصاصات: كما تتباين هذه السرديات الجديدة على مستوى الاسم والخلفية، تختلف عن بعضها من جهة الاختصاص الذي جاءت منه، وهي اختصاصات لها تاريخها القديم أو الحديث. من هذه الاختصاصات ما يتصل بالعلوم الاجتماعية والإنسانية: علم الاجتماع، علم النفس، علم الأديان، واللسانيات والبلاغة، والبويطيقا، أو بالعلوم المعرفية وعلوم الأعصاب والذهن والذكاء الاصطناعي والرقميات. ولذلك نجد الاختصاص متصلا بالاسم والخلفية المعرفية المنطلق منها: سرديات اجتماعية، سرديات نفسية...

تتركز انشغالات بعض هذه الاختصاصات، من جهة، على «قضايا كبرى» معينة تستمد منها اسمها وخلفيتها، وإن لم تكن ذات اختصاص محدد، ونمثل لذلك بما يمكن إدراجه في نطاق: السرديات النسائية، والسرديات الثقافية، والسرديات البيئية. أو على فنون أو علوم التفتت إلى أهمية السرد في ممارستها، ولم تكن تعطيه كبير اهتمام، مثل «السرديات العلاجية»، أو «السرديات الموسيقية»، أو السرديات التي تهتم بالحقوق والقانون، وما شابه ذلك، من جهة ثانية. ومع ظهور الرقميات، والوسيط الجديد، ستظهر السرديات التي تهتم بالوسائط المتعددة والمتداخلة، أو ما أسميها «السرديات الوسائطية».

4. الأجناس والأنواع: ما دام السرد قد أصبح النظر إليه على أنه موجود في كل شيء، وهذا أهم تصور تجسد في المرحلة البنيوية، تشتغل هذه الاختصاصات بنصوص سردية قديمة وحديثة، شفاهية وكتابية وصورية ورقمية، وسواء انتمت هذه النصوص إلى الثقافة العالمة، أو الشعبية أو الجماهيرية أو التفاعلية. وسواء كانت أدبية أو فنية أو علمية أو يومية.

4– موضوع البحث: إذا كانت السرديات الكلاسيكية قد حددت موضوعها في «السردية» بما هي الخاصية التي يتميز بها العمل السردي، نجد مختلف اتجاهات السرديات ما بعد الكلاسيكية تتخذ «السردية» نفسها موضوعا للدراسة، وإن تعددت التصورات التي تعمل على تحديدها وفق منطلقاتها واختصاصها. ولما كانت «سردية» العمل السردي تتحدد من خلال «القصة» عند السيميائيين أو من «الخطاب» لدى السرديين، نجد السردية لدى المشتغلين بالسرديات الجديدة تتخذ أبعادا متعددة، فمنهم من يحددها في الخطاب أو القصة، متصلين أو منفصلين.

ميزت السرديات الكلاسيكية بين الحصر نحو العمل الجماعي. وفي الحالتين معا لا بد لنا من التقيد بإجراءات البحث العلمي وتقاليده المؤسسة على طرح الأسئلة، والاستفادة من التجارب السابقة بوعي إبستيمولوجي يجعلنا لا نكتفي باجترار النظريات والتحمس لها، واتخاذها فقط «علبة أدوات».

إن السرد العربي وليد قرون، والسرد الحديث متعدد الروافد والتجارب، وبدون التسلح بما يكفي من المعرفة الدقيقة بالنظريات، وبالأنواع، وبتاريخ السرد، واستكشاف النصوص، وتوسيع دائرة الاهتمام بما لم نشتغل به منها لا يمكننا تجاوز الذهنية السائدة التي تحُول دون الإبداع والابتكار. علينا الاستفادة من الآخرين في كيفيات تفكيرهم في القضايا لا استنساخ النتائج التي توصلوا إليها، وتطبيقها على إبداعنا السردي الغني والمتنوع.

والاستفادة من أحد الاتجاهات ما بعد الكلاسيكية التي يرون أنفسهم قادرين على الانخراط فيها بدون التماهي معها، تاركين لأنفسهم مساحة الاستكشاف والتطوير في ضوء النصوص العربية التي يتعاملون معها. ويمكن للباحثين الشباب الانخراط في هذا الخيار. أما الخيار الثاني، فيهمُّ الباحثين المتمرسين الذين ظلوا يشتغلون بالنقد السردي، إذ عليهم تغيير طريقتهم في التعامل مع السرد، وأن يشتغلوا بالنصوص ليس بهدف تطبيق مفاهيم سردية عليها، ولكن من خلال تجديد أسئلتهم حول السرد، سواء من حيث طبيعته أو وظيفته، وألا يتقيدوا بإحدى النظريات إلا بعد مناقشتها والاقتناع بجدواها. وسيجنب هذا الخيار النقاد من الوقوع في دائرة التكرار والاجترار في الموضوعات والقضايا، كما هو سائد حاليا. وبهذا يمكن أن يتكامل عمل العالم والناقد السرديين، ويتفاعل كل منهما مع الآخر. وبذلك نفتح مسارات جديدة لتطوير الدراسات السردية العربية. وحين أتحدث عن التكامل والتفاعل بين المشتغلين بالسرد العربي، أعني بذلك تجاوز «الممارسة الفردية» المعزولة عما يقوم به غيرهم. وبذلك يمكننا أن نتوجه نحو العمل الجماعي. وفي الحالتين معا لا بد لنا من التقيد بإجراءات البحث العلمي وتقاليده المؤسسة على طرح الأسئلة، والاستفادة من التجارب السابقة بوعي إبستيمولوجي يجعلنا لا نكتفي باجترار النظريات والتحمس لها، واتخاذها فقط «علبة أدوات».

إن السرد العربي وليد قرون، والسرد الحديث متعدد الروافد والتجارب، وبدون التسلح بما يكفي من المعرفة الدقيقة بالنظريات، وبالأنواع، وبتاريخ السرد، واستكشاف النصوص، وتوسيع دائرة الاهتمام بما لم نشتغل به منها لا يمكننا تجاوز الذهنية السائدة التي تحُول دون الإبداع والابتكار. علينا الاستفادة من الآخرين في كيفيات تفكيرهم في القضايا لا استنساخ النتائج التي توصلوا إليها، وتطبيقها على إبداعنا السردي الغني والمتنوع.

كاتب من المغرب

مهرجان «سان خوان» في إسبانيا

تتزين سماء الشواطئ والمدن الإسبانية بالشهب والألعاب النارية ابتهاجا بقدوم ليلة مولد القديس سان خوان، وهي ليلة تأتي بعد أطول ساعات النهار من السنة.

وتحتفل البلدات الإسبانية بعيد مولد القديس يوحنا، الذي يرتبط بمظاهر تقليدية كاشعال النيران والقفز على الجمر والألعاب المختلفة. ويقيم الإسبان الاحتفال بمهرجانات شعبية لاستقبال أطول ساعات النهار من السنة وأقصرها في الليل، ما يرمز إلى انتصار النور على الظلام بحسب المحتفلين، حيث تقام من أجل سان خوان الولائم، وإشعال النيران على جميع شواطئ إسبانيا لإضاءة الليل وهزيمته بالأنوار علاوة على الرقص والغناء حتى مطلع الفجر.

أداب وفنون

أبعد من أن تكون له شواطئ أو ضفاف أو سدود: ماذا لو كان الأدب ماءً؟

غاستون باشلار

إبراهيم محمود

«ماذا لو كان الأدب ماء؟» هذا سؤال ربما يصعب إن لم يكن مستحيلاً الجواب عنه. سؤال عنوان بالمقابل. مالذي يقرّب الأدب من الماء، ليكونَه في المحصّلة؟ هل يمكن للأدب أن يكون ماء أو في مرتبته؟

لعل أهل العلم أدرى بذلك، وهو أن الماء بدون لون وطعم ورائحة. إن كل ما يقرّبه إليه بنسَب مختلفة من الرؤية، ومن الشم، ذاك. ينبري الأدب مفهوماً وتاريخاً!

في قراءة الماء كتاريخ، يكون ذلك التقابل الحدّي بين ما يكون الماء ماء بعيداً عن أي مؤثر مذكور، وما يحمّله به، حيث يُستأثر بالماء ويعرَّف به كحقيقة دون أن يكون كذلك.

في النظر إلى الماء كمفهوم، يُنظَر إليه مدشّن الحياة، مجسّدها، والشاهد عليها، في تنوع حالاتها، إنما لا صلة بالماء بما عرفت به الحياة ألواناً وطعوماً وروائح، إلى أن الحياة إن أريد لها صفاء، أو مكرمة كونية، تنتظرنا، حياة مؤجّلة!

ربما كان في الذي اجتهد فيه غاستون باشلار الفرنسي مائياً ضرباً متقدماً ونوعياً من ضروب تفهّم الماء المفارق كثيراً لما يخصه. إننا إزاء استطيقا الماء وانجذار دلالاته.

في كتابه عن الماء، سعى إلى رسم لائحة طويلة، ومتشعبة له، في توزعه، وأفانين منطلقاته: انبثاقاته، مجراه، توزعه، تسربه، وانتشاره هطولاً من السماء، وكمونه: من المفهوم الينبوعي، إلى النهري، إلى البحري، فالأوقيانوسي، والجدولي، والكامن في الأعماق، هي حالاته بالمقابل، ليكون له هذا النسب الغفير الأثير، وهو جنس ثري الأنواع، وما ينعطف عليه مائياً، بوصفه تلبيساً له.

هنا، في هذا المقام، لا يعود لمَا له من نسَب حسي، أي أثر، أي حضور، فيختفي الأدب إذاً!

بين اعتبار الأدب أدباً يطرَح محرَّراً من كل وصاية أو فضيلة حسية مسيَّرة، ومؤثَّرة في كل علاقة نفسية معه، واعتباره معرِّفاً به، أو مأخوذاً به معلوماً باسمه كذلك، وأهلاً للتداول، حيث يكون منظوراً إليه بنسَب مختلفة من الثالوث الحسي ذاك. ينبري الأدب مفهوماً وتاريخاً!

في قراءة الماء كتاريخ، يكون ذلك التقابل الحدّي بين ما يكون الماء ماء بعيداً عن أي مؤثر مذكور، وما يحمّله به، حيث يُستأثر بالماء ويعرَّف به كحقيقة دون أن يكون كذلك.

في النظر إلى الماء كمفهوم، يُنظَر إليه مدشّن الحياة، مجسّدها، والشاهد عليها، في تنوع حالاتها، إنما لا صلة بالماء بما عرفت به الحياة ألواناً وطعوماً وروائح، من جهة كائناتها الحية، فالماء يسمو على كل ذلك بما لا يقاس.

وبصدد الأدب وكنظير مائي، ينظَر إليه في نشأته شفاهة، وكتابة، على أنه ذلك التقابل المفصلي بين كونه الأدب الذي لا يقبل حداً، ولا سقفاً ولا قاعاً. إنه اللامتناهي، ليكون متقدماً على كل لغة، على كل توصيف جانبي له.

الذين سعوا، ويسعون إلى طرح مفهوم الأدب مائياً، وبالصيغة المعلنة، ويكابدون جرّاء ذلك، إنما يقدّرون في داخلهم، وتبعاً لتلك الذائقة غير المقرّرة بما هو معهود، أو معطى باسمها، ما ينبغي أن يكون عليه الأدب، وهم يوسّعون في محتواه وفي وهو سعي لا يغفَل عن بدعة مأثرة منطلقه الفكري والنفسي. أكان باشلار مأهولاً بما هو مائي لا جسدي توصيفاً؟

ربما كان الذي تفتقت عنه قريحة باشلار على الصعيد المائي، وفي المأثور المائي، وفي الامتداد المائي، شاهداً لا يتكرر بسهولة لدى سواه، لحظة النظر فيما أفصح عنه في الأبعد من جمالية العنصر السائل ومكانه وتحولاته فيه.

لم يكن باشلار وريث طاليس المراهن على الماء بوصفه أصل الحياة، إنما تمكن، كما تعلمنا بذلك رؤيته بمرجعيتها المائية، من أن يفعّل ما هو طاليسي، ويعمّقه، ويخصبه مفهوماً، وقد أفصح عما هو مائي في فنون الأدب المختلفة. ومن يقرأ مستهل كتابه ذاك يلاحظ كيف يحدد مدى «سرَيان» فعل العلاقة بينه وبين الماء، حيث كان مسقط رأسه معزّزاً بينابيع مائية ومصباتها، وما في ذلك من معايشة مائية الطابع.

نعم، في مقدور قارئه أن يشير إلى مدى اعتنائه بالنار، بالهواء، والتراب، حيث تتفاعل الأسطقسات «العناصر» الأربعة في الوجود، سوى أن الماء بأثرياته الوجودية، له اعتبار آخر، إذ الشعور بما هو مائي، والتنفس بما هو مائي، بطريقة ما، والتفاعل مع ما هو مائي، بصورة ما أو بأخرى يجيز لنا مثل هذا التشديد على الحقيقة التي تتقدمنا أدبياً.

ماء في الداخل، ماء في الخارج. ماء يتفعل على طريقته، هي ذي الفضيلة الكبرى للماء، إخلاصها لمبدأها.

أين تموقع الأدب؟ هو ما يصار إلى النظر فيه، متجاوزاً لكل ما عُرف به، أو توقف عنده.

في كل توصيف، أو تعريف، أو تصنيف للأدب، إرجاع بمفهوم مائي موجّه حسي المقام، ومن زاوية معينة، إلى الالتفاتة عليه، وتجييره. فليس من أدب يستحق الاعتناء به إلا حين يتقدمنا ويتجاوزنا لنحسن التنفس ونمتلىء به بحيوية أكثر.

يتلاقى هذا الماء والأدب. أي حيث يكون الأدب ماء، وقد استحال كونياً، عالمياً، أبعد من أن تكون له شواطئ، أو ضفاف، أو سدود، مسطحات وغيرها مما يعيق حركة الماء، ويؤثر في تكوينه، وحيث ينقلب الماء نفسه، أدباً، وهو يُرتشف، أو يُغترَف منه، فلا ارتواء منه، كما هو المنتظر من ذلك.

ثمة دروس في هذا اللاسياق الفضائي، ومنها: أن الأدب يمكن أن يفعّل الكوني في كينونتنا إن نظر إليه خارج كل تسمية أو علامة فارقة. ليس من علامة فارقة للأدب المائي النسَب، خشية أن يصار إلى تعكير معناه.

وأن الأدب، في الحالة هذه، وحده الضامن الأبدي على الدفع بكلّية الجسد إلى النظر في الجهات كافة، نداء للآتي أكثر.

وفي مقدور الأدب، كما تخبرنا أفانين القول فيه، بفنونه المختلفة، أن يشكل الحاضن الأكبر لما هو إنساني، خارجاً عن كل معطى مؤطِّر. إنه الماء الذي في مقدوره أن يعكس في صفحته، مختلف الوجوه دفعة واحدة.

أوَليس الذين يتحدثون عما ينبغي أن يكون عليه الفكر نفسه، وليس الأدب وحده، متضمناً مختلف الأصوات بلغاتها، وما في ذلك من ثراء الوجود بموجوداته، تأكيداً على هذا المنشود والذي يؤجَّل دائماً، وعليه أن يكون في حكم التأجيل إلى ما لا نهاية، طالما أن هناك حياة، وهناك من يحتفي بالحياة، ويطمح إلى الأفضل؟

في العودة إلى باشلار، في أثره النفيس عن الماء، أليس الذي انشغل به، كان يستهدف كيفية الدفع بمفهوم الأدب بالذات، إلى أقصى مدى، وهو تعرية تلك العناصر الدخيلة عليه: ثالوثياً، والتي مثّلته من دون أن يكون ذلك؟ أن لا يُرى أو يُشعَر بالماء بقدار ما يكون حاضراً ما يتأتى باسمه مشهديات حياة؟

أن يكون الأدب على هيئة مائية، أو ماء باختصار، هو أن يُقبَل على قراءته، على كتابته فقراءته، وهكذا، تعبيراً عن هذا اللامتناهي وهو الرغبة الأقصى لأدبية عابرة لحدودنا المتقطعة الملغومة، هو أن يتحرر نصه من خاصية المتن، من إطاره، ومن قراره، ومداره، وقد أصبح في مقدوره الآن أن يمتح كل قارئ، كل كاتب، ما من شأنه الامتلاء بهذا اللاتناهي، ولعل البالغ لهذا الحد والمرتقى، هو القادر دون غيره على معايشة ما لم يتسنَّ له الانسكان به من قبل.

أن يكون الأدب ماء إقراراً يتعدى مفهوم المألوف، ولا بد أن يكون كذلك، لأن الأدب، وبوصفه أدباً، وكونه وليدَ إبداع، في اللحظة التي يغدو فيها مألوفاً، يستنقع في محتواه، كما هو الماء في ركوده، ولهذا يمتلك الأدب شهادة بالغة الأثر في مكاشفة نوعية الحياة التي يعيشها هذا المجتمع أو ذاك، استناداً إلى مغذّيه الماء.

لا مناص للأدب، ولكي يكون أدباً، ومنشودنا الغدوي، كما هو الماء الفعلي، من أن يختفي بقائمة العناصر التي تثقل عليه، وتضييقاً لمفهومه، وتقليصاً كارثياً كذلك لمعناه، في تلك الروائح، الألوان، والطعوم الجانبية، ومردودها الغائي الضيق.

أن يكون الأدب ماء، هو ألا يُستبقى فيه إلا ما يصفّيه، ما يكفيه لساناً يلهج بمختلف اللغات!

الفيلم المصري «حدث في 2 طلعت حرب»: النضال على طريقة مجدي أحمد علي

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

في ظل موجة من الأعمال السينمائية المصرية، والتي تتراوح ما بين الكوميديا الرخيصة أو البلطجة، وبعض من نزيف الوطنية المفرطة، وصولاً إلى الخيال العلمي الضحل، تأتي من حين لآخر أعمال توحي بأنها مختلفة، عميقة وناقدة، واعية ومهمومة بحب الوطن بحق. ومن هذه الأعمال الجديرة بالمتابعة فيلم «2 طلعت حرب» للمخرج الفنان المناضل الثوري مجدي أحمد علي، الذي يستقرأ التاريخ الاجتماعي والسياسي المصري، مستشرفاً مستقبل الأمة والمنطقة ـ كعادته ـ بداية من هزيمة 1967 وحتى ثورة 30 حزيران/يونيو 2012 كما أطلق عليها الفنان، بأن جعلها استكمالاً لثورة كانون الثاني/يناير 2011. والجدارة بالمتابعة هنا تكمن في كيف رأى الفنان هذه الأحداث. وبالطبع بما إنه فنان كبير كما يُطلق عليه الأصدقاء ـ أصدقاء الرجل ـ من النقاد والصحافيين والفنانين وأبناء السبيل، فكان يجب متابعة الحدث الجلل، المتمثل في العمل العائد من أحد رواد جيل الزمن الجميل.

نبدأ ببعض التصريحات الصحافية للثوري الفنان ـ مواليد 1952 ـ الذي قال إن الفيلم ظل حبيس دُرج نضاله طوال 15 سنة ـ في تصريح آخر قال 20 سنة ـ وكان عبارة عن 3 حكايات، تنتهي بثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011. فهل مرّ على ثورة يناير 15 سنة؟! مش مهم، الأهم التصريحات النضالية. وأضاف المهموم بحب الوطن، أن الدوافع التي جعلته متمسكا بالفيلم رغم كل الصعوبات، هو أن حكاية الفيلم تظهر كيف يكون المجتمع والسياسة طاردة لكل قصص الحب والحالات الإنسانية ـ الله يا فنان ـ ثم يستكمل بأنه تم إضافة جزء رابع ينتهي بأحداث 30 حزيران/يونيو. وأنه كان يريد إنهاء الفيلم بثورة يناير، ولكن ذلك كان سيصطدم بالرقابة، فجاء الحل الثوري السلمي، بأن تكون النهاية في 2012. متمنياً مصر السلامة كما آثرها هو، وتنتهي الأحداث على النشيد المصري القديم قبل انقلاب تموز/يوليو 1952 «إسلمي يا مصر» لمصطفى صادق الرافعي وألحان صفر علي. وكان الحكم العسكري انتهى بالفعل، ويجب العودة أو استئناف حياة ما بعد العسكر!

الفكرة

من خلال شقة تقع في 2 شارع طلعت حرب ـ عنوان الفيلم، والذي كان اسمه من قبل 35 قصر النيل ـ تطل على ميدان التحرير، يتم استعراض 4 حكايات مختلفة، تبدأ من نهاية ستينيات القرن الفائت، وحتى 2012. ومن خلال تعاقب فئات ونوعيات متباينة من السكان يتم رصد التغيرات السياسية والاجتماعية لمصر. فقط حارس العمارة وأسرته هو الشاهد على هذه التغيرات، بما أنه الجزء الذي لا يتغير، كما البناية التي يحرسها. بمعنى أنسنة المكان من خلال الرجل وأسرته. نحن نتحدث عن الفكرة فقط، بخلاف طريقة معالجتها. وأرجو ألا نكتشف بعد فترة ـ كما في أغلب الأفلام المصرية ـ أنها (مقتبسة) وهي لفظة مهذبة للمعنى المقصود.

لنبدأ من الستينيات

كيف ستكون مناضلاً جاداً إن لم تتحدث عن جمال عبد الناصر وخطاب التنحي الشهير، وتصبح يسارياً ثورياً. فلتكن البداية مع دولة عبد الناصر البوليسية، وبذلك تدخل في زمرة اليسار النقدي أو اليسار الجديد، ذلك مع الافتراض جدلاً بوجود يسار مصري حقيقي. المهم .. وبأسلوب أشبه بالرواية التوثيقية، يتم تقسيم الحكايات إلى فصول وأسماء، لتأتي الحكاية الأولى «القمر» ليكون بطلها أحد الأطباء المشاهير، والمعروف لدى السلطة، حتى أن أحد رفاقه كان يراقبه لصالح هذه السلطة، ويتآمر عليه في النهاية. ويتم قتل أحد المسؤولين بالدولة، ويُطلب من الطبيب كتابة تقرير يوضح فيه وفاة الرجل مُنتحراً ـ حادث عبد الحكيم عامر ـ فيرفض، فيتم القبض عليه، وتنتهي حياته هو ورفيقته التي كان يستعد للزواج منها. جاءت الحكاية بالأبيض والأسود دلالة على ذلك العصر.

وتأتي الانتقالات بين القصص/العصور، من خلال جزء توثيقي للشوارع وأفيشات دور السينما، وموضة الملابس والسيارات. أشبه بطريقة صنع الله إبراهيم، في أعماله، خاصة رواية «ذات» مع الفارق الشاسع بالطبع.

الشال الفلسطيني وكامب ديفيد

«القضية الفلسطينية تعود إلى شاشة السينما المصرية» كانت هذه العبارة عنواناً لإحدى المتابعات السريعة للعمل الفذ في إحدى الصحف. وبالفعل عود أحمد مجدي علي للقضية الفلسطينية. فطالما ظهر الشال الفلسطيني وكارتر وبيغن والسادات، يبقى يا أهلاً بالقضية. هنا تبدو مظاهر السبعينيات، التجارة والانفتاح وكله «بيتاجروا في إيه أو بيعملوا إيه، ومين الناس دي .. مش مهم». الحكاية بعنوان «الشمس» وفيها يأتي شاب فلسطيني من بيروت، إلى صديقه المصري وصديق والده الذي يعمل في التجارة، خوفاً على الشاب الثوري من أجواء بيروت المتوترة وتورطه في أحداثها، بل وفقدانه لأنه ثوري مُتحمس جداً جداً. يعيش فترة في القاهرة، وبالطبع يلازمه الشال النضالي علامة الجودة، ورغم أنه ثوري لكنه فنان، يرسم لوحات، ويرتبط بفتاة مصرية فقيرة، تعمل على عربة وتبيع الساندويتشات، ولكن الصديق المصري يحاول الإيقاع بها بطريقته الفهلوية ـ قام بالدور الفنان أحمد مجدي أحمد علي ـ ولكن الفتاة تميل للفتى الفلسطيني الرقيق الجدع. ولكن في ظل الصراع على الفتاة، يُفسد السادات كالعادة كل شيء، ويذهب إلى القدس. فيقوم الفتى الفلسطيني بأداء تمرين الضغط الشهير ـ المشهد منقول حرفياً من فيلم مرسيدس ليسري نصر الله 1993 وقد قام البطل بالفعل نفسه عند سقوط سور برلين، والبطل كان شيوعيا. ويعلم الله من أين أتى به نصر الله أيضاً ـ ما علينا، هنا يقرر البطل العودة والنضال من جديد، دون أن ينسى ترك رمز نضاله «الشال» لحبيبته، التي تقف تستأنف عملها وهي ترتديه، حتى يأتيها خبره ـ خبر موته ـ لتصرخ هي ويبكي الصديق المصري الأصيل في حُرقة.

وما دايم إلا وجه الله

وبعنوان «التراب» تأتي الحكاية الثالثة عن عصر مبارك وفساده وفساد رجال الأعمال والإعلام. عن امرأة ترافق رجل أعمال يمتلك قناة فضائية، ولكنها تقع في غرام مطرب شاب، يعمل من خلال هذا الرجل وقناته، التي تقوم بإنتاج الأغنيات له. يسكن الشقة أحد المحامين، وهو همزة الوصل بين رجل الأعمال والمطرب الشاب بلديات المحامي. يكتشف رجل الأعمال بالطبع الأمر، ويقضي على قصة الحب الرائعة بأن يلفق تهمة للفنان الشاب، مع الإشارة إلى ترشح المحامي لانتخابات مجلس الشعب عن الحزب الحاكم. الفساد هنا يضرب كل شيء. مع الإشارة إلى البواب وابنه الذي أصبح شاباً الآن، وقد أطلق لحيته، دلالة على المد الديني المتطرف الذي ضرب المجتمع. بمعنى .. التركيبة الساذجة إياها.

وبعدين طيب ..

«ـ هنعمل إيه يا أستاذة هانزادة فكري؟

ـ مش عارفة يا فنان مجدي أحمد علي!

ـ كان المفروض نقفل بالثورة

ـ يالهوي ثورة .. كده الفيلم مش هيتعمل

ـ عيييب .. هو أنا تلميذ».

(تلتمع في عين هانزادة بارقة أمل، فتزداد ابتسامة مجدي وينظر إليها نظرة ذات مغزى ويستكمل):

«ـ هنخبرك حتة على 30 يونيو، والجيش والشعب إيد واحدة والكلام اللي انتي

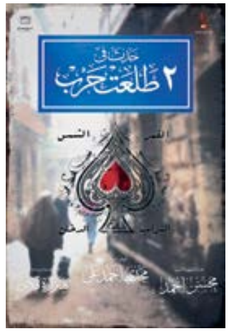

عارفاه ده، وبياكل حلو قوي إحنا مش ناقصين مصايب. وقصة حب برضوا من بتوعك ما تقلقيش، قنوات فضائية في الشقة بتصوّر الأحداث، واد وبت من بتوع القنوات دي، تصوير وحب وخلافه، البت هتستناه في الشقة، هيبقى صاحبها راجل طيب، عياله بعيد عنه، وهيتعاطف مع البت. صاحبها طبعا هيموت في المظاهرات»..

(ترتسم ملامح السعادة على وجه هانزادة، وتنظر عبر النافذة الزجاجية للبلكون)

وكأنها تحادث نفسها:

«ـ ويكون مواعدها إنهم هيشوفوا يومها بالليل الشقة اللي هيتجوزا فيها

ـ آه .. الشقة».

(وينظر بدوره مجدي الفنان عبر النافذة الزجاجية للبلكون) ويستكمل:

«ـ الراجل الكبير بقى صاحب الشقة مش هيفرّط فيها، وهيقول .. أنا لا هبيع ولا هأجر».

(هنا تنساب دموع هانزادة في بُطء وهي تنظر إلى الأفق، بينما الفنان مجدي يبتسم في أسى، ويُشاركها نظرتها. وفي الأسفل تمر عربة كارّو، حيث يضرب صاحبها حماره البائس، الذي يُجاهد وهو يجرّها، وهي مُحمّلة بأكياس القمامة، ليتصاعد صوته عالياً .. زياااااااالة).

(مشهد مُتخيّل لجلسة كتابة الحكاية الأخيرة من الفيلم، والتي جاءت بعنوان .. الدخان).

حصل الفيلم على جائزة مؤسسة شباب الفنانين المستقلين كأفضل فيلم في مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية في دورته الحادية عشرة. كما باع صُناعه الثوريون حقوق البث الجماهيري إلى منصة «شاهد VIP» السعودية، حتى يأمنوا مخاطرة العرض في صالات السينما، وانتظار الإيرادات.

العمل أداء كوكبة من فناني وأصدقاء زمن الفن الجميل، منهم، الراحل سمير صبري، ومحمود قابيل، وأحمد وفيق، وسهر الصايغ، وعبير صبري، وشريف دسوقي، وأحمد مجدي أحمد علي، ووسيم الدقاق، وعلي صبحي، والفنانة الشاملة ياسمين الخطيب. مشرف الصورة محسن أحمد، ومدير التصوير عاطف المهدي، ومونتاج سارة عبد الله، وصوت محمد فوزي، وموسيقى شادي الحسيني، وملابس مروة وحيد، ومناظر وأكسسوارات أحمد عباس صابر. تأليف هانزادة فكري، وإخراج مجدي أحمد علي.

تحقيقات

الأفق السياسي مع الفلسطينيين مسدود في كل الحالات

انتخابات الكنيست الخامسة طلقة أخيرة في بندقية نتنياهو والعرب يملكون ورقة الحسم مجددا

الكنيست

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كما كان متوقعا انهيار الائتلاف الحاكم في إسرائيل التي وجدت نفسها الآن متورطة مجددا في دوامة سياسية داخلية ربما لا تخرجها منها انتخابات خامسة تتم قبيل نهاية العام الجاري، وهي خامسة في غضون أقل من ثلاث سنوات. في نهاية العام 2018 بادر رئيس حكومة الاحتلال السابق بنيامين نتنياهو لحل حكومته والإعلان عن انتخابات مبكّرة على خلفية مشاكل داخلية في ائتلافه الحاكم ولكن من وقتها لم يتمكن من تشكيل حكومة جديدة وقاد ثلاث حكومات تصريف أعمال متتالية في ظل أربع جولات انتخابية جرت من وقتها. منذ 2018 تدور مواجهة على دفة الحكم داخل دولة الاحتلال بين معسكر نتنياهو وبين معسكر معاد له رغم أن هناك نحو 80 من بين 120 نائبا في البرلمان الإسرائيلي «الكنيست» ينتمون لليمين، وهذا يعكس الانزياح الكبير لدى الإسرائيليين نحو اليمين واليمين المتطرف وأحيانا اليمين الفاشي. لكن الاصطفاف الجاري يتم بالأساس على خلفية الموقف من نتنياهو. وتفاقم الخلاف الداخلي بين أحزاب اليمين وبلغ حدود التشظي والتراشق الدائم على خلفية خلافات شخصية بين نتنياهو وبين عدد من قادة اليمين ممن كانوا حلفاء الأمس وباتوا خصومه اليوم. ونبع الخلاف بسبب هيمنة نتنياهو وسيطرته المطبقة على مقاليد الحكم ووقوفه حاجزا أمام طموحات وتطلعات بقية القيادات الصهيونية اليمينية للتقدم سياسيا وشخصيا، ومن هؤلاء نفتالي بينيت رئيس الحكومة المستقيل الذي نبت وترعرع في حزب نتنياهو «الليكود» وانشق وبنى حزب «يمينا» وحزب «أمل جديد» غدعون ساعر وهكذا أيضا رئيس حزب «يسرائيل بيتنا» أفيغدور ليبرمان. كذلك تفاقم الخلاف على نتنياهو بعد تقديم لوائح ثلاث اتهام خطيرة بالفساد ضده قبل عام ونيّف مما يهدد النظام الديمقراطي وفق تصريحات ورؤية هؤلاء المعارضين له من اليمين ومن اليسار الصهيونيين.

حالة تعادل

تبدي كافة الاستطلاعات العامة منذ الإعلان عن تفكيك حكومة الاحتلال برئاسة نفتالي بينيت في الأسبوع المنصرم أن هناك ازديادا في قوة حزب «الليكود» برئاسة نتنياهو لكنه مع بقية أحزاب معسكره يبلغون في الحد الأقصى 60 نائبا(50 في المئة من مجمل عدد نواب الكنيست) وبالتالي لا يستطيع تشكيل حكومة جديدة خاصة وأنه يعلن أنه لن يعتمد في أي حكومة على نواب عرب من الموحدة أو المشتركة وهم (عشرة نواب معا وفق هذه الاستطلاعات) على انفراد أو معا يشكلون نوعا من «بيضة القبان» والورقة المرجحة لكفة هذا المعسكر أو ذاك من المعسكرين المتنافسين. على خلفية ذلك ينطبق على الليكود برئاسة نتنياهو القول بأن «العملية نجحت والمريض مات» فالخلاف بين المعسكرين ما زال على حاله وهذا ما تؤكده كل استطلاعات الرأي في الأيام الأخيرة.

الاستطلاعات كالعطور

لكن الاستطلاعات ربما تعكس حالة الواقع الراهن فقط وهي تستبطن أحيانا اتجاهات وتوجهات عامة صحيحة للفترة التي تجري فيها ولا يمكن الاعتماد عليها للتنبؤ بهوية الحكومة المقبلة خاصة أنها باتت واحدة من وسائل وحيل التأثير على الواقع وعلى وعي أصحاب حق الاقتراع أكثر مما تكون مرآة تعكسه. لذا سبق وقال رئيس حكومة الاحتلال الراحل شيمون بيريز إن الاستطلاعات كالعطور جميل استنشاقها وخطير ابتلاعها. صحيح أن هناك حالة تعادل بين المعسكرين المتناحرين على السلطة في دولة الاحتلال اليوم وفق هذه الاستطلاعات وغيرها من الدراسات العميقة، لكن ثمة عوامل متشددة، ولذا فإن وجود لابيد في الواجهة بدلا من نفتالي بينيت الذي يفكر بالتنحي من السياسة، يشكل فرصة انتخابية لليمين لإدارة حملة شرسة وديماغوغية على أمل دفع كل جمهور اليمين من شأنها أن تقلب المعادلة وتكسر حالة التعادل وتخرج إسرائيل من مأزقها العميق الذي يعتقد بعض المراقبين الإسرائيليين بأنه تهديد استراتيجي عليها.

عوامل سياسية وأمنية

من يتأمل الحلبة السياسية الإسرائيلية يلاحظ أن هناك عدة أسباب من المرجح أن تجعل الانتخابات الخامسة القريبة مختلفة عن الجولات الأربع السابقة. السبب الأول المرشح للتأثير على الانتخابات المقبلة وجود يائير لابيد رئيس حزب «هناك مستقبل» فيها كرئيس وزراء، إذ بعكس الجولات الانتخابية الأربع هذه المرة نتنياهو يخوض الانتخابات كنائب عادي وليس كرئيس حكومة قادر على استغلال موارد الدولة الخاضعة تحت تصرفه من أجل خدمة حملته الانتخابية. في الجولات السابقة استغل نتنياهو منصب وهيبة رئيس الحكومة ومنجزات حكومته للدعاية الانتخابية كالمباهاة بتوقيع اتفاقات إبراهام مع دول الخليج أو «صفقة القرن» أو اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة للدولة اليهودية، وقد حرص نتنياهو خلال السنوات الثلاث على إبراز صورته كزعيم يلتقي قادة العالم من واشنطن إلى موسكو مرورا بالعواصم الأوروبية وحتى عواصم الشرق الأقصى وأفريقيا. هذه المرة سيحاول لابيد أن يفعل ما فعله نتنياهو وهو أول رئيس حكومة إسرائيلي محسوب على الوسط الصهيوني منذ اعتلى نتنياهو الحكم. هذا العامل الجديد من الممكن أن يحرّك ديناميكية جديدة في اتجاهين: استثارة معسكر اليمين بقيادة نتنياهو وتصعيد التحريض على لابيد الذي يسهل الطعن بشرعيته ووصمه بالقائد اليساري العلماني وسط استغلال لأجواء يمينية ودينية متشددة، ولذا فإن وجود لابيد في الواجهة بدلا من نفتالي بينيت الذي يفكر بالتنحي من السياسة، يشكل فرصة انتخابية لليمين لإدارة حملة شرسة وديماغوغية على أمل دفع كل جمهور اليمين للخروج لصناديق الاقتراع. لكن في المقابل فإن لابيد يستفيد من موقعه كرئيس حكومة في هذه الجولة الانتخابية الخامسة وتسجيل نقاط وتحسين مواقعه خاصة أن المواجهة تتسم بالطابع الشخصي على شكل مناظرة هذه المرة بين نتنياهو وبين لابيد.

مؤثرّات إقليمية

في هذه الشهور الطويلة المتبقية حتى الانتخابات هي الأخرى ربما تساهم في التأثير على الانتخابات ونتائجها منها تصعيد وارد مع إيران والحرب السرية وشبه المعلنة معها أو عملية ضد حزب الله أو اشتباكات مع غزة، كل ذلك من شأنه أن يضع زعامة لابيد وقدراته على مواجهة وإدارة أزمات خطيرة في الامتحان وعليه «يكرم أو يهان أو يتحطم» كونه في خضم منافسة انتخابية. وتزداد الحساسية في ظل وجود منافس قوي ومجرّب وجريح يقاتل على مصيره يدعى بنيامين نتنياهو وهو للمرة الأولى ينافس كرئيس حكومة سابق مقابل رئيس حكومة فعلا. نتنياهو يتقن اللعبة الإعلامية ويحاكي الكاميرا بشكل استثنائي ولديه شغف بالحملات الانتخابية ويبدو أنه ذاهب هذه المرة لتكرار شعار «إما نحن أو هم» في إشارة للمعسكر المنافس الذي سيبادر للطعن بشرعيته ولشيطنته. بيد أن لابيد أيضا مقدم تلفزيوني مخضرم ويجيد اللغة الإعلامية قادر على الرد ومواجهة نتنياهو بلغته وفي ساحته المعهودة مما يجعل المواجهة حامية الوطيس أكثر مما كان في الجولات الأربع السابقة. ومما سيساعد لابيد هو غياب القضية الفلسطينية على ما يبدو هذه المرة أيضا من الدعاية والحملات الانتخابية السطحية والعنيفة والخالية من النقاشات الحقيقية مما سيفوت الفرصة على نتنياهو التلويح بفزاعة سبق واستخدمها ومفادها أن اليسار «سيبيع القدس ويعطي الفلسطينيين دولة تنطوي على تهديد استراتيجي على إسرائيل».

صراع المشتركة والوحدة

في الجولات الأربع السابقة كان الناخبون العرب قد سامهوا لحد بعيد بمنع نتنياهو من العودة للحكم عبر نوابهم المنتخبين ممن خفّضوا في حسابات انتخابية تعداد نواب معسكر اليمين. بيد أن الناخبين العرب (15في المئة من أصحاب حق الاقتراع في إسرائيل، نحو مليون شخص) احتجوا على تفكيك القائمة المشتركة وانقسامها لقائمتين (المشتركة برئاسة أيمن عودة مقابل القائمة العربية الموحدة برئاسة منصور عباس) مجددا في الانتخابات الأخيرة فتدنت نسبة تصويتهم من 66 إلى 45 في المئة. استطلاعات الرأي التي تمت في الشهور الأخيرة تنبأت أن تتدنى نسبة تصويت العرب أكثر لتبلغ 40 في المئة مما يهدد واحدة من القائمتين العربيتين بالسقوط. لكن النسبة هذه مرشحة للارتفاع في الانتخابات المقبلة قبيل نهاية العام نتيجة يقظة الشارع العربي إزاء خوض الوحدة منفصلة وانتهاج خط سياسي مغاير شاركت فيه ضمن الائتلاف الإسرائيلي الحاكم للمرة الأولى منذ انتخابات الكنيست الأولى عام 1949 وإقدام رئيسها منصور عباس على قيادة خط اندماجي مقابل مكاسب وحقوق لفلسطينيي الداخل وسط إغفال للحقوق السياسية لهم وللقضية الفلسطينية مقابل المشتركة الرافضة لهذا الخط.

التأثير مقابل التمثيل

الآن وبعد تجربة دامت سنة باتت ملامح مشروع الوحدة واضحة أكثر لمؤيديه وللمعارضيه وكذلك ملامح المشتركة مما سيزيد من النقاش السياسي داخل أراضي 48 بعد فترة من السبات وهذا من شأنه دفع المزيد من أصحاب حق الاقتراع للصناديق خاصة أن هناك منافسة حزبية وشخصية بين الطرفين علاوة على المبدئية. هذه الحالة من شأنها تفعيل الشارع العربي وإيقاظه شريحة تلو الأخرى والقائمون على المشتركة والموحدة خوض نقاش سياسي حقيقي وعميق وجاد ومحترم أما الانزلاق والأقرب للتراشق الشخصي بدون نقاش وبدون طرح كل منهما تصوّره سيكرّس حالة العزوف. وهكذا فإن الباب مفتوح لزيادة التمثيل العربي وزيادة عدد نواب المعسكر المعارض لليمين واليمين المتطرف المتعصب والفاشي بقيادة نتنياهو. على خلفية ذلك من المرجح أن تهمل الموحدة برئاسة منصور عباس شعار «بيضة القبان» لأن هذا الشعار الآن يعني فتح الباب للانضمام لأي من المعسكرين مقابل من «يدفع» أكثر، بينما هي معنية اليوم وحتى يوم الانتخابات بمواصلة تطبيق بنود الاتفاق الائتلافي معها وتقديم مكاسب لجمهورها كي تفوز بالمزيد من الدعم خاصة أن لابيد في رئاسة الحكومة يجعلها أقرب لتطبيق الوعود المقطوعة لها أكثر مما كان في فترة حكم بينيت. لذا من المتوقع جدا أن تواصل الموحدة إبراز سياسة التأثير على السياسة الإسرائيلية والزعم أن تجربة المشاركة العربية في ائتلاف إسرائيلي صهيوني لم تفشل والمشاركة في اللعبة البرلمانية لا أن يبقى العرب متفرجين فيها من مقاعد المدرجات وترفع الموحدة شعار «أعطونا ثقتكم لمواصلة المشوار» أو «خطونا الخطوة الأولى وسنستكمل المسيرة بدعمكم» الخ. بينما المشتركة من المرجح أن تسعى لتقول عكس مقولة منافستها وتقزيم منجزاتها والتي تؤكد على مبدأ التمثيل السياسي مقابل التأثير السياسي (القومي مقابل المدني) وتلوح بشعار الكرامة ورفض الأسرلة والاندماج والبحث عن الحصول على الحقوق بالنضال لا بالمشاركة في حكومة مسؤولة عن احتلال أراض فلسطينية وتدير سياسة عنصرية بل تتنكّر لاتفاقاتها مع الموحدة بدليل أن الميزانيات لم تصل كما يجب للحكم المحلي العربي الخ. من شأن إدارة النقاش بين القائمتين المتنافستين أن يصب الماء على طاحونتيهما ويدفع المزيد من أصحاب حق الاقتراع لتغيير موقفهم والمشاركة في عملية الاقتراع مع هذه أو تلك وهذا يخدم كل منهما والأهم أنه يغير صورة المواجهة بين المعسكرين الإسرائيليين المتصارعين على الحكم وربما تكريس هذا النزاع بينهما.

الطلقة الأخيرة في بندقية نتنياهو وثمة عامل ثالث من شأنه التأثير على طبيعة هذه المنازلة الخامسة ونتيجتها ويتمثل بأن هذه تعني لنتنياهو مغامرة خطيرة وهناك من يقول أن هذه الرصاصة الأخيرة في بندقيته فإن فشل في تصويبها فقد ذهبت الفرصة عليه وسيجد أن الدوائر تدور عليه. يبدو نتنياهو اليوم متحمسا ومتفائلا بسبب استطلاعات رأي تتنبأ بارتفاع قوة حزبه رغم تهم الفساد وارتفاع معسكره إلى 60 نائبا وتبدو شعبيته فيها غير مسبوقة اليوم لكنه ما زال يحتاج لنائب واحد على الأقل لتشكيل حكومة فأي من الاستطلاعات لم يظهر أنه تجاوز حاجز الـ 60 مقعدا. ولذا فإنه في حال فشل نتنياهو هذه المرة أيضا في تشكيل حكومة جديدة يخشى قادة حزبه «الليكود» المقربون منه من حدوث تمرّد داخله لأن وجوده في الصورة يعني حرمان الليكود من العودة للسلطة والبقاء في صحراء المعارضة. كما يخشى نتنياهو من أن فشله في تجاوز الحاجز المذكور في الانتخابات القريبة سيدفع شركاءه من حزبي «الحريديم» لمغادرة معسكره نحو المعسكر المنافس وبالتالي فقدان أي فرصة للمنافسة والسقوط سقوطا مدويا خاصة أن بعض قادة حزبي «الحريديم» (شاس ويهدوت هتوراة) يبدون تململا من بقائهم في المعارضة بخلاف ما كان طيلة عقود عندما شاركوا في حكومات اليمين واليسار الصهيوني من أجل ضمان استمرار تدفق الميزانيات لمدارسهم الدينية وللبلدات الخاصة بهم. ويدرك نتنياهو ذلك ويرى بالانتخابات مجازفة خطيرة بالنسبة له ولمستقبله السياسي ولذا ما زال يبحث عن إمكانية تشكيل حكومة بديلة الآن دون الذهاب لانتخابات من خلال مساعي إقناع بعض أحزاب المعسكر المنافس المهددة بالانقراض في الانتخابات المقبلة، للمشاركة معه في ائتلاف يتشكل من دون انتخابات وهذا ما يتيحه القانون الإسرائيلي وإن كانت فرصة ذلك على أرض الواقع غير كبيرة لأن لسان حال قادة هذه الأحزاب اليمينية المعادين لنتنياهو يقول «لا يجوز أن يلدغ مرتين وثلاث من نتنياهو» بعد تجارب فاشلة معه. وحتى نفتالي بينيت المهدد هو وحزبه بالسقوط في الانتخابات المقبلة يفضل الاستقالة من السياسة على أن يعود لأحضان نتنياهو مجددا بعدما استحكم العداء الشخصي بينهما رغم تصريحات وتسريبات تنقل عنه قوله إنه لا يلغي خيار التعاون مع نتنياهو. في الماضي تندر بعض المراقبين أن الثالثة ثابتة وسيسقط نتنياهو وفي التالية قالوا «الرابعة قابعة» فهل تكون الآن «الخامسة حابسة»؟ هل يؤدي سقوط نتنياهو مجددا شاء أو أبى لاستبعاده نهائيا من الصورة على خلفية وجود احتمالات تمرد عليه؟ ولكن هناك من يراهن أن تكون هذه فاتحة لسجنه لأن إدانته بالفساد والحكم بالسجن الفعلي عليه ربما يكون أسهل على القضاة بحال كان خارج دار رئاسة الوزراء.

لابيد وغانتس

أفق سياسي؟

وماذا مع العلاقة مع السلطة الفلسطينية والانعكاسات على الصراع مع الفلسطينيين؟ حتى الآن أهملت حكومة الاحتلال الموضوع الفلسطيني بل إن رئيسها المستقبل بينيت رفض مجرد التحدث مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس فهل يفعلها لابيد الآن؟ لابيد المنتمي للمركز الصهيوني كما يعرف هو نفسه وحزبه لا يعارض تسوية الدولتين ولكن بشروط متنوعة من المرجح ألا يبادر لخطوات فعلية على الأرض في هذا الاتجاه كي لا يخسر نقاطا قبيل الانتخابات مدركا أن أغلبية الإسرائيليين غير معنية بتسوية. وعلى ما يبدو هذا ما سيحصل بعد الانتخابات أيضا لأن المعسكر المنافس لنتنياهو يشمل أحزابا يمينية ترفض فكرة الدولتين أو تتحفظ منها وإن كانت على ما يبدو تتجه لزيادة الاتصالات مع السلطة الفلسطينية والتنسيق الأمني معها وربما إدارة مفاوضات لا نهائية معها. من جهتها السلطة الفلسطينية لا تملك أي رجاء بالتغيير بحال عاد نتنياهو، وتوقعاتها من لابيد أيضا متواضعة لكنها معنية ببقائه رئيسا للحكومة من أجل تبرير بقائها ومواصلة الحصول على وجبات أكسجين والتخفيف عن الفلسطينيين تحت الاحتلال على الأقل وهذا ما يؤكده نواب عرب في المشتركة والموحدة لـ «القدس العربي».

ميديا

جريمة قتل طالبة جامعية تهز الأردن وتهيمن على شبكات التواصل والسلطات تمنع النشر

إيمان ارشيد

لندن – «القدس العربي»:

تسببت جريمة قتل تعرضت لها طالبة في الأردن داخل حرم إحدى الجامعات الخاصة بموجة غضب واسعة في البلاد، وسرعان ما هيمنت قضيتها على شبكات التواصل الاجتماعي، وأصبحت القضية الأولى إعلامياً ولدى الرأي العام، وأصبحت كافة الوسوم الأعلى تداولاً في الأردن مرتبطة بهذه الجريمة لأكثر من يوم.

وأصدر النائب العام قراراً بحظر النشر في الجريمة التي هزت الأردن وذلك في مساء اليوم نفسه لحدوثها، وطلب من هيئة الإعلام التعميم على كافة الصحف ووسائل الإعلام في الأردن بالتوقف عن النشر في القضية وتداول أي معلومات بشأنها، بما في ذلك تداول معلومات أو آراء تتعلق بالقضية.

وفوجئ الأردنيون صباح الخميس الماضي بمقتل الطالبة إيمان ارشيد رمياً بالرصاص داخل الحرم الجامعي وذلك بعد فترة وجيزة من مغادرتها قاعة الامتحان، حيث كانت بصدد إنهاء عامها الثاني في مرحلة البكالوريوس بكلية الترميض.

وأعلن الأمن العام في الأردن أن الطالبة ارشيد توفيت متأثرها بإصابتها بخمس رصاصات، من بينها واحدة في الرأس، حيث أطلق عليها النار شاب تمكن من الفرار فوراً بعد ارتكاب الجريمة من دون أن يتم إلقاء القبض عليه.

وحسب شهود عيان، توجه الجاني إلى داخل كفتيريا الجامعة وأطلق 6 عيارات نارية على الضحية، إحداها أصابت رأس الفتاة التي تدرس في كلية الترميض بجامعة العلوم التطبيقية.

وكتبت جامعة العلوم التطبيقية في الأردن نعياً على صفحتها قالت فيه: «بقلوب يعتصرها الألم ومؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره تنعى جامعة العلوم التطبيقية الخاصة طالبتها إيمان ارشيد من كلية الترميض».

وسرعان ما أصبح اسم «جامعة العلوم التطبيقية» الوسم الأول على «تويتر» داخل الأردن، كما أطلق المستخدمون العديد من الوسوم المرتبطة بالجريمة، أبرزها «#إعدام_قاتل_التطبيقية» و«#إيمان_ارشيد» و«#غاب_القصاص» و«#هانت_الأرواح» وغيرها من الوسوم التي تطالب بأشد العقوبات بحق القاتل.

وسيطرت كلمات الحزن والأسى على صديقات إيمان، حيث كتبت إحدى صديقاتها: «رصاص حي ودم بارد فاجعة اخترقت قلوبنا جميعاً لتنتزع من بيننا ضحكة لطالما سمعناها وروح عاشرناها، لتتركنا في صدمة كبيرة عاجزين عن التصديق أو الاستيعاب، لنحسب صديقتي الطالبة ايمان ارشيد شهيدة عند الله.. كنت نعم الصديقة ربي يغفر لك يارب الله يرحمك يقلبي ويعطي أهلك أجر الصابرين».

وعلقت أخرى: «الله يرحمك يا إيمان ما كنت اتخيل تكوني أنتِ المغدورة، بس شفت الخبر انحرق قلبي على البنت، وبلأخير تطلع صاحبتي اللي درست معها من الطفولة، ياالله حرقتي قلبي والله».

وكتبت صديقة أخرى: «قبل يومين رنيتي علي وفصلت لأني كنت مشغولة واتفقنا ترجعي ترنيلي.. ياريت نرجع بس يومين على مين. الله يرحمها ويغفر لها ويخلصنا من الحيوانات الهمجية زيهم».

وغرد يوسف المطارنة على «تويتر»: «لو الاعدام موجود وبصير في قصاص وبنعمل بشرع ربنا ما كان بنشوف السواليف هاي، أما لما يكون واحد لا شغل ولا مشغلة وقلة دين والسولافة تروح بسجن اكم سنة وهو جوا ماكل شارب نايم أحسن من برا أكيد رح نشوف قتل وسرقة ودعس ووو.. القاتل يقتل نقطة انتهى لا جاهات ولا عطوات».

وقالت سارة: «لازم نطلع مسلحين من البيت لانو الواضح الأمن والأمان اللي بحكوا عنه كان نكتة» فيما قال آخر: «من أسباب جريمة القتل: إدمان المخدرات، الأمراض النفسية، الظروف الاقتصادية».

وغردت مايا رحال: «كم نحتاج لضحايا أخريات مثل ايمان ارشيد ونيرة أشرف حتى يتم سن قوانين تُغلظ فيها العقوبات على القاتل والحد من الجرائم في مجتمعنا وهي الإعدام للردع العام؟.. إيمان ذهبت إلى كليتها وقتلها القاتل خمس مرات بمسدس ولم يحاول أحد منعه، متى تقتل الفتيات لمجرد رفضها لرجل لا تريده؟».

وكتبت منى الحمد: «لا دولة بتحمي ولا قانون بيحمي ولا مجتمع بيحمي، مجتمع قاتل يربي أفراده على العنف والهمجية وقتل النساء وحرمانهم من حقوقهم. لحد الآن ما في ولا تصريح ولا خبر عن القاتل ولا كيف دخل الجامعة».

وغرد محمود العايد على «تويتر»: «في الأونة الأخيرة كثرت جرائم القتل بشكل غير مسبوق حتى أننا لم نعد نأمن على أنفسنا وأهلنا. ولو أن شرع الله عز وجل طبق لما انتشرت هذه الجرائم بهذه الطريقة.. القاتل يقتل ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب.. نفذوا حكم الإعدام في كل قاتل حتمًا ستختفي جرائم القتل».

وكتب حمزة مناصير: «مشكلتنا مش بالجهل بحقوق النساء وحقوق المرأة. مشكلتنا بقلّة المروءة وقلّة الرجال، احنا بمجتمع يتجه للهاوية أخلاقياً».

وغرد يوسف الدحدوح: «حين تذهب الجريمة بلا عقاب، فإنّ العالم يختل، وحين يمضي الظلم بلا ثأر فإن السماء ترمقنا بعين الخزي» فيما كتب آخر: «الآن في هذا الزمان، الرحمة أصبحت في الحيوان الذي من غير عقل وليس في الإنسان الذي به عقل».

وكتبت فتاة تدعى ريم: «بالأمس شهدنا جريمة بشعة في مصر اهتز لها ضمير الإنسانية في كل مكان واليوم نفس الجريمة بنفس السبب والتفاصيل في الأردن. يئس الحال الذي وصل اليه بعض الشباب، عزائي لأهل البنتين. والله لن يشعر بصدمتهم وحالهم أحد. ما أقول الا الله يصبركم ويرحمهم. لا حول ولا قوة إلا بالله».

وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي، رسالة تم إرسالها للمجني عليها من قبل القاتل، يتعهد بقتلها بذات الطريقة التي أقدم فيها القاتل المصري محمد عادل على قتل الطالبة نيرة أشرف.

وجاء في الرسالة التي تم تداولها: «بكرا رح اجي احكي معك وإذا ما قبلتي رح اقتلك مثل ما المصري قتل البنت اليوم».

وحسب مصادر محلية، فإن القاتل شاب لا يتجاوز عمره 24 عاما وليس من الجامعة واتبع أسلوب قاتل الطالبة المصرية نيرة أشرف، حيث بعث قاتل إيمان برسالة تهديد لطالبة العلوم التطبيقية يهددها بأنها ستلقى مصير نظيرتها المصرية نيرة أشرف.

نيرة أشرف

إطلاق سراح رئيس تحرير موقع تونسي مع إبقاء الملاحقة القضائية بحقه

لندن – «القدس العربي»:

أطلق القضاء التونسي سراح رئيس تحرير موقع إخباري مقرب من حركة النهضة كان قد أوقف في قضية شركة متّهمة بالتآمر ضد الدولة.

وكان رئيس تحرير موقع «الشاهد» الإخباري، لطفي الحيدوري، قد أوقف في وقت سابق ومثل لاحقاً أمام قاضي التحقيق الذي قرر إطلاق سراحه، وفق ما أوضح محاميه سمير بن عمر.

لكن الحيدوري يبقى ملاحقاً قضائياً بعد أن اتهمته السلطات بالتورط بتعاملات مالية مشبوهة بين شركة تموّل موقعه الإخباري وشركة «إنستالينغو» وهي شركة إنتاج للمحتوى الرقمي.

وشركة إنستالينغو ملاحقة قضائياً منذ العام 2021 خصوصا بتهمة «التآمر ضد أمن الدولة» و«التحريض على العنف» وفق وسائل إعلام محلية.

وقال المحامي سمير بن عمر إن الحيدوري المقرب من حركة النهضة لم يكن يضطلع بـ«أي مسؤولية إدارية» في الموقع تبرر إطلاق ملاحقات بحقه.

وكان الرئيس التونسي قيس سعيّد الذي انتخب في نهاية 2019 أعلن في 25 تموز/يوليو 2021 تولي كامل السلطات التنفيذيّة والتشريعيّة وأقال رئيس الوزراء وعلّق نشاط البرلمان قبل أن يقرر حلّ البرلمان بشكل كامل في آذار/مارس 2022.

وفي خريطة طريق وضعها لإخراج البلاد من أزمتها السياسيّة، قرّر سعيّد إجراء استفتاء على تعديلات دستوريّة قيد الإعداد في 25 تموز/يوليو، قبل إجراء انتخابات تشريعيّة في 17 كانون الأول/ديسمبر.

وكانت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين حذرت من «خطر داهم» يواجه حرية الصحافة، وذلك في أيار/مايو الماضي.

ومطلع العام الحالي دعت منظمة «مراسلون بلا حدود» الرئيس التونسي إلى المحافظة على حرية الصحافة والتعبير، وقالت إنها أحد مكاسب ثورة 2011 التي كانت شرارة لانطلاق «الربيع العربي» في المنطقة.

وأصدرت المنظمة تقريراً خاصاً قالت فيه إنه إثر قرار الرئيس التونسي في 25 تموز/يوليو الفائت تم تسجيل «زيادة في الانتهاكات المرتكبة ضد الصحافة. إن مشاهد العنف الملاحظة خلال مظاهرات 14 كانون الثاني/يناير، والتي لم تشهدها العاصمة منذ غادر الرئيس بن علي السلطة في 2011 لم تزد إلا تأكيد المخاوف بشأن حقيقة التزام رئيس الدولة بالوقوف إلى جانب حرية الصحافة».

وقال الأمين العام للمنظمة كريستوف ديلوار: «نشعر بقلق بالغ إزاء هذا المنعرج الاستبدادي الذي له تأثير مباشر على الصحافة التونسية».

صحافي مصري يتم ثلاث سنوات معتقلاً من دون محاكمة

لندن – «القدس العربي»:

أتم الصحافي المصري المعتقل في سجون النظام هشام عبد العزيز الأسبوع الماضي ثلاث سنوات معتقلاً في الحبس الاحتياطي بدون محاكمة، فيما تتجاهل السلطات المصرية دعوات متكررة من منظمات حقوقية لإطلاق سراحه.

وكمل الصحافي في قناة «الجزيرة» هشام عبد العزيز ثلاث سنوات في الحبس الاحتياطي بالسجون المصرية، حيث كان قد أوقف في حزيران/يونيو 2019 بعد عودته من قطر لقضاء إجازته السنوية في مصر.

وأكمل عبد العزيز ثلاث سنوات كاملة في الحبس الاحتياطي، على الرغم من أن المدة القصوى المقررة قانوناً للسجن الاحتياطي في مصر هي عامان، وذلك بسبب تدويره على ذمة قضية جديدة، بعد حصوله على إخلاء سبيل على ذمة القضية رقم 1365 لعام 2018 حصر أمن دولة عليا. وكان متهماً فيها بالانتماء لجماعة محظورة، وظل محتجزاً على ذمتها احتياطياً، حتى صدر بشأنه قرار بإخلاء سبيله بكفالة 20 ألف جنيه بتاريخ 5 كانون الأول/ديسمبر 2019.

وبعد قرار إخلاء سبيله نُقل عبد العزيز إلى قسم شرطة حدائق القبة لإنهاء الإجراءات، إلا أنه تعرض للاختفاء القسري مجددا لمدة شهر، ثم فوجئت الأسرة بظهوره في سجن طرة تحقيق على ذمة قضية جديدة تحت رقم 1956 لعام 2019 وصدور قرار من نيابة أمن الدولة بتجديد حبسه احتياطيا والذي استمر حتى الآن دون مبرر.

ويعمل هشام عبد العزيز، بحسب مؤسسة «مراسلون بلا حدود» منتجًا فنيًا في قناة «الجزيرة» القطرية، ويعاني من مشاكل خطيرة في الرؤية.

ويستمر تجديد حبسه على ذمة القضية الجديدة 45 يوما، رغم مواجهته باتهامات القضية الأولى نفسها التي أخلي سبيله منها قبل نحو عامين، وعلى الرغم من المصالحة السياسية بين مصر ودول الخليج وعلى رأسها قطر.

محكمة مغربية تستدعي صحافية إثر شكوى تقدم بها الحزب الحاكم

لندن – «القدس العربي»:

استدعت محكمة في المغرب صحافية بارزة للمثول أمامها وذلك لسماع أقوالها في شكوى مقامة ضدها من قبل أحد الأحزاب السياسية في البلاد، فيما لا يزال من غير المعروف إن كان من الممكن أن تؤدي القضية إلى اعتقال الصحافية.

وأعلنت رئيسة تحرير موقع «اليوم 24» المغربي حنان باكور أنها تلقت استدعاء من المحكمة للمثول أمامها يوم 27 حزيران/يونيو الحالي، وذلك على خلفية الشكوى التي رفعها ضدها حزب التجمع الوطني للأحرار، قائد الائتلاف الحكومي الحالي، بعد تدوينة نشرتها على موقع فيسبوك إثر وفاة سياسي محلي.

وكان عبد الوهاب بلفقيه قد توفي في أيلول/سبتمبر في المستشفى جرّاء «إصابته بعيار ناري في منزله» وفق بيان للنيابة العامة أشار إلى أنه عثر على مسدس بالقرب منه.

وكان خبر وفاة بلفقيه قد أثار جدلاً في المغرب بين مشكّكين بفرضيّة الانتحار، ومن اعتبر أنّ الرجل استُهدف، نظراً لكونه سبق أن تعرّض لمحاولات قتل، وفق ما روى بعض الناشطين.

ونشرت حنان باكور تدوينة لاحقة لذلك استغربت فيها كيف قبلت رئيسة جهة محافظة كلميم واد نون وعضو الحزب مباركة بوعيدة أن تتم عملية انتخاب بينما زميل لها بين الحياة والموت.

وفي تشرين الأول/أكتوبر أعلنت الصحافية أن الحزب تقدم بالشكوى نيابةً عن مباركة بوعيدة، بسبب منشور على «فيسبوك» نشرته قبل أسابيع.

وتواجه باكور تهمة «بث وتوزيع ادعاءات ووقائع كاذبة باستعمال الأنظمة المعلوماتية بقصد المساس بالحياة الخاصة للأشخاص أو التشهير بهم».

وردت الصحافية على استدعاء المحكمة عبر «فيسبوك» قائلة: «السيد رئيس الحكومة وحزبه تركوا ارتفاع الأسعار وحنق البشر والحجر، ليركزوا على سياسة التخويف والتركيع لكل صوت لا يطرب ولا يصطف مع الكورال».

وأضافت: «سأقف أمام المحكمة ضدكم وضد حزبكم الذي يريد أن يحجر علي وعلى حقي في التعبير.. سأقف ضد سياستكم التي تسعى للتخويف ليسود الصمت. أنتم حزب له السلطة والمال... وأنا صحافية حرة».

علوم وتكنولوجيا

«أمازون» تبتكر أول إنسان آلي مستقل

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «أمازون» العالمية العملاقة عن أول «روبوت» خارق، وهو أول إنسان آلي مستقل في العالم، كما وصفته الشركة، وسوف ينضم إلى جيش العاملين لديها للمساعدة في عمليات التحميل والتنزيل ونقل البضائع وإدارة العمليات اللوجستية داخل المستودعات الكبرى للشركة.

وعلى مدار العقد الماضي عملت «أمازون» على بناء جيش من موظفي الروبوت لفرز الحزم ونقل المنتجات بأمان حول مستودعاتها، لكن الروبوت الجديد الذي كشفت عنه الشركة أخيراً يحمل اسم «بروتوس» وتصفه «أمازون» بأنه «أول روبوت متحرك مستقل بالكامل».

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» إن الروبوت «بروتوس» مثل روبوتات المستودعات الحالية في أمازون، تم تصميمه لنقل العربات الكبيرة المليئة بالحزم حول أرضية المستودع.

ولكن بينما يتعين على الروبوتات العادية الخاصة بها أن تعمل في منطقة محصورة بعيداً عن العمال البشر، تقول أمازون إن «بروتوس» سيكون قادراً على التجول بحرية في المستودع.

ويستخدم الروبوت تقنية أمازون الخاصة بالسلامة والإدراك والملاحة للتنقل بشكل مستقل وتجنب الاصطدام بالعاملين من البشر.

وقالت الشركة في منشور لها: «تاريخياً، كان من الصعب دمج الروبوتات بأمان في نفس المساحة المادية التي يستخدمها الأشخاص».

وأضافت: «نعتقد أن بروتوس سيغير ذلك مع الحفاظ على الذكاء والأمان والتعاون».

وفي مقطع فيديو للروبوت الجديد، يمكن رؤية «بروتوس» وهو ينزلق أسفل إحدى عربات «أمازون» وهي العربات غير الآلية المستخدمة لنقل الطرود عبر مستودعات الشركة.

وترفع لوحة في وسط الروبوت لأعلى مما يرفع العربة بضع بوصات عن الأرض. ثم يبدأ «بروتوس» رحلته المستقلة عبر المستودع، باستخدام تقنية مشابهة لتلك المستخدمة في السيارات ذاتية القيادة للتنقل عبر الممرات وتجنب العقبات.

ويبعث الروبوت شعاعاً أخضر أمامه أثناء تحركه ويتوقف إذا خطا عامل بشري أمام الشعاع. عندما يصل الروبوت إلى وجهته، تسقط اللوحة المركزية لأسفل وينزلق الروبوت للخارج وينتقل إلى العربة التالية.

وقالت أمازون: «تم تصميم الروبوت ليتم توجيهه تلقائياً لأداء عمله والتنقل بين الموظفين، مما يعني أنه لا داعي لأن يكون محصوراً في مناطق محددة».

ويمكن أن يعمل الروبوت بروتوس بطريقة تعزز التفاعل البسيط والآمن بين التكنولوجيا والأفراد، مما يفتح نطاقاً أوسع من الاستخدامات الممكنة لمساعدة الموظفين.

ولم تكشف أمازون بالضبط متى سيتم تقديم «بروتوس» إلى المستودعات أو مدى انتشاره. ومع ذلك قالت الشركة إنها ستستخدمه مبدئياً في «مناطق مناولة العربة الصادرة في مراكز التنفيذ ومراكز الفرز».

وقالت الشركة إن رؤية أمازون هي أتمتة معالجة العربات التي تحمل اسم «GoCart» في جميع أنحاء الشبكة، ما يقلل من حاجة الأشخاص إلى نقل الأشياء الثقيلة يدوياً، والسماح لهم بدلاً من ذلك بالتركيز على عمل أكثر مكافأة.

كما كشفت «أمازون» النقاب عن روبوت جديد آخر يسمى كاردينال، وهو مصمم لتقليل مخاطر إصابات الموظفين من خلال التعامل مع المهام التي تتطلب رفع وتحويل الطرود الكبيرة أو الثقيلة.

ويستخدم «كاردينال» الذكاء الاصطناعي ورؤية الكمبيوتر لتحديد حزمة من كومة، ورفعها، وقراءة الملصق، ووضعها في عربة «GoCart» لإرسال الحزمة في الخطوة التالية من رحلتها.

وقالت أمازون: «مع كاردينال يتم فرز الطرود في وقت مبكر من عملية الشحن، ما يؤدي إلى وقت معالجة أسرع في المنشأة». وأضافت: «عمليات الشحن في أمازون تعمل بسلاسة أكبر لأن كاردينال تحول العمل اليدوي المستند إلى الدُفعات إلى عمل مؤتمت مستمر».

وتختبر الشركة حالياً نموذجاً أولياً يمكنه رفع الصناديق حتى 50 رطلاً (22.7 كغم) وتتوقع نشر الذراع الآلية في مراكز التنفيذ بحلول العام المقبل.

ويعود استخدام الروبوتات في مستودعات أمازون إلى عام 2012 عندما استحوذت شركة البيع بالتجزئة العملاقة على شركة روبوتات تسمى «كيفا» مقابل 775 مليون دولار.

وعلى الرغم من أن الشركة لديها بالفعل بعض الأتمتة في مراكز التنفيذ الخاصة بها إلا أن الاستحواذ على «كيفا» سمح لشركة أمازون بأتمتة قطاعات واسعة من سلسلة التوريد الخاصة بها.

ومع ذلك فإنها تنفي أن الذية كانت في أي وقت من الأوقات لاستبدال العاملين البشريين بالروبوتات.

وقالت أمازون: «منذ الأيام الأولى للاستحواذ على شركة Kiva لم تكن رؤيتنا مرتبطة قط بقرار ثنائي يعتمد على الأشخاص أو التكنولوجيا».

وبدلاً من ذلك كان الأمر يتعلق بالأشخاص والتكنولوجيا بالعمل معاً بأمان وانسجام لتقديم الخدمة للعملاء، وهذه الرؤية لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، إلا أنه ولسوء الحظ لا يعمل الموظفون البشريون والروبوتات في أمازون دائماً في وئام تام.

وفي عام 2019 كشف تقرير صادر عن مركز التقارير الاستقصائية أن المستودعات التي تستخدم أجهزة الروبوت أبلغت عن إصابات أكثر من تلك التي ليس لديها.

ووجد الباحثون أن معدل الإصابات الخطيرة تضاعف أربع مرات تقريباً في السنوات الأربع التي تلت إدخال الروبوتات في منشأة أمازون في مدينة تريسي بولاية كاليفورنيا الأمريكية.

ووجد تقرير منفصل صادر عن باحث في جامعة إلينوي أن تكنولوجيا المستودعات يمكن أن تسهم في ركود الأجور، ومعدلات دوران أعلى، وإرهاق الموظفين، وخبرات عمل ذات جودة رديئة، بسبب الطريقة التي يمكن لبرمجيات الذكاء الاصطناعي من خلالها مراقبة سلوكيات العمال وإدارتها بشكل دقيق.

وفي الوقت نفسه، أظهر تقرير صادر عن إدارة السلامة والصحة المهنية الأمريكية في عام 2021 أن أمازون قد أبلغت عن معدلات أعلى من الإصابات الخطيرة التي تتسبب في فقدان الموظفين للعمل أو التحول إلى واجبات أخف من مشغلي المستودعات الآخرين في البيع بالتجزئة.

وفي عام 2020 كان هناك 5.9 إصابات خطيرة لكل 100 موظف يعمل بدوام كامل في مستودعات أمازون، أي ما يقرب من ضعف معدل الإصابات الخطيرة المسجلة في مستودعات غير أمازون.

وعلى سبيل المقارنة، أبلغت شركة «وولمارت» وهي أكبر صاحب عمل خاص في الولايات المتحدة وأحد منافسي أمازون، عن 2.5 حالة خطيرة لكل 100 عامل في منشآتها في عام 2020.

وفي وقت سابق من هذا العام، شارك عامل في أمازون من بريطانيا مقطع فيديو عن اللحظة التي حوصر فيها من قبل روبوت آلي يحمل كومة من الأرفف الصفراء ما جعله عالقاً في متاهة من الممرات، ويمكن أن يصاب الشخص بالجنون في بعض الأحيان، حيث قال العامل في مقطع الفيديو إن الروبوتات تحب العبث، وأضاف: «حاصرتني الروبوتات في العمل. يبدو لي وكأنني أحتاج لـ15 دقيقة للخروج».

ومع ذلك ، تريد أمازون أيضاً استخدام الروبوتات لجعل مستودعاتها أكثر أماناً لعمالها.

وكشفت الشركة العام الماضي عن روبوتين معروفين باسم «بيرت» و«إرني» يستخدمان تقنية التقاط الحركة لتحديد مشكلات السلامة المحتملة داخل المستودعات، حتى تتمكن الشركة من إجراء تغييرات لتقليل مخاطر الإصابات.

وقال كيفين كيك، المدير العالمي للتكنولوجيا المتقدمة في أمازون، في منشور في ذلك الوقت: «من خلال هذه البيانات والتصورات وتعليقات الموظفين، نتطلع إلى تحديد التغييرات البسيطة نسبياً التي يمكن أن تحدث تأثيراً كبيراً».

العالم يتجه إلى الطاقة النظيفة: نصف سيارات العالم كهربائية في 2035

لندن – «القدس العربي»:

تتجه السيارات الكهربائية إلى تسجيل طفرة كبيرة في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات المقبلة، حيث أظهر تقرير جديد أن السيارات الكهربائية ستشكل 54 في المئة على الأقل من مبيعات السيارات العالمية بحلول عام 2035.

وتعهدت العديد من دول العالم بالانتقال من السيارات التي تستهلك الكثير من الغازات إلى السيارات الكهربائية بحلول عام 2030. ويظهر تقرير جديد أن التحول الراهن في العالم سيؤدي إلى أن تشكل السيارات الكهربائية 54 في المئة من مبيعات المركبات بحلول عام 2035 كما أنها ستشكل 33 في المئة من المبيعات خلال ست سنوات فقط.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد شكلت المركبات التي تعمل بالبطاريات أقل من ثمانية في المئة من المبيعات العالمية العام الماضي لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 10 في المئة في الربع الأول من عام 2022.

ولدعم الطلب القادم، يتوقع صانعو السيارات والموردون الآن استثمار ما لا يقل عن 526 مليار دولار على المركبات الكهربائية والبطاريات خلال الفترة من 2022 حتى 2026 حسبما قال المستشار في شركة «اليكس بارتنرز» خلال إيجازه السنوي حول توقعات السيارات العالمية.

ويمثل هذا المبلغ أكثر من ضعف توقعات الاستثمار للمركبات الكهربائية لمدة خمس سنوات والبالغة 234 مليار دولار من عام 2020 حتى عام 2024.

وقال مارك ويكفيلد، الرئيس المشارك لممارسات السيارات في شركة «اليكس بارتنرز»: «هذه الاستثمارات الأعلى، جعلت نمو السيارات الكهربائية أمراً لا مفر منه».

وأضاف ويكفيلد أن الصناعة لا تزال تواجه تحديات اقتصادية وسلسلة التوريد أثناء الانتقال من مركبات محرك الاحتراق الداخلي «ICE» إلى المركبات الكهربائية.

وقال إن التحول سيتطلب «تغييرات جذرية في نماذج التشغيل وليس فقط في الأشخاص والمجال نفسه، ولكن طريقة العمل بأكملها».

وأضاف أن بعض الشركات ستستفيد من الفصل بين أعمال «ICE» و«EV».

وتكلّف المواد الخام للسيارات الكهربائية أيضاً أكثر من ضعف تلك الخاصة بالسيارات التقليدية، حيث سيكلف الانتقال من ICE إلى EV شركات صناعة السيارات والموردين 70 مليار دولار تراكمي بحلول عام 2030 وفقاً لإنار كاديس، وهو أحد المسؤولين في شركة «أليكس بارتنرز» بما في ذلك حالات الإفلاس وإعادة الهيكلة.

وترى «أليكس بارتنرز» استمرار قيود العرض حتى عام 2024 وتتوقع أن ينخفض إجمالي مبيعات السيارات العالمية إلى 79 مليون وحدة هذا العام، قبل أن يرتفع إلى 95 مليوناً في عام 2024.

وفي الولايات المتحدة من المتوقع أن يرتفع إجمالي مبيعات السيارات إلى 16 مليوناً في عام 2023 والذروة عند 17.5 مليون في عام 2024 قبل أن تبدأ في الانخفاض في عام 2025 حتى عام 2026. وكان الرئيس الأمريكي جو بايدن قد وقع أمراً تنفيذيًا العام الماضي يحدد هدفاً بأن تشكل المركبات الكهربائية وغيرها من المركبات الخالية من الانبعاثات نصف السيارات والشاحنات الجديدة المباعة بحلول عام 2030.

وهذا الشهر فقط تم الكشف عن أن بايدن خصص 500 مليون دولار أخرى لتمويل إنتاج المعادن المستخدمة في صناعة بطاريات السيارات الكهربائية في مشروع قانون المساعدات الأوكرانية الذي أقره الكونغرس.

وبينما تواجه الولايات المتحدة ارتفاع أسعار الغاز، تقترح وزيرة الطاقة جينيفر غرانهولم أن الحل يكمن في شراء سيارة كهربائية.

وثمة خلاف في وجهات النظر بين الأمريكيين بخصوص السيارات الكهربائية والتحول الذي يشهده العالم تجاهها، حيث أظهر تقرير يعود إلى العام 2021 أجرته شركة «Pew Research» أن 47 في المئة من البالغين يدعمون مقترحاً للتخلص التدريجي من إنتاج السيارات والشاحنات التي تعمل بالبنزين بينما يعارضه 51 في المئة.

ويقول حوالي أربعة من كل عشرة أمريكيين (39 في المئة) إنهم في المرة المقبلة التي يشترون فيها سيارة، فمن المرجح إلى حد ما على الأقل أن يفكروا بجدية في استخدام الكهرباء، بينما يقول 46 في المئة إنهم ليسوا كذلك أو من المحتمل أن يفعلوا ذلك على الإطلاق. ويقول 14 في المئة إنهم لا يتوقعون شراء سيارة أو شاحنة في المستقبل. وقال سبعة في المئة فقط إنهم يمتلكون سيارة كهربائية أو هجينة.

أنهار العالم غارقة في عقاقير طبية قد تؤدي إلى أوبئة جديدة أو تلوث قاتل

لندن – «القدس العربي»:

أثناء إنتاجها واستخدامها والتخلص منها، يتم إطلاق المكونات الصيدلانية الموجودة في الأدوية، التي لا تستلزم وصفة طبية في البيئة، خاصة في المياه السطحية.

وتشير نتائج دراسة حديثة نشرت في مجلة علمية متخصصة إلى أن التلوث الصيدلاني مشكلة عالمية من المحتمل أن تؤثر سلبا على أنهار العالم، حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير.

وعادة، عندما نفكر في التلوث في الممرات المائية في العالم، فإن ما يتبادر إلى الأذهان هو القمامة البلاستيكية الدقيقة، لكن الدراسة الحديثة حذرت من أن ما يقارب نصف أنهار العالم تعج بالعقاقير الصيدلانية. وكان نحو 43.5 في المئة من 1052 موقعا تم تقييمها في الدراسة في 104 دولة، بما في ذلك المملكة المتحدة وأستراليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، تتعلق بتركيزات المكونات الصيدلانية.

ووجد الباحثون 23 مكونا نشطا «APIs» تتجاوز التركيزات «الآمنة» بما في ذلك المواد الموجودة في مضادات الاكتئاب، ومضادات الميكروبات، ومضادات الهيستامين، والبنزوديازيبين، ومسكنات الألم، وفئات أخرى.

وتقع المواقع ذات المستويات الأعلى في أفريقيا، حيث يحتوي نهر في نيروبي على أعلى المستويات من جميع المواقع، وفقا للباحثين.

وكانت المواقع التي بها أعلى حاصل لخطورة الخليط الدوائي في أفريقيا، وكانت مرتبطة بشكل أساسي بثلاث حملات لأخذ العينات (لاغوس في نيجيريا، ونيروبي في كينيا، وبوكافو في جمهورية الكونغو الديمقراطية) حيث يتم التخلص من المكونات الصيدلانية في القمامة ونقاط تصريف مياه الصرف الصحي.

وفي آسيا، كانت أعلى المستويات في لاهور، وفي أمريكا الجنوبية كانت في لاباز، وفي أوروبا كانت في توبنغن.

ويتم استهلاك أكثر من 100 ألف طن من المنتجات الصيدلانية على مستوى العالم كل عام، وفقا لمكتب البيئة الأوروبي «EEB».

وأثناء إنتاج العقاقير الدوائية واستخدامها والتخلص منها، يتم إطلاقها في الأنهار، حيث يمكن أن تؤثر سلبا على الكائنات الحية بما في ذلك الأسماك والنباتات المائية.

ويشار إلى أنه وقع الإبلاغ عن حدوث تأثيرات حادة ومزمنة في الأسماك، وبرغوث الماء (من الدوبيات الصغيرة المائية ينتمي إلى القشريات) والطحالب في أفريقيا والصين وإسرائيل، بسبب وجود كاربامازيبين المضاد للاختلاج بتركيزات مثيرة للقلق.

وقالت الكاتبة المشاركة في الدراسة، أليخاندرا بوزاس مونروي، طالبة الدكتوراه في جامعة يورك في المملكة المتحدة: «هذا هو أول تقييم عالمي حقيقي لتأثيرات المستحضرات الصيدلانية المنفردة ومزيج الأدوية في أنظمة الأنهار. تظهر النتائج التي توصلنا إليها أن نسبة عالية جدا من الأنهار في جميع أنحاء العالم مهددة من التلوث الصيدلاني. لذلك ينبغي بذل المزيد من الجهد للحد من انبعاثات هذه المواد في البيئة».

اقتصاد

أوروبا على حافة صدمة نفطية جديدة تهز الاقتصاد العالمي كله

إبراهيم نوار

منصة ناقلة نفط روسية

في العادة يكون الصيف فصلا هادئا في أسواق النفط والغاز العالمية، وتتجه شركات الطاقة إلى بناء مخزوناتها على مهل مع اقتراب فصل الخريف استعدادا لتغطية ارتفاع الطلب في الشتاء. لكن الصيف الحالي يحمل معه الكثير من عوامل القلق والتوتر، حيث يعيش العالم أزمة ممتدة بسبب حرب أوكرانيا والعقوبات المفروضة على روسيا. أوروبا هي أكثر قارات العالم اعتمادا على مصادر الطاقة من روسيا، ولذلك فإنها هي الأكثر تضررا من الحرب، والأشد حاجة للاعتماد على مصادر بديلة نظرا لأنها قررت وقف استيراد الحمولات النفطية تماما من روسيا بحلول 5 كانون الأول/ديسمبر المقبل، ووقف استيراد كافة المشتقات النفطية الروسية اعتبارا من 5 شباط/فبراير من العام المقبل. وهو ما يعني أن أوروبا قد تواجه أزمة نفطية حادة في فصل الشتاء إذا لم تبدأ من الآن الاستعدادات لبناء مخزونات كافية من مصادر بديلة. مثل هذه الأزمة قد تترك آثارا سلبية على العالم كله، نظرا لان أوروبا تستحوذ على أكثر من 15 في المئة من الاقتصاد العالمي، وتسهم مع الولايات المتحدة والصين بما يقرب من نصف الناتج العالمي، وتعتمد عليها دول عربية مثل مصر والمغرب وتونس والجزائر والعراق في كثير من المجالات الاقتصادية مثل التجارة والسياحة وتحويلات العاملين.

سلاح الطاقة وخطر الانكماش

أوروبا قد تجد نفسها أيضا في وضع أشد صعوبة إذا لجأت روسيا إلى استخدام سلاح الطاقة، وأوقفت إمدادات النفط عبر خط الأنابيب، كما أن الأمر قد يصل إلى حد الكارثة إذا لجأت روسيا إلى وقف إمدادات الغاز. روسيا فرضت شروطا على صادرات الغاز فعلا، وأوقفت تصديره إلى الدول التي لم تلتزم بالشروط الجديدة، وأهمها سداد قيمة الإمدادات بالروبل وليس بالدولار، كما قللت إمدادات الغاز عبر خط أنابيب نورد ستريم-1 وخط السيل التركي الجنوبي. فاتح بيرول رئيس وكالة الطاقة الدولية حذر الاتحاد الأوروبي في حوار مع صحيفة «فايننشال تايمز» يوم الأربعاء الماضي من خطورة الوضع الحالي بخصوص الإمدادات، وقال أن الخطوات التي اتخذتها روسيا بتخفيض إمدادات الغاز، تمثل إشارات مبكرة لاجراءات أشد، ونبه قيادة الاتحاد الأوروبي وخصوصا ألمانيا بضرورة الاستعداد من الآن لاحتمال أن تقطع روسيا الإمدادات تماما. وقد أعلنت ألمانيا فعلا خطة طوارئ لمواجهة هذا الاحتمال.

يجب على أوروبا أن تبحث عن مصادر بديلة لتوفير حوالي 3.1 مليون برميل يوميا من النفط والغاز والفحم، إضافة إلى حوالي 1.3 مليون برميل يوميا من الديزل والمنتجات النفطية المكررة إذا أرادت أن تستقل تماما عن روسيا في إمدادات الطاقة. ونظرا للقيود على الاستثمارات الجديدة، ماليا وبيئيا، فإن تعويض إمدادات النفط الروسي والغاز ليس مهمة سهلة أبدا. ونظرا لوفرة مخزون الفحم وسهولة استخراجه، فقد عادت ألمانيا ودول اوروبية أخرى لاستخدام الفحم في توليد الكهرباء بعد ان كانت قد قررت وقفه لأسباب بيئية.

روسيا تحقق مكاسب من العقوبات

تقدر هيئة معلومات الطاقة الأمريكية متوسط سعر النفط الخام بحوالي 107.7 دولار للبرميل للعام الحالي. ويتضمن هذا السعر ما تسميه السوق «علاوة حرب» تعبر عن نقص العرض نتيجة حالة القلق والاضطراب في الإمدادات العالمية. وتصل 35 دولارا في البرميل. هذه العلاوة التي تحصل عليها الدول المصدرة للنفط حاليا، تنازلت عنها روسيا، وأعادتها في صورة نسبة خصم على صادراتها إلى دول مثل الصين والهند، لتشجيعها على زيادة وارداتها من روسيا.

العقوبات النفطية ضد روسيا جاءت بنتائج عكسية، وتقدر وكالة الطاقة الدولية أن إيرادات صادرات النفط الروسية في الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي زادت بمعدل سنوي بلغ 50 في المئة، إذ استطاعت تعويض أثر العقوبات على الكميات المصدرة، بالاستفادة من أثر ارتفاع الأسعار في السوق. وطبقا لهذه التقديرات فإن إيرادات روسيا من تصدير النفط الخام ومشتقاته بلغت 20 مليار دولار في المتوسط شهريا. ومن المتوقع أن تحصل روسيا على إيرادات أكبر خلال فصلي الصيف والخريف على عكس المعتاد، بسبب حاجة الدول المستهلكة إلى بناء مخزوناتها مبكرا، والاستفادة من نسبة الخصم التي تمنحها روسيا قبل سريان قرار الحظر التام.

واردات النفط الصينية من روسيا قفزت في الشهر الماضي بنسبة 55 في المئة، لتحتل روسيا المركز الأول بين موردي النفط إلى الصين بدلا من السعودية التي تراجعت إلى المركز الثاني. حيث بلغت كمية الإمدادات عن طريق خط أنابيب شرق سيبيريا وناقلات النفط حوالي مليوني برميل يوميا مقابل 1.6 مليون برميل تقريبا في نيسان/أبريل. الصين والهند تربحتا على قمة الدول المستوردة للنفط الروسي بعد العقوبات، واستوردتا في الشهر الماضي حوالي 3 ملايين برميل يوميا، معظمها حمولات منقولة بحرا. ومن المتوقع أن تزيد هذه الكمية في الأشهر المقبلة.

نفط فنزويلا يعود للسوق

في المقابل بدأت أوروبا في استيراد النفط والغاز من مصادر بديلة، أهمها الولايات المتحدة وغرب أفريقيا والشرق الأوسط. ونظرا للمواصفات الخاصة لنفط الأورال الروسي، فإن المصافي الأوروبية اتجهت لإحلال النفط المستورد من النرويج ونيجيريا والعراق والولايات المتحدة محل النفط الروسي.

وفي سياق الحاجة لاتاحة مصادر بديلة قررت الولايات المتحدة السماح لشركات نفط أوروبية باستيراد النفط من فنزويلا بدعوى مساعدتها على سداد ديون مستحقة عليها. وقد تلقت «إيني» الإيطالية، و«ريبسول» الإسبانية خطابا من وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الخصوص الشهر الماضي، وقامت إيني فعلا بتحميل ناقلة بكمية تبلغ 650 ألف برميل، كما تستعد لاستقبال ناقلة ثانية تحمل مليوني برميل. ومن المتوقع زيادة الكميات المستوردة من فنزويلا حتى فصل الشتاء.

إن قطع أو تخفيض إمدادات النفط والغاز من روسيا إلى دول الاتحاد الأوروبي في الوقت الحالي، يمكن أن يصيب اقتصاداتها بالانكماش، إذا لم تجد مصادر بديلة. وترتفع نسبة الاعتماد على النفط الروسي في سلوفاكيا وليتوانيا وفنلندا وهولندا إلى أكثر من 50 في المئة، وتبلغ حوالي 25 في المئة في المتوسط للدول الصناعية الأوروبية. أما بالنسبة للغاز فإن النسبة تبلغ حوالي 40 في المئة في المتوسط للدول الأوروبية ككل، بينما ترتفع إلى حوالي 65 في المئة من احتياجات الاستهلاك المحلي في ألمانيا.

وتبين تقديرات العرض والطلب الواردة في تقريرالشهر الحالي لوكالة الطاقة الدولية إن الطلب العالمي سيرتفع لأول مرة فوق ما كان عليه قبل جائحة كورونا، ليصل إلى 101.6 مليون برميل يوميا في العام المقبل، وأن الصين، وهي أكبر مشتر للنفط الروسي حاليا، ستكون المحرك الأول لزيادة الطلب العالمي، وليس مجموعة الدول الصناعية. وأن الزيادة في الطلب العالمي ستتراوح بين 1.8 إلى 2.2 مليون برميل يوميا. الصين والدول النامية خارج منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD ستكون مسؤولة عن 80 في المئة من الزيادة في الطلب العالمي. هذا يعني بالنسبة لروسيا أن لديها فرصا أكبر لدخول أسواق جديدة، وزيادة صادراتها في أسواقها الحالية، باستثناء الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا وأستراليا الملتزمة بالعقوبات.

وتعاني الدول الصناعية حاليا من انخفاض كمية المخزون التجاري المتاح للاستخدام إلى أقل مستوى له عن متوسط المخزون في السنوات الخمس الأخيرة بنحو 290 مليون برميل. ولبناء المخزون تحتاج هذه الدول إلى زيادة مشترياتها من النفط الخام والمشتقات، خصوصا وقود الطائرات والديزل والكيروسين. وتقدر وكالة الطاقة الدولية أن تلك الدول بدأت فعلا ذلك، ولكن بكميات قليلة بلغت حوالي 6 ملايين برميل في الشهر الماضي، أي بنسبة 2.1 في المئة تقريبا من كمية المخزون التي تكفي للعودة إلى متوسط السنوات الخمس الأخيرة.

دور الدول العربية المصدرة للنفط والغاز

مع أن معظم الصادرات النفطية العربية تتجه إلى أسواق الشرق الأقصى، فإن أزمة إمدادات الطاقة العالمية تفتح أمام المنتجين العرب فرصة لتنويع أسواق التصدير، وزيادة حصة النفط العربي في أسواق أوروبا. ويعتبر العراق والجزائر وليبيا من أكبر مصدري النفط العرب إلى أوروبا، في حين تعتبر قطر والجزائر ومصر أكبر مصدري الغاز. ويحد من صادرات النفط العربي إلى أوروبا عوامل سلبية مثل الحرب الأهلية والنزاعات في ليبيا، أو عوامل اقتصادية مرتبطة بكفاية البنية الأساسية الإنتاجية والتصديرية كما هو الحال في العراق والجزائر، أو عوامل تجارية وجيوسياسية كما هو الحال مع السعودية والإمارات. ومع ذلك فإن الدول العربية نظرا للاحتياطي النفطي الضخم لديها، وقربها من أوروبا تعتبر واحدا من أهم المصادر البديلة للنفط والغاز. وفي هذا السياق جاء توقيع مذكرة التفاهم الأخيرة لتصدير الغاز المسال من مصر إلى الاتحاد الأوروبي، والاتفاقات المنفصلة التي وقعتها شركة إيني مع شركات النفط والغاز في مصر والجزائر.

وتعقد أوروبا آمالا كبيرة على زيادة الإمدادات من العراق وليبيا. وتقدر أن تشغيل طاقة الإنتاج في العراق إلى الحد الأقصى يمكن أن يوفر كميات إضافية للتصدير. وقد بلغ متوسط صادرات النفط العراقي إلى أوروبا خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي حوالي 528 ألف برميل يوميا مقابل 431 ألف برميل يوميا في العام الماضي، أي بزيادة 97 ألف برميل يوميا بنسبة 22.5 في المئة. وينتج العراق حاليا حوالي 4.34 مليون برميل يوميا، لكن لديه طاقة إنتاجية قصوى تصل إلى 5 ملايين برميل يوميا. ومن ثم فإن بإمكانه إذا تم تشغيل حقوله بطاقتها القصوى زيادة الإنتاج بمقدار 660 ألف برميل يوميا. وهو ما يسمح له بزيادة الصادرات إلى أوروبا عن مستواها الحالي. بينما يمكن أن يؤدي استقرار الأوضاع في ليبيا إلى زيادة الصادرات بنحو 500 ألف برميل يوميا وانتظام وصولها إلى الأسواق الأوروبية. لكن أوروبا مع كل ذلك هي في حاجة ماسة إلى نفط إيران، فهو الذي يمكن أن يغير قواعد اللعبة في سوق الطاقة الأوروبي مع حرمان ذلك السوق من الإمدادات الروسية. وهذا هو بيت القصيد الآن في مفاوضات إحياء الاتفاق النووي.

غزة: خريجون عاطلون يستغلون فصل الصيف للعمل

إسماعيل عبدالهادي

يأتي فصل الصيف كطوق نجاة لفئات واسعة من العاطلين عن العمل في قطاع غزة، ولاسيما بعد توجه المئات للعمل في مهن موسمية كمصدر رزق مؤقت لهم على شاطئ البحر الذي يعتبر متنفس الغزيين الوحيد، حيث تجد الخريجين ينتشرون على طول الساحل.

ويعيش أهالي قطاع غزة أوضاعاً اقتصادية واجتماعية صعبة، في ظل الحصار الإسرائيلي والانقسام الداخلي المتواصل، وهما ألقيا بظلالهما على مناحي الحياة كافة وزادا معاناة المواطنين والضحية فئة الخريجين.

وفي القطاع قرابة 300 ألف خريج جامعي لم يحصلوا على فرصة عمل واحدة منذ تخرجهم، وتوجه عدد كبير منهم لتغيير مسار الحصول على عمل، بينما ينتظر آخرون سنوات من دون جدوى.

ووفق المرصد الأورو متوسطي لحقوق الإنسان، فإن أكثر من نصف سكان غزة فقراء، وهناك نحو مليون ونصف فرد، باتوا غير قادرين على الحصول على فرصة عمل، بفعل الحصار والقيود الإسرائيلية المفروضة على القطاع، داعياً المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل لإنهاء حصارها غير القانوني، وإنهاء سياسة العقاب الجماعي ضد السكان.

وعلى طول كورنيش وشاطئ بحر غزة، ينتشر الشبان منذ ساعات الصباح الأولى حتى حلول المساء، يعملون في مهن مختلفة لتوفير قوت يومهم، ومن هذه المهن بيع الذرة والآيس كريم والمشروبات الباردة والساخنة، والعمل في الكافتيريات والاستراحات البحرية، التي تنتشر على طول الشاطئ وتستوعب عددا كبيرا من العمال.

في سياق ذلك يقول حمودة زياد صاحب استراحة على شاطئ بحر شمال غزة، إن موسم الصيف يعتبر طوق نجاة لمئات العاطلين عن العمل وخاصة فئة الخريجين، الذين تقدم بهم العمر ولم يجدوا فرصة عمل تؤمن لهم مستقبلا آمنا، فيجدون خلال هذا الموسم فرصة مؤقتة لكسب الرزق.

ويشير لـ«القدس العربي» أنه يعمل قدر المستطاع على استقبال عاملين داخل الاستراحة الخاصة به، والتي تشهد توافدا كبيرا من قبل المصطافين على شاطئ البحر بالرغم من وجود عدد كافي من العاملين، لكن يقدر زياد حاجة الشباب للعمل ويحاول تشغيلهم طوال فترة عمل الاستراحة في فصل الصيف.

وأوضح أن البحر هو المتنفس الوحيد لسكان غزة، خاصة مع قلة الأماكن الترفيهية التي تتناسب مع الوضع الاقتصادي للعائلات، إلى جانب عدم توفر الحدائق والمتنزهات العامة، وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة ومتواصلة، فيلجأ الجميع إلى البحر ويستغل العاطلون عن العمل هذه الفرصة الموسمية.

الخريج منذر العاصي 27 عاما يقول «فقدت حقي في الحصول على فرصة عمل حتى ولو كانت على بند التشغيل المؤقت، وذلك بعد أن تخرجت من الجامعة قبل 3 سنوات، ولكن مع طوال البحث عن فرصة عمل تناسب دراستي، اضطررت لاستغلال المواسم السنوية».

ويضيف لـ«القدس العربي»: «والذي يعمل على بيع المشروبات الباردة والآيس كريم على كورنيش بحر غزة، أنه ينتهز فرصة حلول الصيف والذي يمتد لأربعة أشهر للعمل في هذه المهنة، التي يحاول من خلالها توفير مصروفه الشخصي، ويحاول أيضاً مساعدة أسرته في توفير الطعام والمستلزمات الضرورية».

أما الشاب وسيم بلح 33 عاما فقد وجد من بيع الذرة التي يتلهف الغزيون على شرائها خلال الصيف، فرصة مثمرة لكسب لقمة عيشه، خاصة وأنه يتفنن في بيع الذرة من خلال ابتكار أساليب وطرق تجذب المصطافين إليه.

وينصح في حديثه لـ«القدس العربي» جميع الشباب العاطلين عن العمل، بعدم الجلوس في البيت وانتظار فرصة العمل أو من يقدم لهم المال، والخروج واغتنام فرصة الصيف والعمل في مهن مختلفة، لتوفير مستلزماتهم الشخصية.

ويلفت إلى أن ظاهرة تكدس الخريجين زادت من المشاكل داخل الأسر، بسبب اعتماد الشباب على مصروفهم الشخصي من عائلاتهم، وتعرض الكثير منهم للمعايرة، ما ينتج مشاكل أسرية، وتدفع بالشباب إلى الهجرة أو الانتحار بسبب الضغوط الواقعة عليهم.

وتحاول وزارة العمل بالتعاون مع اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة، دعم فئة الشباب العاطلين عن العمل، والذين تقطعت بهم السبل، وذلك من خلال صرف مساعدة مالية شهرية تقدر بـ 100 دولار، يحاول من خلالها الشباب توفير مستلزماتهم الشخصية والعائلية.

وقال الخبير الاقتصادي ماهر الطباع إن السوق في غزة غير قادر على استيعاب الشرائح الواسعة من فئة الخريجين الجامعيين، بسبب تراجع التمويل الدولي للحكومة، إلى جانب توقف المؤسسات التعليمية والخاصة عن استقطاب موظفين جدد، بسبب أزمات مالية يعانون منها.

وأضاف لـ«القدس العربي»: أن الحصار المشدد الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة بعد الإنقسام بين حماس وفتح، أدى لتدهور الأوضاع بمختلف مجالات الحياة وصولاً إلى حد الكارثة، في ظل تصاعد معدلات الفقر والبطالة في صفوف الغزيين، وتراجع الدعم المقدم سواء عن طريق المؤسسات التابعة للسلطة الفلسطينية وغيرها من الجمعيات الخيرية، التي تجد صعوبة في استقبال الأموال من الخارج.

ولفت إلى أن الفصول السنوية تساعد الشباب في توفير فرص عمل مؤقتة لهم ولو كانت بمردود قليل، فموسم الصيف الذي يمتد لنحو 4 أشهر، هو فرصة لعشرات الخريجين والشباب وأرباب الأسر لتحقيق دخل محدود، موضحاً أن قلة الدخل يعود إلى ازدياد نسبة البطالة وزيادة عدد العاملين بهذا الموسم.

مدن وآثار

مدينة العرائش المغربية جوهرة المحيط ومعشوقة التاريخ وكبار الكتاب العالميين

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

أول ما يشد زائر مدينة العرائش الهادئة، انها جمعت أسماء كبيرة في عالم الثقافة والفكر والأدب حول محبتها وعشقها وتفضيلها على باقي الحواضر المغربية؛ فهي المكان الذي بدأ فيه صاحب رواية «الخبز الحافي» الأديب المغربي الراحل محمد شكري دراسته، كما كانت حضنا للشاعر المغربي محمد الصباغ، وهي أيضا مدينة المسرحي الرائد عبد الصمد الكنفاوي ويقفز إلى الواجهة اسم أجنبي اختار أن يكون عرائشي المحيى والممات وهو الكاتب جان جينيه الذي عاش السنوات العشر الأخيرة من حياته بها وأوصى أن يدفن تحت أرضها، وضمت أيضا جثمان الأديب والباحث خوان غويتيسولو، ناهيك عن العديد من الأسماء التي عبرت من تحت سمائها وافترشت أرضها وفضلت البقاء فيها إلى الأبد.

السؤال الذي يحير الجميع، لماذا تضم مدينة صغيرة وهادئة جدا كل هذه الأسماء المغربية والعالمية لأعلام الثقافة والفكر والأدب؟

الجواب بسيط، لا يمكن تحديده مبدئيا إلا بالعواطف الإنسانية المرتبطة بالنبض الخاص لكل شخص، لكننا حتما سنجدها في هذه الإطلالة على المدينة وتاريخها وبومياتها وكل تفاصيل المعيش الظاهر والباطن منه.

جوهرة المحيط

أبناء مدينة العرائش ميزوها عن باقي مدن المغرب بلقب توافق مع موقعها، فكانت «جوهرة المحيط» كما هي طنجة «عروسة الشمال» وتطوان «الحمامة البيضاء» تلك ألقاب تنبع من القلب العاشق، وتحمل في ثناياها الكثير من النبض الصادق.

الألقاب بوابة مفتوحة وموجزة لما يميز المدينة، فهي الواقعة بين طنجة وتطوان تبعد عن الأولى بـ 85 كيلومترا وعن الثانية 105 كيلومترات، وترخي بهاءها على ساحل المحيط الأطلسي، كما لها موقع مميز آخر وهو وجودها على الضفة اليسرى لواد لوكوس، وهو الموقع نفسه وبالضبط عند مصب النهر الشهير، حيث توجد أطلال ليكسوس، المدينة الفينيقية التي استوطنها القرطاجيون قبل أن تتحول فيما بعد إلى مستعمرة رومانية وجزء من مقاطعة «موريطانية الطنجية» وفق ما تفيد به مراجع تاريخية.

المدينة المغربية التي سنتجول في أرجائها خلال هذا الاسطلاع، تعتبر من مدن السياحة التاريخية، بسيطة ببنايات تعود إلى حقب مختلفة منها المعمار الأندلسي، ناهيك عن المآثر الكثيرة والمهمة التي تجعلها قبلة عشاق العيش في كنف التاريخ مجسدا في الأطلال والأسوار والبنايات وحتى ملامح الشوارع وهواء المدينة.

الحقيقة أن محاولة الإلمام بتاريخ المدينة يلزمه الكثير من الحبر والورق، أو بلغة الحداثة الكثير من الرقانة على الكمبيوتر، لذلك يكفينا هنا الإشارة إلى التاريخ البعيد نوعا ما أولا حين كانت العرائش تحت الحكم الإسباني من 1610 إلى 1689 والقريب في فترة أخرى من 1912 إلى 1956. بالنسبة لمرحلة الاستعمار الإسباني الأولى فقد جاء تحريرها على يد الملك العلوي مولاي اسماعيل.

من الفينيقيين إلى القرطاجيين ثم الرومان ووصولا إلى اطماع الإسبان والبرتغاليين، نجد أن العرائش كانت هدفا لمختلف الحملات الاستعمارية التي تعاقبت عليها طيلة قرون، لكونها تتميز بموقع استراتيجي شمال المغرب، وكانت الحصن الأساسي لصد هجمات الغزاة في كل فترات التاريخ.

مدينة بأربع حقب

العرائش هي أيضا مدينة الحقب الأربع، فينيقية وقرطاجية ورومانية وإسلامية، وكانت هدفا للغزوات الإيبيرية، لكن ملوك المغرب أولوها عناية خاصة، وعرفت في مرحلة حكم الدولة المرينية ازهارا كبيرا.

هذه المدينة التي تتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط رغم تواجدها على ساحل المحيط، صيفها حار ومشمس وشتاؤها ممطر، مياهها عذبة وطبيعتها ساحرة تجمع بين الجبل والبحر والغابة، صيد السمك متوفر والثروة مهمة في هذا الجانب كما هو الحال بالنسبة للفلاحة.

جولة خفيفة

تستهويك المدينة منذ أن أول وهلة، تلك البنيات الشاهدة على الماضي والحاضر، تفتح شرفة الأفق أيضا، وأول ما يلفت انتباهك هي المنازل المحيطة بساحة المدينة القديمة المسماة «بلاصا إسبانيا» والتي جاءت على نمط المعمار الأندلسي البديع، الساحة منها يتفرع السوق القديم وهو عتيق جدا، ويبدو ذلك من بنائه الذي يشد السائح إليه ببهائه المعتق.

العرائش لا يتوقف سحرها عند البنايات التاريخية والمعمار البديع خاصة في شقيه الأندلسي والمغربي، بل تجذب إليها عشاق الرمال الذهبية من خلال شواطئها الجميلة، هذا السائح ودون عناء في التنقل إلى مدينة أخرى يجد أيضا المناطق الجبلية، ولن ننسى النصيب الأوفر للمعالم الأثرية العتيقة الشاهدة على مرور حضارات، ونذكر هنا موقع مدينة ليكسوس وأطلالها الباقية التي تدل على من استوطنها من الفينيقيين والقرطاجيين وبعدهم الرومان.

تلك الجولة السياحية تقودنا إلى بناء الكوماندانسيا الذي شيده السلطان العلوي مولاي إسماعيل عندما استرجع المدينة من الأسبان خلال الحملة الأولى واتخذه قصرا له.

هذا البناء نفسه سوف يتحول إلى مقر للحاكم العسكري الاسباني إبان الحملة الثانية على العرائش، لكنه اليوم مبتور من أهم ملامحه والمتمثل في الساعة الكبيرة التي يحكي المؤرخون أن الإسبان أخذوها وهم يغادرون المدينة.

زواج الحقب التاريخية في العرائش يبدو جليا من خلال تواجد حي القصبة قرب المتحف الأثري ومسجد الأنوار مباشرة خلف بناء الكوماندانسيا.

إلى جانب ذلك، نمر خفافا على حديقة الأسود ونبحر في شاطئ رأس الرمل ونشتري بعض المشتهيات من السوق الصغير، أما الشاطئ فيبلغ طوله 5 كيلومترات، وما يميزه هو وجود حاجز صخري للأمواج طوله 750 مترا، طبعا على هذا الشاطئ نجد مطاعم، إبداعها الأساسي هو طاجين السمك وشواية السردين، وهذه الأخيرة تميز ميناء المدينة.

وبخصوص حديقة الأسود، فهي تضم مجموعة من التماثيل الضخمة للأسود، ونصل إلى السوق الصغير الذي أمر ببنائه السلطان محمد بن عبد الله، وموقعه في قلب المدينة أي وسطها وتجد فيه ما لذ وطاب من خضر وفواكه ولحوم وحتى الملابس.

ليكسوس الأثرية

يكاد التاريخ الخاص لمدينة العرائش أن يغطي على تاريخ مدينة أثرية بجوارها وهي ليكسوس، لكن هذه الأخيرة تظل حاضرة في زيارات السياح الأجانب والمغاربة على حد سواء، الجميع يريد أخذ نصيبه من بهاء التاريخ.

ليكسوس، تبعد ما يقارب 3 كيلومترات عن مدينة العرائش، وتفيد المراجع التاريخية أنها شيدت سنة 1180 قبل الميلاد على يد أحد ملوك الأمازيغ، واستوطنها كما أسلفنا الفينيقيون، وبعدهم القرطاجيون ثم الرومان، وكانت يوسف بن عبد الحق المريني على شكل قلعة، ويقع خلف حي القصبة ويجاور بناء الكوماندنسيا.

المتحف الذي تحول إلى مخزن لحفظ الأسلحة في مرحلة استعمار

جولة على الأقدام

السائح الزائر لمدينة العرائش يجد نفسه أمام كتلة من البهاء الذي يجمع التاريخ مع الحاضر ويستشرف المستقبل، فالمدينة ذات الطابع المغربي والإسباني لها خصوصيتها المعمارية التي تتجلى في الهندسة الأندلسية الحاضرة إلى يومنا هذا.

جولة السائح تبدأ من وسط المدينة التي تسمى حاليا ساحة التحرير، ثم السوق المركزي وكل ذلك عبر أزقة ضيقة وبوابات شهيرة نذكر منها باب القصبة، وباب البحر، وباب القبيبات، أما المساجد العتيقة فنجد على سبيل الذكر لا الحصر الجامع الكبير الذي تم بنائه في القرن 13م.

شاهد آخر على عراقة المدينة ومآثرها المتعددة، هو المتحف الأثري، الذي شيد سنة 1279 ميلادية على يد السلطان المريني يوسف بن عبد الحق المريني على شكل قلعة، ويقع خلف حي القصبة ويجاور بناء الكوماندنسيا.

المتحف الذي تحول إلى مخزن لحفظ الأسلحة في مرحلة استعمار الإسبان للمدينة، يضم كل الآثار الشاهدة على حضارة المدينة خلال فترة الرومان والفنيقيين والإغريق ثم الإسلام بعد ذلك.

ولإعطائه وضعه الاعتباري الذي يليق به، تم اعتماد المتحف الأثري سنة 1973 وتوجد به التحف والآلات الحربية والأواني الفخارية التي تحيلنا مباشرة على الحضارات التي تعاقبت على العرائش.

لن ننسى في جولتنا هذه أن نعرج على حصن الفتح الذي تؤكد الروايات التاريخية، أنه كان قصرا للمولى اسماعيل وتحول إلى قلعة للمقاومة المغربية، كما كان في فترة الاستعمار الإسباني مستشفى، ومنه نمر إلى برج اللقلاق، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه كان صرحا عسكريا قديما واسمه في البداية برج النصر، توثيقا للهزيمة التي ألحقها المغاربة بالبرتغاليين في معركة وادي المخازن الشهيرة، ودائما حسب المؤرخين، فقد تم تشييده من طرف السلطان احمد المنصور الذهبي ليخلد ذلك الانتصار العظيم. أما عن تسميته ببرج اللقلاق فتعود إلى كون هذا الطائر سكنه طيلة سنوات فارتبط به.

مرقد كبار الكتاب

كما أشرنا في مستهل هذا الاستطلاع، فإن مدينة العرائش شهيرة بكونها مهوى كبار الكتاب والأدباء وشهدت بدايات بعضهم كما احتضنت بعضهم الآخر ومنهم من فضل البقاء فيها حيا وميتا مثل جان جينيه.

الجميع يذكر، أن جثمان الأديب العالمي الإسباني خوان غويتيسولو دفن بالمقبرة الكاثوليكية في مدينة العرائش، حيث يرقد صديقه الشاعر والروائي والمسرحي الفرنسي جان جينيه، منذ سنة 1986.

ويذكر الجميع أن جنازة غويتيسولو، كانت حديث وسائل الإعلام العالمية وحضرتها وفود جد مهمة من المغرب وإسبانيا، على اعتبار أن الرجل من ألمع الكتاب والمؤلفين والباحثين العالميين والذي كان قد استقر بمراكش لكنه أوصى ان يدفن في العرائش.

خوان غويتيسولو كان قد أوصى، من قبل، بدفنه بمقابر المسلمين في مراكش، سنة 1996.

إلى جانب من أنهوا حياتهم في مقابر العرائش مطمئنين، نجد محمد شكري الكاتب المغربي الشهير صاحب رواية «الخبز الحافي» الذي كانت أولى فصوله الدراسية فيها، كما ان الشاعر محمد الصباغ عاش بها ولها، أما المسرحي الرائد عبد الصمد الكنفاوي فهو ابن المدينة الذي منحها فسحة شهرة واسعة لدى عشاق المسرح.

تلك بعض ملامح مدينة هادئة وجميلة وتتسع لكل الحلم، وكانت ولا تزال تغري العديد بالإقامة فيها، هو سحر من نوع خاص اسمه الاطمئنان إلى الأرض والعبق التاريخي والحاضر البهي والأفق المفتوح على الإشراق.

ملحوظة لا بد منها: كل المعطيات التاريخية تم استياقها من مصادر متنوعة تاريخية، حتى تكون على بينة من غنى المدينة وروعتها الممتدة عبر قرون خلت وما زالت حاضرة لا تبحث عن الأضواء تكتفي بما لديها من مخزون وإرث وتعيش لحظتها المغربية المميزة.

رياضة

هل تستمر ظاهرة توهج العرب؟ وماذا يعيق صفقة الصيف؟

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

المغربي نايف اكرد جديد البريميرليغ

حجز المدافع الدولي المغربي نايف أكـرد، مكانه ضمن القلة العربية المختارة والمحظوظة باللعب في أعلى مستوى تنافسي في كرة القدم، أو بعبارة أخرى بات أحدث المحترفين العرب في الدوري الإنكليزي الممتاز.

وبات أكرد بعد مباركة انتقاله من رين إلى وستهام يونايتد، مقابل رسـوم قُـدرت بنحو 30 مليون جنيه إسترليني، أغلى لاعب صناعة عربية محلية في كل العصور، وأغلى صفقة في تاريخ النـادي الفرنسي، مناصفة مع الفرنسي عثمان ديمبيلي، وكذا رابـع أغـلى صفقة في أرشيف النادي اللندني، بتوصية من المدرب الاسكتلندي ديفيد موير، كجزء من الخطة الجريئة، التي تهدف في المقام الأول الى الحفاظ على قوة المشروع، وجعله أكثر رغبة وطمعا في المنافسة على المركز الرابع المؤهل لدوري أبطال أوروبا، وبالتبعية، ستستمر ظاهرة توهج الناطقين بحرف «الضاد» في أعرق ملاعب العالم، منذ أن فعلها رياض محرز في العام 2016، بتحطيم ما تُعرف بالحواجز النفسية، فاتحاً الباب على مصراعيه أمام أبناء عمومته في شمال أفريقيا، لتوثيق «ظاهرة توهج العرب»، جنبا إلى جنب مع ملك الأرقام القياسية والجوائز الفردية محمد صـلاح، والسـؤال الـذي يفرض نفسه وسنحاول الإجابة عليه: هل تستمر هذه الظاهرة بنفس القوة؟ أم هناك مؤشرات لمتغيرات غير سـارة؟ وماذا عن صفقة الصيف التـي هـزت الـرأي العـام مساء الخميس الماضي.

رحلة كفاح

قبل الحديث عن مستقبل صلاح ومحرز الموسم المقبل، دعونا نُسلط الضوء على رحلة كفاح أسد أطلس المنضم حديثا إلى وستهام، فهو أيضا بدأ الحلم من تحت الصفر، بتدابير سماوية، بـدأت بتواجد نجم النادي القنيطري أنور الدين طونيا، في محيط ملعب مباراة كان يشارك فيها نايف، وبمجرد أن اكتشف موهبة الصغير، طلب منه الإسـراع بالانضمام إلى مدرسة الكاك، بيد أن حجر العثرة، كان في موقف والدته، التي كانت تعارض بشدة فكرة ممارسة كرة القدم على حساب مستقبله الدراسي، ما جعله يكتفي بالمشاركة في دوريات محلية تحت إشراف المدرب حسين أنفـا، إلـى أن سـاقه القـدر عام 2009 الى دخول أكاديمية محمد السادس بعمر 13 عاما، كواحد من 45 لاعبا وقع الاختيار عليهم لتعليمهم قواعد وأبجديات كرة القـدم، كـان من بينهم مهاجم إشبيلية الحالي يوسف النصيري، المرشح فوق العادة للانضمام إلى وستهام أيضا هذا الصيف، قبل أن يحدث الانفصال عام 2013، بانتقال أكرد إلى الفتح الرياضي، وبعـده بـعـامـين ذهـب صديقه الـصـدوق إلـى ملقة الإسـبـانـي، وسرعان ما خطف نايف الأنظار تحت قيادة المدرب وليد الركراكي، بـعـد رفـض عـرض انـتـقـالـه إلـى بلنسية عـام 2014، ليشارك في الطفرة التي أحدثها الركراكي في حقبته مع الفتح الرياضي، بالوصول لنهائي كأس العرش عـام 2015 ثـم بمعجزة التتويج بلقب الدوري المغربي للمرة الأولى منذ تأسيس الكيان قبل سبعة عقود في نسخة 2016، ليكافأ بعد عامين، بالسماح له بتحقيق حلمه وطموحه بالاحتراف في أوروبا. ورغـم أن تجربته الأولـى خـارج الوطن لم تكن موفقة على الإطلاق، حيث قضى أغلب وقته مع ديجون في صراعه مع لعنة الانتكاسات وتجـاهـل المـدربـين، إلا أنـه تفنن فـي اسـتـغـلال تجـربـتـه الثانية الاستثنائية مـع ريـن، ليتحول من مشروع لاعب محلي كان في طريقه إلـى الـعـودة إلـى الـوطـن، إلـى ذاك المقاتل الأسـاسـي في تشكيلة الفريق المشارك في دوري الأبطال، برفقة إدواردو كامافينغا وباقي رفاقه السابقين في ملعب «راوزهون».

وكـان ذلـك تزامنا مـع التغير الكبير في مسيرته الدولية مع أسود أطلس، أو بالأحرى سنوات تحوله من لاعب واعد مع منتخب الملحيين الفائز ببطولة أفريقيا التي أقيمت في المغرب عام 2018، إلى واحد من الركائز الأساسية في المنتخب الأول، ويكفي أنه قبل العام الماضي كان في سجله أربع مشاركات دولية، بينما الآن وصل سجله لـ21 مباراة دولية، ما يعكس ويفسر ولو جزء بسيط من الأسباب التي دفعت المدرب الاسكتلندي مويز لضمه إلى الملعب «الأولمبي»، والحديث عن مؤشر تطوره والصعود الجنوني لأرقامه في آخر موسمين، مثل محمد صلاح في سنوات صعوده مـع فيورنتينا ورومـا فـي جنة كرة القدم، قبل أن يُعيده الريدز إلى البريميرليغ في العام 2017. الفارق الوحيد في المراكز، حيث ممثلنا الجديد في الدوري الأشهر عالميا، يصنف كصخرة في قلب الدفاع، وفي رواية أخرى مدافع جوكر، بإمكانه اللعب في كل مراكـز الخـط الخـلـفـي، بنفس الجودة والكفاءة، باستثناء مركز الظهير الأيمن، كونه من أصحاب القـدم اليـسـرى. والأهـم، يُقال عنه بالدراجة المصرية «معجون كورة»، في جينات الأناقة والذكاء الفطري المـعـروفـين عـن مدرسة أسياد الدفاع، ويتجلى ذلك في أسلوبه النظيف، الذي يرتكز على فكرة استخلاص الكرة من دون إيـذاء الخصم، متسلحا بموهبته القديمة، كمدافع بعقل وقدم لاعب وسط رقم 6، ذاك المركز الذي كان يشغله في عصر الـدورات المحلية وأكاديمية محمد السادس، قبل أن يجد نفسه في الدفاع، ويظهر ذلك في جودة الكرة بين قدميه، والدقة الغريبة في تمريراته، التي وصلت لنحو 90 % الـموسـم المـاضـي، مقابل 91.4 % في موسمه الأول مع رين. وعلى سيرة التمريرات، أيضا وصلت دقة تمريراته الطولية لـ78.4 % الموسم الماضي، مقابل 75.5 % الموسم قبل الماضي، وقطع مسار التمريرات 54 مرة الموسم الماضي مقابل 39 للموسم قبل الماضي، وغيرها من الإحصائيات، التي تثبت بشكل أو بآخر، أن مويز لم يقامر بالميزانية المتاحة لتعاقدات الميركاتو الصيفي، بل اشترى جوهرة نفيسة قابلة للانفجار في أي لحظة. وقبل هذا وذاك، إمكاناته تكاد تكون مثالية لأفكار وإستراتيجية المدرب البـريـطـانـي، بمـا فـي ذلـك، حل الكرات الثابتة، كما يستفيد يورغن كلوب من براعة فان دايك وقدرته على صنع الـفـارق من الركلات الركنية والأخـطـاء غير المباشرة على حدود مربع العمليات، ومن يعرف صاحب الـ26 عـامـاً منذ الطفولة، يفهم جيدا، أن واحدة من مميزاته، التفوق على المنافسين في حوارات الفضاء في أي مكان في الملعب، فهل سيقدم أفضل ما لديه ويحافظ على ظاهرة توهج العرب في الـدوري الإنكليزي؟ نتمنى له كل التوفيق في رحلته مع مطارق شرق العاصمة.

لغز صلاح

بالنسبة لهداف البريميرليغ 3 مرات في آخر 5 مواسم، فما زالت هناك حالة من الغموض حول مستقبله ومصيره مع ليفربول، حتى بعد انتقال سـاديـو مانـي إلى بايرن ميونيخ، وذلك بطبيعة الحـال، لتأخر حسم ملف تأمين مستقبله في قلعة «الآنفيلد» إلى مـا بعد 2023، وسـط شائعات مُحدّثة على رأس الساعة، تؤكد أن الإدارة الأمريكية المستحوذة على النادي، فهمت رسالة السوبر ستار ووكيل أعماله، وهي غياب مفهوم «المرونة» في المعركة التفاوضية، لـعـل آخـرهـا روايـــة صحيفة «ميرور»، عن وصول المفاوضات إلى طريق مسدود، لاعتقاد الإدارة بأنها بذلت كل ما في وسعها في

مستقبل صلاح ما زال مجهولا مع ليفربول

هـذا الملـف، فيما ستكون أشبه بالضربة الموجعة لخطط النادي، خسارة علامة تجارية لا تقدر بثمن مثل البطل المصري، بموجب قانون بوسمان في مثل هذه الأيام العام المقبل، لصعوبة الاستغناء عن ماني وصـلاح في نافذة واحـدة، وأمـر كـهـذا فـي حـد ذاتـه، يمكن اعتباره سلاحا ذا حدين بالنسبة لصلاح، إما سيواصل نثر سحره وإبداعه تحت قيادة كلوب للموسم السادس على التوالي، وبالتبعية، سيضاعف الضغوط والتكلفة على الإدارة، للإسراع في تلبية مطالبه المادية، لتفادي السيناريو الأسـوأ في نهاية الموسـم، وإما يتأثر مستواه داخـل المستطيل الأخـضـر بانشغاله بمستقبله ومكان إقامته في المرحلة القادمة، وهذا سيتوقف على إرادة وعزيمة صاحب الـ30 عاما، خاصة بعد تعقد مهمته فـي الحـفـاظ على معدله التهديفي الجنوني، بعد الاستثمار في اللاتيني داروين نونييز، بحوالي 100 مليون جنيه إسترليني، ليكون القطعة النادرة للمشروع الجديد، بعد رحيل أسد التيرانغا، والاستعداد لسيناريو تـأثـر صـلاح وفيرمينو بعامل التقدم في السن. ولا ننسى، أن رحيل ماني، لا يصب في مصلحة قائد المنتخب المصري، رغم الغيرة والأنانية بينهما داخـل الملعب، وذلك للتقارب والتشابه الكبير في طريقة تفكير وأسلوب لعب الاثنين، غير أن دهاء ساديو وقدرته على الاحتفاظ بالكرة، يعطي فرص عظيـمـة لـصـلاح لاسـتـكـشـاف ثـغـرات الخـصـوم، على عكس الوافد الجديد، الذي يلعب بطريقة مختلفة، كمهاجم صندوق، لا يهدر طاقته بعيدا عن مربع العمليات، ولا حـتـى فـي صـنـاعـة الـفـرص والأهداف للقادمين من الخلف، ما يعني أنه سينتظر مساعدة صلاح وليس العكس، كما كان الوضع في سنوات الخوالي برفقة فيرمينو وطيب الذكر ماني، وهناك بعض النقاد والمتابعين، يدعمون صحة هذه الرواية، من باب أن كلوب، سيقوم بتعديل أفكاره، كما يفعل بيب غـواردیـولا من موسم الى آخر، وهذه المرة، سيكون الرهان والتركيز الأكبر على المركز رقم 9، وليس على الأجنحة المهاجمة، في ما ستكون أشبه بالبروفة قبل أن يسلم صلاح وفيرمينو الراية لنونييز وديوغو جوتا ولويس دياز في المستقبل، فهل يرد على هذه الاشاعات ويحافظ على هوايته المفضلة بتحطيم الأرقام القياسية بالقميص الأحـمـر؟ أم يـتـأذى بخروج الصديق الغريم؟ دعونا ننتظر ونأمل بأن تسير الأمور كما يخطط لها.

محرز والبقية

على النقيض من التقارير التي كانت تحوم حول مستقبل رياض محرز مع مانشستر سيتي، اتفقت العديد من المـصـادر الصحافية نهاية الأسبوع الماضي، أنه في طريقه لتجديد عقده لموسم أو اثنين إضافيين للعام المتبقي في عقده الحالي، كمكافأة بعد أرقامه الـفـردية الاستثنائية، وتأثيره الكبير في احتفاظ الفريق بلقب البريميرليغ للموسم الثاني على التوالي، والثالث منذ قدومه من ليستر سيتي عـام 2018. وفي كل الأحـوال، أقـر النجم الكبير، برغبته في البـقـاء حتى نهاية عقده، بصرف النظر عما سيحدث في مفاوضات التجديد، ما يعني أنـه سيتعين عليه خوض تحدي صـلاح الصعب، بالحفاظ على معدل أهدافه المتميز، بعد التوقيع مع جلاد الجلادين إيرلنغ براوت هالاند وشريكه المستقبلي الفاريز، في ما سيضاعف الضغوط على صـاحـب الـ31 عـامـا، للحفاظ عـلـى مـكـانـه فـي تشكيل بيب غـوارديـولا الأسـاسـي، وتجنب صداع كثرة الجلوس على مقاعد البدلاء، خاصة في معارك سبت وأحـد البريميرليغ. والآن وبعد حصوله على عطلة صيفية مثالية، والاستمتاع بوقته في مراكش، من المفترض أن يعود بطاقة إيجابية في معسكر الاستعداد للموسم الجديد، لتكون رسائل استباقية لجديته في قبول التحدي المزدوج، وعدم التفريط في مكانه في القوام الرئيسي والحفاظ على أرقامه في الثلث الأخير من الملعب.

محرز يفكر في مستقبله مع السيتي

ونفس الأمر ينطبق على المصري محمد النني، الذي يستجم الآن على شواطئ البحر الأحمر، هو أيضـا نـال ثقة مُـدرب آرسـنـال ميكيل آرتيتا، وكُتب له البقاء في قلعة «الإمـارات» لموسم آخر، على أمـل أن يـرد الـديـن للمدرب الإسباني، ويعطي عصارة خبرته للاعبين الشباب في موسم البحث عن العودة للمشاركة في دوري أبـطـال أوروبـــا. وأيـضـا حكيم زيـاش، يحتاج وقفة مع النفس، إما بالبقاء مع تشلسي وإيجاد طريقة ما لإقناع توماس توخيل بتثبيته في التشكيل الأساسي، وإمـا البحث عن تحد جديد في مكان آخر، ومثله الجزائري سعيد بن رحمة، الذي تطارده الاشاعات بخصوص مستقبله مع المطارق، لتذبذب مستواه بـصـورة تدعو للدهشة والاسـتـغـراب، بينما المفاجأة المنتظرة الموسم المقبل، فهو التونسي حنبعل المجبري، المحتمل أن يكون جزءا من مشروع المدرب الهولندي إيريك تين هاغ، المعروف عنه قدرته الخاصة على تطوير الجواهر الخـام، بالطريقة التي صنع بها فريقين لأياكس أمستردام في سنوات تعد على أصابع اليد الواحدة.

صفقة الصيف

قبل مساء الخميس الماضي، كـان البعض يتحدث، أن صفقة ساديو ماني، هي الأهم والأعمق في الميـركـاتـو، وآخـرون كانوا يضعون إيرلنغ براوت هالاند في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وبدرجة أقل صفقتي ريال مدريد تشواميني وأنطونيو رودیـغـر ثـم الصفقة الأغـلـى حـتـى الآن نونييز، لكن فجأة، أصبح العالم الافـتـراضـي لا يـتـحـدث سـوى عـن احتمالية انتقال الفضائي كريستيانو رونـالـدو إلـى بايرن ميونيخ، كبديل محتمل للبولندي روبـرت ليفاندوسكي، المصمم عـلـى الـخـروج، لتحقيق رغبته وحلمه الأخير في أعلى مستوى تنافسي فـي الـلـعـبـة، بـارتـداء قميص برشلونة في الموسمين القادمين، وهـذا بناء على انفراد صحيفة «آس»، التي زعمت في نفس التقرير، أن صاروخ ماديرا، لا ينوي استكمال عقده مع مانشستر يونايتد، لعدم تقبله فكرة مشاهدة دوري أبطال أوروبا من المنزل، بعد فشل الشياطين الحمر في تأمين أحـد المقاعد الإنكليزية الأربعة في الكأس ذات الأذنين، بينما مع العملاق البافاري، سيجد كل ما يبحث عنه، من تطابق الطموح والرغبة في الفوز ببطولته المفضلة، بجانب ممارسة هوايته المفضلة، بعدم التوقف عن تسجيل الأهداف، ليحافظ على مكانه على عرش هدافي اللعبة في كل العصور، ولنا أن نتخيل كم الأهداف التي سيخرج بها الدون من مباراتين أو ثلاثة على مستوى البوندسليغا كل شهر، بجانب حضوره الثابت في سهرات الثلاثاء والأربـعـاء. قطعا سـتـكـون شـراكـة مثيرة لرونالدو وبايرن ميونيخ، لا سيما بعد حسم صفقة سـاديـو مـاني بشكل رسـمـي، لإنـهـاء معاناة نـاغـلـزمـان مـع هـبـوط وتـذبـذب مـسـتـوى كـل الأجـنـحـة بـدون اسـتـثـنـاء، أو كـحـل إسـتـراتـيـجـي في مـركـز المهاجم الـكـاذب لأي ظـروف اسـتـثـنـائـيـة، فهل تصدق هذه التقارير ويكون بايرن ميونيخ هو محطة كريستيانو التالية بعد عودته غير الموفقة لناديه السابق في البريميرليغ؟ الأيـام وربـمـا الساعات القليلة القادمة ستكشف مزيدا من التفاصيل.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10666 الأحد 26 حزيران (يونيو) 2022 – 26 ذو القعدة 1443 هـ

ساديو ماني رمز الإحسان وملهم البسطاء
حوّل قرية بامبالي الى مدينة فاضلة!

لندن ـ «القدس العربي»:

يملك ساديو ماني في حساباته المصرفية ما يضمن رخاء أحفاد الأحفاد، ويستطيع شراء أفخم القصور والاستعراض بأحدث المحركات وأكثرها رفاهية في عواصم الأثرياء في أوروبا، لكن بالبحث عنه في محركات العالم الافتراضي، وتحديدا ما يتعلق بحياته الاجتماعية بعيدا عن أضواء وصخب نجوميته الطاغية داخل المستطيل الأخضر، سنلاحظ من الوهلة الأولى، أننا أمام شخصية يفوح منها التواضع والإحسان، بطريقة تكاد تتعارض مع نمط العصر الحديث، ويتجلى ذلك في ملابسه البسيطة وهاتفه الذي يحتاج شاشة جديدة، مقابل تحقيق ولو جزء من أحلام الفيلسوف الإغريقي أفلاطون، بتحويل قريته بامبالي التي كانت مغمورة ومجهولة، إلى أقرب نسخة للمدينة الفاضلة. وهو ما بدأ يتحقق على أرض الواقع، كما رصدت الصحف والمواقع العالمية آخر مستجدات أعماله الخيرية والإنسانية في مسقط رأسه، بطريقة فاقت في بعض الأيام الاهتمام الإعلامي بقصة انتقاله إلى بايرن ميونيخ.

معجزة سول

وُلد أسد التيرانغا في أبريل/نيسان 1992، لأسرة تعيش تحت خط الفقر، في قرية بامبالي، التي لا يزيد عدد سكانها على 25 ألف نسمة، وبينما كان يتشكل وعيه وإدراكه بالحياة بعمر السبع سنوات، تلقى أول صدمة، بفقدان الأب، لعدم وجود مستشفى في القرية، وفقا لروايته في الفيلم الوثائقي «فتى من بامبالي»، كانت أشبه بالذاكرة المدمرة المبكرة، التي ألهمته فكرة بناء أول مستشفى في بامبالي العام قبل الماضي، لكن ما بين صدمة وفاة الأب المبكرة وبين الوصول للمال والشهرة والمجد، مر بالعديد من المواقف واللحظات الصعبة، التي جعلته بالصورة أو الشخصية التي يبدو عليها الآن. وبدأت بكثرة مشاكله مع عمه والوالدة ساتو توري، لعدم قدرتهما على تلبية احتياجاته المادية، خاصة بعد معجزة سول، حين فاز منتخبه الوطني على حامل لقب كأس العالم المنتخب الفرنسي في افتتاح مونديال 2002، وبالأحرى في بداية تعامل الأطفال والأسر الفقيرة في البلاد مع اللعبة الشعبية الأولى عالميا على محمل الجد، وما تبعها من صداع الحصول على قيمة تذكرة الأحلام، لقطع مسافة 500 ميل إلى العاصمة داكار، أملا في إقناع الكشافة الفرنسيين بموهبته وأحقيته في تحقيق حلمه، باحتراف كرة القدم والسير على خطى جيل المعجزة الحج ضيوف وأليو سيسيه وباقي الأساطير الذين سطروا حكاية الوصول لربع نهائي أول مونديال في الألفية الجديدة.

رحلة الصعود

يروي صاحب الـ30 عاما، أنه لم يجد مفرا من فكرة الهرب من العائلة، بعد نجاحه في اقتراض قيمة تذكرة السفر إلى الأكاديمية في داكار، معها أصبح كل شيء تاريخا، بداية بالرجل المسن، الذي وضع علامات استفهام بالجملة على الحذاء الممزق والملابس المتهالكة، مقارنة بالمظهر الخارجي لباقي الأطفال، يقول عنها: «سألني الرجل المسن: هل جئت للاختبار هنا؟ أليس لديك سروالا أفضل من هذا؟ أخبرته أنني جئت بأفضل ما لدي، وما أريده هو اللعب لأظهر نفسي، وفور دخولي الملعب، كان بإمكانك رؤية المفاجأة على وجهه»، وعلى الفور، لم يتردد الكشافة في إرساله إلى فرنسا، لامتلاكه كافة الشروط المطلوبة، بالجمع بين الموهبة والحاجة للمال، أو كما يقول بنفسه: «كانوا يبحثون عن القلة المختارة لأفضل وأفقر الأطفال في داكار»، ولا ينسى أنه لم يتمكن من مكالمة والدته يوم وصوله الأراضي الفرنسي، لعدم وجود رصيد في هاتفه، لكن في اليوم التالي اتصل بها وأخبرها أنه وصل فرنسا، فقالت: «أي فرنسا؟»، حتى أنها لم تصدق نجلها إلا بعد مشاهدته في التلفاز في ظهوره الأول مع ميتز في الدرجة الفرنسية الأولى، ورغم هبوط الفريق إلى القسم الثاني، إلا أنه كان محظوظا بما فيه الكفاية، بانضمامه في نفس العام للمنتخب الأولمبي السنغالي، ثم بذهابه إلى سالزبورغ النمساوي، الذي قاده لوضع قدميه على أول سلم الشهرة والنجومية الحقيقية، بنثر إبداعه مع ساوثهامبتون ثم سنواته الخوالي تحت قيادة يورغن كلوب في قلعة «الآنفيلد»، باعتباره حجر أساس ذاك المشروع الذي قضى على عقدة البريميرليغ بعد غياب 30 عاما، وقبلها معانقة دوري الأبطال السادسة، ولولا سوء الطالع بالاصطدام أمام ريال مدريد في نسختي 2018 و2022، لختم رحلته الأسطورية في الجزء الأحمر لمدينة ليفربول بأكثر من ستة ألقاب جماعية.

مفترق طريق

في الوقت الذي كان يكافح فيه لتعزيز أرقامه وسيرته الذاتية في بلاد الضباب، احتاج فترة ليست قصيرة لتوطيد علاقاته بالشعب السنغالي بوجه عام وأبناء قريته بامبالي بالتحديد، حتى أنه ظل يحظى بمعاملة المحترف اللامع حتى اللقطة الفارقة في بطولة أمم أفريقيا 2017 أمام الكاميرون في ربع النهائي، عندما أهدر ركلة الجزاء، التي تسببت في خروج المنتخب من البطولة، ومعها جاءت ردود الأفعال الغاضبة في مسقط رأسه، بهجوم وحشي على قصر عمه، بجانب تحطيم سيارته رباعية الدفع، على إثره اضطرت العائلة للخروج من القرية، إلى أن تدخلت الشرطة بعد 24 ساعة من الأعمال العدائية، رغم بكاء ماني واعتذاره للشعب في رسالته بعد المباراة. لكن بعد ذلك، تغيرت العلاقة من النقيض إلى النقيض، بعد ظهور بصمته وتأثيره على حياة البسطاء، مثل مساهمته بنحو مليون يورو لبناء المستشفى والمدرسة الثانوية، بجانب توفير خدمة الانترنت (4G)، ومعاش شهري بقيمة 70 دولاراً لعشرات العائلات والطلاب، والآن يسابق الزمن للانتهاء من إعادة تطوير مكتب البريد وتوفير محطة وقود بمواصفات آدمية، لتسهيل الحياة على مواطني القرية، وغيرها من المشاريع التجارية التي حولت بامبالي إلى مدينة جديدة، وفقا لوصف حساب «أفريكا فاكت زون»، الذي أناب عن جماعة «الباباراتزي» في عطلة ماني الأخيرة في قريته، والتي قضاها في متابعة ما يجري على أرض الواقع في المشاريع الإنسانية والخطط الاجتماعية الجديدة، وأيضا في ممارسة لعبته المفضلة مع زملاء الطفولة والأصدقاء في ملاعب خماسي من طراز «الماما أفريكا»، بدلا من الاسترخاء على أشهر الشواطئ في جنوب أوروبا والكاريبي، كما يفعل جُل المشاهير ونجوم الكرة في الوقت الراهن، حتى أنه لم يقطع الإجازة وأعماله الخيرية، إلا لوضع الرتوش الأخيرة على صفقة انتقاله من ليفربول إلى بايرن ميونيخ الأسبوع الماضي.

عهد جديد

بعيدا عن ساديو ماني الإنسان، يمكن اعتبار ذهابه إلى «آليانز آرينا»، بالعهد أو البداية الجديدة لكل الأطراف. بالنسبة لليفربول والمدرب يورغن كلوب، هو حجر أساس المشروع الذي حقق النجاحات الهائلة على مدار السنوات الست الماضية. صحيح محمد صلاح هو هداف الحقبة، وفان دايك هو صمام الأمان، وفي منتصف الرحلة عثر المدرب الألماني على ظهيرين آرنولد وروبرتسون بالجودة التي كان يبحث عنها، لكن لا أحد ينسى أن ساديو جاء قبل الجميع، باعتباره الصفقة الأولى والكبرى التي ساهمت بشكل أو آخر في عودة الريدز للمشاركة في دوري الأبطال، لتتوافد بعد ذلك الأسماء التي شكلت هوية ليفربول الذي نعرفه الآن، وخروجه الآن، يعطي مؤشرات واضحة لنهاية مرحلة وبداية أخرى، بالتخلي عن حجر أساس المشروع الأول واستبداله بأغلى صفقة في تاريخ النادي نونييز، برفقة كبير الهدافين محمد صلاح وديوغو جوتا ولويس دياز وبدرجة أقل البرازيلي المخضرم فيرمينو، بعد تمرسه على دور البديل الحاسم. في المقابل، يسعى مدرب البايرن ناغلزمان، للبدء في تطبيق أفكاره وقناعاته، بوقف إستراتيجية اللعب والمبالغة في الاعتماد على المهاجم رقم 9 الصريح، واستبدال ذلك باللعب بمهاجم كاذب، وسيكون بطل الرهان هو ماني، بعد مباركة انتقال روبرت ليفاندوسكي إلى برشلونة، وحتى إذا ظل الهداف البولندي لنهاية عقده الممتد لموسم آخر، سيتخلص المدرب من صداع ولغز مستوى ليروي ساني وسيرج غنابري وباقي الأجنحة التي تراجع مستواها تحت قيادة المدرب الجديد، مقارنة بالصورة الرنانة التي كانوا عليها مع المدرب السابق فليك، فيما ستكون فرصة مثالية للاعب، لإضافة المزيد من الألقاب والبطولات الجماعية لأرشيفه مع دخوله عقد الثلاثينات، وحال سارت الأمور كما يخطط لها، وظهر بنفس نسخته الحالية مع العملاق البافاري، فبنسبة كبيرة سيستمر في منافسة صلاح ورياض محرز وباقي نجوم أفريقيا على جائزة الأفضل، ولم لا يكون أوفر حظا من كريم بنزيمة في موسم آخر، والآن جاء دورك عزيزي القارئ لتشاركنا الرأي في معلوماتك عن أعمال ماني الإنسانية ومدى تأثير خروجه من ليفربول وما سيقدمه لزعيم الكرة الألمانية.

Volume 34 - Issue 10666 Sunday 26 June 2022

أخيراً... كاري منقذ نهائي دوري السلة الامريكي!

لندن ـ «القدس العربي»:

للمرة الأولى يحرز الموزّع المخضرم ستيفن كاري جائزة أفضل لاعب (أم في بي) في نهائي دوري السلة الأمريكي للمحترفين (ان بي ايه)، بعد قيادته غولدن ستيت ووريرز إلى اللقب الأسبوع الماضي على حساب بوسطن سيلتكس، ليحصل أخيراً على تتويج فردي مرموق هرب منه في ثلاث مناسبات سابقة.

ورغم مساهمته في تتويج فريقه بثلاثة ألقاب (2015 و2017 و2018)، لم يتم اختيار كاري أبدا أفضل لاعب في هذه الأدوار النهائية، إلى ان حان الوقت «الذهبي» في 2022، محرزاً الجائزة المرموقة بعدما بلغ معدل تسجيله في النهائي 31.2 نقطة و6 متابعات وخمس تمريرات حاسمة في المباراة الواحدة من أصل ست. ولا يعني ذلك أنه لم يظهر بمستوى رائع سابقاً، إذ نجح مرارا وتكرارا في تقديم مباريات جيدة جدا، لكن زميليه في الفريق أندريه إيغوودالا لدفاعه القوي على ليبرون جيمس (2015) والهداف كيفن دورانت (2017 و2018) كانا أكثر حسماً وثباتاً. ويا له من موسم لصانع اللعب البالغ 34 عاماً والذي اعتقد كثيرون ان حقبته انتهت بعد موسمين مخيبين عكّرتهما الاصابات خصوصاً «شقيقه» كلاي تومسون ورحيل دورانت، لكن بطل الرميات البعيدة كان منقذاً لفريقه وأعاده الى الواجهة من بعيد ليصبح مجدداً «بطلاً للعالم» كما يطلق الأمريكيين على حامل لقب دوري «أن بي ايه». ولأن اللاعبين الكبار يثبتون حضورهم في المواعيد الكبرى ولأن موقف فريقه غولدن ستيت ووريرز أجبره أيضا على ذلك كونه واجه منافسة قوية أمام بوسطن سيلتكس في النهائي، قدّم ستيفن كاري أحد أفضل مستوياته وقاد بنقاطه الـ34 فريقه إلى اللقب الرابع في ثماني سنوات. وكان أفضل لاعب في الدوري المنتظم عامي 2015 و2016 وأفضل مسجّل لفريقه في أول أربع مباريات من سلسلة النهائي (34 و29 و31 و43 نقطة)، قبل ان يخفق في الخامسة، لكن الموزّع البارع ضرب بقوة منتزعاً اللقب من ملعب «تي دي غاردن» الصعب. وعن مساهمته في احراز أربعة القاب لغولدن ستيت، قال مدربه ستيف كير: «من دونه، لم يكن هذا الشيء ليحدث. ستيف هو سبب هذه السلسلة».

ومن الواضح أن الأرقام لا تقول كل شيء، لكنها تشهد على مستوى مذهل لكاري. فقبل مواجهة بوسطن، بلغ متوسط نقاطه 26.5 نقطة لكل مباراة في الأدوار النهائية، 38% من 3 نقاط. وبعد اكتفائه بـ16 نقطة وفشله في ترجمة أي من محاولاته التسع من خارج القوس خلال المباراة الخامسة التي فاز فريقه على أرضه الإثنين الماضي 104–94 في سابقة له من اصل 133 مباراة في الأدوار الاقصائية «بلاي أوف»، استعاد كاري تألقه الخميس التالي بتسجيله 6 ثلاثيات من أصل 11 محاولة، منهياً اللقاء كأفضل مسجل (34) بالتساوي مع نجم سيلتكس جايلن براون، كما ساهم بسبع تمريرات حاسمة ومثلها متابعات. وقال كاري الذي أخفق فريقه في بلوغ الادوار الاقصائية في آخر موسمين إنه «فخور جداً بهذه المجموعة. أشكر الرب كل يوم لحصولي على فرصة ممارسة هذه اللعبة بجانب أشخاص رائعين. هذا فحوى كل شيء، لاسيما بعد كل الذي اختبرناه في الأعوام الثلاثة الأخيرة». ورأى أنه «في بداية الموسم، لم يعتقد أحد بأننا سنصل الى هنا باستثناء جميع الذين يتواجدون حالياً في هذا الملعب (للاحتفال باللقب). هذا أمر لا يُصَدَق». وتابع: «كنا بعيدين كل البعد عن ذلك. وصلنا الى الحضيض بسبب الإصابات وطريق العمل الطويل الذي كان ينتظرنا في محاولة لملء القطع المناسبة بالرجال المناسبين». وشدّد على ضرورة ألا يؤخذ «الوصول الى هنا كأمر مسلم به لأنك لا تعرف أبداً متى ستعود إلى هنا (النهائي والفوز باللقب)».

وبعد تسجيله 43 نقطة أطفأت بركان ملعب «تي دي غاردن» في المباراة الرابعة، وأشاد به «الملك» ليبرون جيمس نجم لوس أنجليس ليكرز بتغريدة على «تويتر»: «القائد غاضب بشكل جنوني». وبالنسبة لكتب التاريخ التي دخلها كاري أيضاً هذا الموسم عندما أصبح أفضل مسدد في تاريخ الدوري من الرميات الثلاثية متفوّقاً على راي ألن، يأتي أداء كاري خلف أداء «الملك» مباشرةً، حيث أصبح في سن 34 عاما و88 يوما ثاني أكبر لاعب يسجل ما لا يقل عن 40 نقطة و10 متابعات في مباراة في الدور النهائي. وكان جيمس في سن الـ35 عاما و284 يوما عندما فعل الشيء نفسه في 2020 مع ليكرز ضد ميامي هيت، في طريقه إلى التتويج باللقب. ويقول عنه تومسون العائد هذا الموسم من إصابة رهيبة والذي يشكّل مع كاري الثنائي الضارب «سبلاش برادرز»: «هو من اللاعبين الأكثر مقاومة الذين لعبت معهم. بصرف النظر كيف يدافع الخصم أمامه. يستمر بالقيام بما يجيد». ورغم بنيته العادية (1.91 م و84 كلغ) مقارنة مع عمالقة الدوري، شدّد مدربه ستيف كير على قوته البدنية في هذه السلسلة خصوصاً بعد تألقه الرائع في المباراة الرابعة، قائلاً: «حافظ ستيف على رباطة جأشه وبقي قادراً على الدفاع. أعتقد أنها أكبر قوة بدنية أظهرها في مسيرته». وهذا المستوى الرائع أثار الإعجاب أكثر حيث بدا أن كاري يتراجع منذ أصبح أفضل هداف في تاريخ الدوري من خارج القوس. وقتها كان عيد الميلاد يقترب وتسبب هذا الإنجاز في استرخائه، لأنه أنهى الموسم بمتوسط 38% في الثلاثيات، وهو أدنى مستوى في مسيرته الاحترافية. وربما شعر أن الأفضل آت وأنه يتعين عليه ادخار جهوده الى الموعد المرتقب. وعند سؤاله عن تصنيف «عروضه المتميزة»، لم يرغب كاري في التوسع، واكتفى بالقول: «أنا لا أقوم بتصنيف أدائي، أريد فقط الفوز». وأخيراً كرّس كاري تفوّقه في نهائي الدوري بلقب رابع وخصوصاً جائزة «أم في بي» التي أكملت تشكيلته الرائعة من الكؤوس.

ثلاثيات تاريخية لا تعوض!

ولت الأيام التي كان يكتفي فيها فريق كرة القدم بوجود نجم واحد في قلب الهجوم، وولت أيام الاعتماد على هداف واحد، حيث اصبحت العادة اليوم بثلاثي هجوم ضارب، كلهم من المواهب الرائعة و«سوبر ستارز» على غرار الثلاثي الذي تفكك أخيراً في ليفربول برحيل ساديو ماني الى بايرن ميونيخ بعدما شكل ثلاثياً نارياً الى جانب المصري محمد صلاح والبرازيلي فيرمينو.

الفكرة الثورية جاءت عبر المدرب المتألق جوسيب غوارديولا عندما بدأ مسيرته التدريبية مع برشلونة في 2008 بايجاد توليفة مخيفة لدفاعات الخصوم، شكلها من ثلاثة لاعبين مهاريين في الخط الهجومي، بدل من ثنائي هجومي بالصورة التقليدية السابقة، ووصلت الفكرة ذروتها بعد رحيله عن النادي الكتالوني عندما اشتهر الثلاثي ليونيل ميسي ولويس سواريز ونيمار في اختصار عرف باسم «ام أس أن»، ومرورا بـ«بي بي سي» في الغريم ريال مدريد والمتكون من كريم بنزيمة وغاريث بيل وكريستيانو رونالدو، وصولاً الى «أم ان ام» في باريس سان جيرمان مع مبابي ونيمار وميسي، بل حتى صار الأمر مخيفاً في ليفربول بوجود خماسي مكون من محمد صلاح والقادم الجديد داروين نونييز ولويس دياز وديوغو جوتا وفيرمينو.

لكن الثلاثي الأصلي لليفربول أثار الدهشة بتنوعه وحيويته، ففي موسمه الأول معاً تأهل الفريق الى المباراة النهائية لدوري أبطال اوروبا في 2018، وسجلوا معاً 144 هدفاً في 105 مباريات في كل الدوري الممتاز، بالاضافة الى 10 أهداف لكل من صلاح وماني وفيرمينو في دوري أبطال ذلك الموسم، وكان تسجيل 30 هدفاً هو الأعلى في تاريخ المسابقة من ثلاثي فريق واحد في موسم واحد. وبعدها نجح الثلاثي بدوري أبطال 2019 والدوري الانكليزي وكأس انكلترا وكأس المحترفين وكأس العالم للاندية. ولعبوا معاً 105 مباريات في الدوري، وكانت حصة الاسد من نصيب صلاح بتسجيله 65 هدفاً وصناعته 21 هدفاً، فيما سجل ماني خلالها 44 هدفاً وصنع 17 هدفاً، وسجل فيرمينو 35 هدفاً وصنع 16.

ومن الثلاثيات المرعبة الاخرى، كانت «بي بي سي» حيث سجل ثلاثي الريال 158 هدفاً في 69 مباراة، ومعاً نجح بنزيمة وبيل ورونالدو في الفوز بدوري الابطال 4 مرات، وهم تشكلوا رداً عن ثلاثي البارسا «ام في بي» أو ميسي وفيا وبيدرو، لكن التفوق كان اوروبيا أكثر منه محلياً، ومع ذلك كانت حصة الأسد من نصيب رونالدو الذي سجل 80 هدفاً صنع 28 هدفاً، فيما سجل بنزيمة 41 هدفاً وصنع 22، فيما سجل بيل 37 هدفاً وصنع 22 أيضاً. ومن أشهر الثلاثيات، بل بداية الفكرة، جاءت عبر ثلاثي برشلونة «أم في بي»، او ميسي وديفيد فيا وبيدرو حيث سجلوا معا 68 هدفاً في 28 مباراة في الدوري. وربما كانوا جزءاً من أمتع فريق في تاريخ كرة القدم بوجود تشافي وانييستا خلفهم كصانعي لعب. وبين عامي 2010 و2012 عندما درب الفريق غوارديولا اشتهر أسلوب اللعب بـ«تيكي تاكا»، حيث قام ميسي عادة بدور المهاجم الوهمي ما سمح له بالتحكم بدفة اللعب، وكان صاحب الغلة التهديفية الأكبر حيث سجل 39 هدفاً عندما شارك الى جانب فيا وبيدرو وصنع 17 هدفاً، فيما سجل فيا 12 هدفاً ومثله سجل بيدرو. وبعدها بعامين تشكلت ثلاثية أخرى أكثر روعة ورونقاً بقدوم البرازيلي نيمار والاوروغواني سواريز لينضما الى ميسي في موسم 2015/2014 حيث حقق الفريق ثلاثية جديدة (دوري وكأس ودوري أبطال)، وسجل الثلاثي معاً 153 هدفاً في 67 مباراة في الدوري، وهو ربما أفضل ثلاثي في تاريخ اللعبة. حيث كان التفاهم عالياً جداً بينهم، بالاضافة الى القدرات الفردية الرهيبة لكل منهم. ورغم ان سواريز كان المفترض ان يكون الآلة التهديفية بين الثلاثي الا ان في المباريات الـ67 التي لعبها الثلاثي معاً سجل ميسي 67 هدفاً وصنع 25 هدفاً، فيما سجل سواريز 59 هدفاً وصنع 34، فيما كان نصيب نيمار 30 هدفاً وصنع 19.

وأيضاً من الثلاثيات الرائعة التي يجب ذكرها، ثلاثي مانشستر يونايتد في 2008، المكون من كريستيانو رونالدو ووين روني وكارلوس تيفيز، حيث لعبوا معاً 21 مباراة في الدوري الانكليزي، وسجلوا 40 هدفاً، وربما كانت أول ثلاثية في الكرة الانكليزية. والغريب في هذا الثلاثي ان ليس بينهم اي مهاجم رأس حربة تقليدي أو مهاجم طبيعي، لكنهم معاً كانوا مزيجاً من كل المواهب الهجومية التي أزعجت خصومهم، فلم يكن معروفا من هو المهاجم في الوسط ومن على الطرفين، مع التنوع والتبادل الدائم في المراكز. ومعاً فازوا بلقب الدوري مرتين وبدوري الابطال وبكأس المحترفين وبكأس العالم للأندية. وخلال المباريات الـ21 معاً سجل رونالدو 19 هدفاً فيما سجل روني وتيفيز 13 هدفاً لكل منهما.

هذه كانت ربما أبرز الثلاثيات في تاريخ كرة القدم، لكن من المؤكد سيكون هناك المزيد في عالم لعبة تتغير خططها التكتيكية بصورة سريعة وهائلة.

@khaldounElcheik

مجتمع

مخيم البرج الشمالي جنوب لبنان: معالم بؤس وآلام فقر ومرض

عبد معروف

يقع مخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين على مسافة 3 كم شرقي مدينة صور جنوب لبنان، ويبعد عن العاصمة بيروت حوالي 80 كلم وعن الحدود الفلسطينية اللبنانية حوالي 24 كلم. تم تأسيس المخيم بهدف توفير مساكن عام 1948 للاجئين من القرى والبلدات التابعة لقضاء مدينة صفد شمالي فلسطين. وبدأت «الأونروا» بتقديم خدماتها في المخيم عام 1955.

وقد تم بناء معظم المساكن باستعمال طوب أسمنتي، بالرغم من أن العديد منها لا تزال مساكن مؤقتة بأسقف من الزنك، ويتم تزويد سكان المخيم بالمياه من خلال الآبار التي تديرها الوكالة. ومول الاتحاد الأوروبي شبكة لتزويد المياه وشبكة الصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار.

خضع المخيم مؤخرا لعملية تحسينات في البنية التحتية، بما في ذلك تركيب شبكة تزويد جديدة للمياه ونظام صرف صحي.

وتبلغ مساحة مخيم البرج الشمالي 12600 متر مربع وتعود ملكية أرضه إلى القطاع الخاص اللبناني، وهي مستأجرة من قبل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» لمدة 99 عاما، وقد أطلق على المخيم اسم البرج الشمالي لأنه يقع على تلة مرتفعة تشرف على ساحل منطقة صور، قرب بلدة البرج الشمالي اللبنانية.

وحسب إحصاءات «الأونروا» يبلغ عدد السكان المسجلين في المخيم 19.500 نسمة، بينما ورد في التعداد العام للسكان والمساكن في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان، الصادر عن لجنة الحوار اللبناني–الفلسطيني، أن عدد سكان المخيم المقيمين هو 8142 فلسطينياً، بالإضافة إلى النازحين من سوريا (1444 نازحاً من أصل فلسطيني) و76 لبنانياً، و522 سورياً، و34 غير ذلك.

ويعاني مخيم البرج الشمالي اكتظاظاً سكانياً لا يتناسب مع رقعته الجغرافية، وتشير مصادر الهيئات الأهلية إلى أن متوسط عدد أفراد الأسرة يختلف بين عائلة وأُخرى، وهو قد يصل إلى سبعة أفراد بين سكان العشائر التي يغلب عليها طابع البداوة ويطلق عليهم اسم الغوارنة نسبة إلى منطقة الحولة شمال شرق فلسطين المحتلة.

تقول الكاتبة والباحثة روز مَاري صايغ، أن بيت المخيم ليس وطناً، بل هو مأوى. وعلى الرغم من أن بناء هذا المأوى الموقت استنزف كثيراً من عمل اللاجئ ومدخراته، فإنه لم ولن يكون بديلاً لبيته الفلسطيني.

البيت في المخيم، هو ضرورة اجتماعية وحضارية وإنسانية، ولا يمحي بأي شكل حزن الفلسطيني على خسارة منزله الأصلي، وتوقه إلى العودة. إن هذا المأوى الموقت، سواء أكان خيمة، أم كوخاً أم بناء أسمنتياً أم غيره لا يشكل إلا المساحة المتاحة بين أمنية العودة وواقع اللجوء في لبنان.

ويعتبر مخيم برج الشمالي من الأكثر فقرا بين مخيمات لبنان الاثني عشر ويعمل معظم سكانه في الأشغال الزراعية في الحقول والبساتين القريبة، حيث يعمل فيها حتى أطفال من الذين تسربوا من المدارس نتيجة الفقر الشديد غالبا، ويعتاش قسم آخر من سكانه من المهن الحرفية ومردودات المحال التجارية الصغيرة والأفران ودكاكين السمانة والسكاكر والخضار وصالونات الحلاقة وقيادة سيارات الأجرة.

كما يعاني أهالي المخيم من أزمات عديدة حيث تتفاقم حالات البطالة والفقر والعوز مثل بقية المخيمات، لكن الجانب الصحي يبقى هو الهاجس الأول، حيث يعاني السكان من أزمات صحية كثيرة يأتي في مقدمها أمراض الدم الوراثية «الثلاسيميا» التي تنتشر بين الكبار والصغار بصورة مقلقة، مع الارتفاع المستمر بأعداد المصابين والمقدر عددهم اليوم، بالمئات.

حيث يتفرد برج الشمالي عن غيره من المخيمات الأخرى في لبنان، بوجود أكثر من 100 حالة «ثلاسيميا» تشكل نسبة 1 في المئة من عدد المرضى الإجمالي في لبنان (632 حالة حسب مركز الرعاية الصحية الدائمة) ويطلق البعض على المخيم اسم «مخيم الثلاسيميا».

ما هي الثلاسيميا؟

في التعريف العلمي للمرض تفيد المعاجم الطبية بأنه مرض وراثي ينتقل من الأبوين ويسمى «ثلاسيميا» أو فقر «دم البحر الأبيض المتوسط» وتكمن مشكلة المرض في عدم قدرة الجسم تكوين كريات الدم الحمراء – التي تنقل الغذاء والأكسجين إلى مختلف أنحاء الجسم – بشكل سليم نتيجة لخلل في تكوين الهيموغلوبين «خضاب الدم» لذا فإن المريض يحتاج إلى نقل دم بشكل دوري كل 3–4 أسابيع حسب عمره ودرجة نقص الهيموغلوبين وإلا يموت في السنوات الأولى من العمر. كما أن إعطاء الدم بشكل دوري يؤدي إلى تراكم الحديد في جميع أعضاء الجسم وخاصة القلب، والكبد، والبنكرياس، والغدد الصماء والجلد، وبالتالي يسبب الكثير من المضاعفات بتثقيفية وتوعية للأهالي والمصابين والمجتمع المحلي، إلا أنه لا تزال هناك حالات من الجهل لا تعي النتائج الوخيمة المترتبة على الزواج من الأقارب المصابين.

وتحاول مؤسسات طبية أن تساعد في معالجة المرضى أو توجيه الارشادات حول مخاطر المرض وأسبابه وسبل الوقاية منه، وأبرز هذه المؤسسات، «الأونروا» والهلال الأحمر الفلسطيني والمستوصفات الطبية العاملة داخل المخيم. إلا أن مساعدات«الأونروا» للمرضى تقتصر على تقديم خدمات الرعاية الأولية وبعض خدمات الاستشفاء، والتحاليل والصور في المراكز التشخيصية.

علما بأن «الأونروا» كانت خلال السنوات الماضية تقدم تحويلات استشارات طبية إلى مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت، خاصة للحالات الحرجة، لكنها أوقفت هذه التحويلات منذ العام 2006 لأسباب لم تصرح بها سوى أن الوكالة تتعرض لأزمة مالية.

وكانت «الأونروا» أقامت مشروعا بتمويل من جمهورية المانيا الاتحادية وبالتنسيق مع وزارة الخارجية اللبنانية لمعالجة مرضى «الثلاسيميا» في المخيم بنهاية عام 2012 واستمر المشروع لمدة عامين ونصف العام تقريبا.

أما الهلال الأحمر الفلسطيني فيقدم خدمات عديدة لمرضى «الثلاسيميا» حيث يراقب حالاتهم عند الضرورة ويؤمن لهم بعض الأمصال، ويقدم كميات من الدم إذا احتاج المريض، كما كان مستوصف الكرامة التابع للهلال في محلة المعشوق القريبة من البرج الشمالي يستقبل من 60 إلى 65 حالة من المصابين، يعاينهم طبيب أخصائي دم كل شهر أو شهرين، لكن كل هذا توقف الآن للأسف.

من جهتها، ناشدت مسؤولة ملف «الثلاسيميا» في المخيم سوسن رحيل، المؤسسات والجمعيات مساعدة مرضى الدم، وبينت أن «عدد الذين يعانون من مشاكل نقل الدم يصل إلى مئتي حالة، 150 منهم من فلسطينيي لبنان و50 حالة من النازحين الفلسطينيين من سوريا».

وأضافت: «معظم هؤلاء يعانون من مرض الثلاسيميا وهم العدد الأكبر من مرضى الدم ويصل عددهم إلى 120 حالة إضافة إلى 30 آخرين يعانون من الثلاسيميا والسكلسل معا. فالألم التي يعاني منها المريض تتراقق بالتعب النفسي نتيجة ارتفاع تكلفة العلاج التي تعد باهظة جدا مقارنة بالوضع المعيشي ما أدى إلى وفاة 10 أشخاص نتيجة الإهمال الطبي فالأونروا لا تغطي سوى تكلفة السرير ليومين فقط والمريض يحتاج إلى 5 أيام على الأقل». وأوضحت رحيل أن «هذه الأرقام تزداد خطورة والكثير من العائلات فيها أكثر من حالة مرضية. ويزداد الطين بلة عند الأشخاص الذين يحتاجون إلى دواء بكلفة كبيرة جدا نتيجة ارتفاع تخزين الحديد في أجسادهم».

نتيجة ارتفاع الأضرار الجسدية على المرضى يشدد الأطباء على ضرورة إجراء فحص «الثلاسيميا» قبل الزواج فبمجرد أن يكون أحد الطرفين معافى ولا يحمل المرض في جيناته يتوقف انتقال المرض إلى الجيل الجديد. أما حول سبب انتشار هذا المرض، فذكرت رحيّل أن للعامل الوراثي الدور الأساسي في انتقاله، هذا إلى جانب زواج الأقارب، إلا أنه ليس دائماً السبب، موضحة أن فحص الزواج بات يظهر من يحمل المرض، وهو ما لم يكن متوفرا سابقاً.

سردين مع الكسكس

المكونات

- كيلو سمك سردين
- ملعقة صغيرة زيت زيتون
- ملعقتان عصير ليمون
- ملح
- فلفل أبيض
- ملعقتان كبيرتان كسكس
- رشّة زبيب
- 3 ملاعق كبيرة لبن
- ملعقة صغيرة زبدة
- 3 ملاعق كبيرة ماء
- للحشوة:
- فصان ثوم
- بصلة كبيرة
- قرن فلفل أخضر
- نصف كوب بقدونس مفروم
- نصف كوب كزبرة مفرومة
- رشّة فلفل
- رشّة كمون
- ملعقتان كبيرتان عدس أصفر

طريقة التحضير

نتبل السردين في خليط يحتوي على زيت الزيتون وعصير الليمون الحامض والثوم والملح والفلفل الأبيض والكمّون. ثم نحشي بخليط مؤلّف من مقادير الحشو بعد خلطها سويا.

نرصّ السمك في صينيّة، ندخلها الفرن، حتّى نضوج السمك. لإعداد الكسكس: نغسل الكسكس جيّداً، ونضعه في قدر من الفخّار. نضيف اللبن و3 ملاعق من الماء، وقليل من الزبدة والملح والفلفل الأبيض. نضعه في فرن البخار لمدّة 15 دقيقة.

نقدّم الكسكس مع السردين المحشو، ونزيّن الطبق بالمكسّرات.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الفستق

الفستق أو الفستق الحلبي من المكسرات المحببة للكثيرين بسبب مذاقها المميز وفوائدها الغنية والمتعددة. فما هي الفوائد الصحية التي يتمتع بها الفستق؟ وهل ينطوي على مخاطر يجب الانتباه إليها؟

الفستق أو الفستق الحلبي نوع من أنواع المكسرات، تنمو في مجموعات على الأشجار الكبيرة. تبدأ على شكل ثمار صفراء وحمراء تنضج لتصبح خضراء وبنفسجية. وهو من المكسرات الخفيفة الشهيرة بمذاقها المميز.

كما يحظى الفستق الحلبي بشعبية كبيرة في العديد من الوجبات والأطباق بما في ذلك الشوكولا والآيس كريم والحلويات الشرقية. صحي. وتصف جمعية السكري الأمريكية الفستق الحلبي على أنه «طعام رائع للسكري» حيث يمكن أن يساعد في التحكم في نسبة السكر في الدم.

الفستق قد يقاوم الالتهابات: يحتوي على تركيبة فريدة من المركبات القوية المضادة للأكسدة، بما في ذلك توكوفيرولس، فيلوكينون، كاروتينات، كلوروفيل وفلافونيدات.

يعزز صحة القلب: نظرا لأن حوالي 90 في المئة من الدهون الموجودة في الفستق غير مشبعة، فتعد وجبة خفيفة صحية جدا للقلب.

ولكن الإفراط في تناول الفستق قد يتسبب بمشاكل هضمية مثل الإسهال وذلك بسبب احتوائه على مستويات عالية من الألياف. كما يجب الانتباه أن الفستق يحتوي على نسبة عالية من البوتاسيوم. وبالتالي لا ينصح به للأشخاص الذين يعانون من مشاكل في الكلى لأن الكثير من البوتاسيوم يمكن أن يضر بها.

إضافة إلى ذلك، أن الفستق المحمص غالبا ما يحتوي على نسبة عالية من الملح، واستهلاك كمية كبيرة من الملح قد يؤدي إلى مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. كما أنه يسبب ارتفاع ضغط الدم الذي يمكن أن يكون خطيرا على المدى الطويل.

الحمل

لاحق عملك شخصياً تفادياً للاخفاق

الثور

اتهامات ظالمة من أحد الزملاء

الجوزاء

اتصالات تسفر عن اتفاق ومصالحة

السرطان

قدم أفضل ما لديك للآخرين

الاسد

لا تهمل أصدقاءك الحاليين

العذراء

تعيش قصة عاطفية وتتمتع بأوقاتك

الميزان

يحمل إليك هذا اليوم أرباحاً

العقرب

عليك الانتباه إلى وضعك الصحي

القوس

نقاشات لتحسين وضعك بالشركة

الجدي

حاول أن تصغي إلى الآخرين

الدلو

تبدو سعيداً في بيتك ووسط عائلتك

الحوت

فرص مغرية لترك مكان عملك

جديد الطب

البشر يبحثون عن أصدقاء يتشابهون معهم في الرائحة

خلصت دراسة نُشرت نتائجها في مجلة «ساينس أدفانسز» الجمعة إلى أن الأشخاص الذين يتشاركون روائح جسدية مماثلة هم أكثر عرضة لأن يصبحوا أصدقاء.

وكتبت مجموعة باحثين بقيادة إنبال رافرييي من معهد وايزمان للعلوم في إسرائيل «تشم الثدييات البرية غير البشرية بعضها البعض باستمرار، وبناء على ذلك، تقرر من هم أصدقاؤها أو أعداؤها».

وبما أن البشر يبحثون عن أصدقاء يشبهونهم، انطلق الفريق من فرضية أن الأشخاص يشمون الرائحة لتقدير روائح الجسم المتشابهة والحكم على إمكان التوافق الودي مع الآخرين.

للتحقق من ذلك، جمع الباحثون عينات من أصدقاء من الجنس نفسه لا تربطهم أي علاقة عاطفية وقالوا إنهم سرعان ما نمت علاقة صداقة بينهم.

ووجدوا 20 زوجا من الأصدقاء، يتوزعون مناصفة بين رجال ونساء تتراوح أعمارهم بين 22 و39 عاما.

لتجنب أي انتقال للروائح، كان على المشاركين تجنب بعض الأطعمة والنوم بعيدا عن شريكهم وحيواناتهم الأليفة، مرتدين قميصا قطنيا وفرد لهم معدو الدراسة.

وجُمعت القمصان ثم خضعت للتحليل باستخدام أنف إلكتروني، وهي آلة لتحليل التركيب الكيميائي.

ووجد الباحثون أن روائح كل زوج من الأصدقاء كانت متشابهة عموما أكثر من روائح أزواج من غير الأصدقاء اختيروا عشوائيا.

لمعرفة ما إذا كانت نتائج الآلة تتطابق مع الإدراك البشري، استعان الفريق بحاسة الشم لدى متطوعين كان عليهم أن يشموا رائحة صديقين ورائحة ثالثة، وقد تمكنوا من التعرف على أزواج الأصدقاء.

ومع ذلك، يمكن أن تفسر فرضية أخرى هذا التقارب على صعيد حاسة الشم: إذ يمضي الأصدقاء الكثير من الوقت معا، ويتشاركون العوامل المشتركة التي تؤثر على رائحتهم، مثل المكان الذي يعيشون فيه والطعام الذي يتناولونه.

لذلك أراد الباحثون تحديد ما إذا كانت الرائحة تنبئ بمدى التوافق الودي لشخصين لا يعرف كل منهما الآخر.

ومن خلال الاستعانة بـ17 شخصا غير معروف، وجدوا أن تشابه الروائح ينبئ بفهم جيد بين الشخصين في 77 في المئة من الحالات، أو يشي في المقابل بنقص الكيمياء بين الشخصين في 68 في المئة من الحالات.

(أ ف ب)

أطنان المعادن المكدسة في غزة تهدد بنشر الأمراض الخطيرة بين المواطنين

إسماعيل عبدالهادي

تزامناً مع منع إسرائيل تصدير المعادن المستعملة والمكدسة في غزة، والتي يتم جمعها بشكل يومي من قبل أطفال وشبان لتوفير مصدر رزق لهم، بدأت العديد من الأمراض الخطيرة تظهر على مواطنين يقيمون بالقرب من الأحياء التي يتم فيها تكديس هذه المعادن، خاصة بعد عملية حرقها لإزالة الطبقة المطاطية العازلة عن أسلاك النحاس، بهدف بيعها إلى الشركات والمصانع المتخصصة في تذويب النحاس لإعادة تدويره.

ويعتبر النحاس الأصفر من أخطر أنواع المعادن التي بات يشكل تكدسه خطراً على حياة المواطنين في غزة، نتيجة ما يحتاجه من عملية حرق لاستخراجه، حيث تمنع إسرائيل منذ عام 2007 تصدير النحاس المتكدس إلى خارج القطاع لدواع أمنية، فيما تقدر نسبته في مخازن التجار المنتشرة في غزة ما يقارب من 2000 طن.

وفرض الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، على المواطنين وخاصة الفقراء خوض مهن شاقة وخطيرة على حياتهم، من أجل سد رمق جوعهم في ظل تردي الأوضاع المعيشية وفقدان المئات فرص عمل مناسبة لهم، ومن أبرز هذه المهن التي باتت منتشرة في كافة شوارع غزة وبالتحديد على مكبات النفايات، جمع المعادن من الحديد والنحاس والألومنيوم وبيعها لتجار يقومون على تجميعها استعداداً لتصديرها إلى الجانب الإسرائيلي، حيث يتم جمع كابلات وأسلاك الكهرباء المستعملة والأجهزة اللوحية والإلكترونية، ويعمل التجار على حرق الكابلات والأجهزة الكهربائية للحصول على المعادن وبالتحديد النحاس الأصفر.

ويتعمد تجار المعادن تجميع كميات كبيرة من الأسلاك، وحرقها بشكل شبه يومي في المناطق المجاورة لمنازل المواطنين لاستخراج النحاس من داخل الكابلات البلاستيكية، مسببة رائحة كريهة وضباب أسود يحمل أمراضاً خطيرة للمواطنين، وبعد الحرق يتم كبس النحاس على شكل مكعبات كبيرة بأدوات بدائية ومكابس يدوية، لرفض إسرائيل إدخال مكابس إلكترونية تخفف من حدة الضرر على العاملين في هذه المهنة.

وفي ظل مناشدات التجار في قطاع غزة بضرورة الإسراع في فتح المجال أمام تصدير المعادن المتكدسة، يتذرع منسق أنشطة الحكومة الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية غسان عليان، أن الجانب الإسرائيلي يخشى بأن تحتوي هذه المواد على عناصر متفجرة، أو لأسباب أخرى متعلقة بالجوانب الأمنية التي تحددها أجهزة الأمن والاستخبارات، فضلاً عن عدم وجود آلية متبعة لتصديره، ما يعمق من مخاطر هذه المعادن وانتشار المزيد من الأمراض بين المواطنين.

ونتيجة لحالة الاستهتار من قبل العاملين في مهنة جمع المعادن وحرقها، تعرض الشاب رفيق محمود 18 عاماً للإصابة بمرض سرطان الدم، وكان السبب الرئيسي لهذه الإصابة بعد تشخيص الأطباء له، تعرضه للروائح السامة المنبعثة من عمليات حرق الأسلاك النحاسية داخل إحدى التجمعات شرق مدينة غزة.

ويقول رفيق لـ«القدس العربي» أنه تلقى نصائح من الجيران والأصدقاء، عن مخاطر العمل الذي يقوم به من حرق المعادن والأجهزة الكهربائية من دون التقيد بإجراءات السلامة، لكن عدم اكتراثه للنصائح والبحث عن لقمة العيش، كان السبب وراء إصراره على المضي في هذه المهنة التي أنهكت حياته.

وحذر مختصون في مجال العلوم البيئية من تنامي ظاهرة حرق المخلفات كالأسلاك النحاسية والأجهزة الكهربائية بغرض استخراج المعادن، وانعكاس ذلك سلباً على البيئة وصحة المواطنين والمقيمين في المناطق القريبة من المحارق، فضلاً عن ضررها المباشر على العمال الذين يقومون بالحرق دون التقيد بأدنى مستويات السلامة واستنشاقهم للأدخنة والغازات السامة. بدوره يقول مدير عام الصحة والبيئة في بلدية غزة عبدالرحيم أبو القمبز إن بلدية غزة تدق ناقوس الخطر بعد تصاعد أعداد العاملين في مهنة جمع المعادن المستهلكة في القطاع، وخاصة الأطفال الذين ينتشرون بشكل ملفت للمارة مع ساعات المساء والصباح الباكر على مكبات النفايات، للبحث عن الأسلاك والمعادن. وأوضح لـ«القدس العربي» أن بلديات غزة تواجه معاناة كبيرة مع من يعملون في هذه المهنة، لما يشكل عملهم من ضرر على المواطنين والمارة في الطرقات، مع تفريغهم المكبات للبحث عن المعادن، ما ينتج عن ذلك من تجمع للكلاب الضالة على النفايات والحشرات وانتشار الروائح الكريهة.

ولفت إلى أن الخطر بات يزداد أيضاً مع تصاعد أعداد العاملين في هذا المجال نتيجة الظروف المعيشية الصعبة، وهذا التمدد أدى إلى تشكل تجمعات عديدة داخل أحياء غزة، لعدم المقدرة على استئجار أماكن لتكديس المعادن فيها، الأمر الذي يعرض السكان بشكل مباشر لتسرب

وبين أنه بالرغم من تقديم البلدية برامج توعية والزام التجار في المجال بعدم حرق المعادن، إلا أن أصحاب المهنة يخالفون التعليمات ويقومون بعملية الحرق في منتصف الليل ومع ساعات الصباح الباكر، في وقت نوم المواطنين وغياب فرق تفتيش البلدية.

منوعات

مُعادلة محمد صبحي السينمائية تبدأ من الصفر وتنتهي بالجنون

كمال القاضي

كان آخر عهد الفنان الكوميدي محمد صبحي بالسينما المصرية فيلم «بطل من الصعيد» الذي قدمه مع المخرج شريف حمودة عام 1991 والذي توقف بعده نهائياً عن النشاط السينمائي وكثف كل جهوده في المسرح الذي أخذ منه وقتاً طويلاً وأنجز من خلاله أعمالاً مهمة مثل «الجوكر» و«الهمجي» و«ماما أمريكا» و«بالعربي الفصيح» و«تخاريف» و«وجهة نظر».

وعلى قدر إخفاقه السينمائي كان تميزه المسرحي الذي سار بالتوازي مع أعماله الدرامية ذات الطابع الكوميدي الخاص، رحلة المليون ويوميات ونيس وفارس بلا جواد وأنا وهؤلاء وغيرها.

وبعد انقطاع دام أكثر من ثلاثين عاماً عاد الفنان الكوميدي الكبير ليُعلن عن رجوعه مُجدداً للسينما، بفيلم وصفه بأنه يحمل فكرة جديدة لم يتطرق إليها أحد من قبل، ولم يُفصح عن التفاصيل واكتفى فقط بذكر العنوان الذي اختاره وهو «المُعادلة صفر» منوهاً عن اسم الكاتبة أمينة مصطفى صاحبة السيناريو والحوار، وموضحاً أن الإخراج سيكون لأميرة الرفاعي، في تعاون إنتاجي مُثمر على حد قولة مع الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية التي تعاقدت معه أيضاً على عمل درامي سيتم إنتاجه قريباً تحت عنوان «رحلة مجنون» وهو نوعية مُختلفة من المُسلسلات التلفزيونية تقوم أحداثها على تأثير الثروة الضخمة على الإنسان الذي عانى من آلام الغُربة وابتعد عن بلاده طيلة 25 عاماً ورُزق بأموال تقدر بنحو 2 مليار جنيه ماذا سيفعل بها وكيف يستغلها؟ تلك هي التفاصيل التي تُنبئ عنها الحلقات في حينه.

وفي ذات السياق أعرب صبحي عن سعادته بالتعاون مع شركة الإنتاج المذكورة على الجانب المسرحي، إذ يتم حالياً تصوير مسرحية بعنوان «نجوم الظهر» لعرضها على المنصة الإلكترونية للشركة في أيام عيد الأضحى خلال الفترة المقبلة لتكتمل الرؤية الإبداعية الجديدة لمشروعات صبحي الفنية في إطار حماسة لتقديم الجيد والمُفيد بعيداً عن الإسفاف والابتذال الذي ملأ المنصات وغطى على الإسهامات القليلة المتميزة فأساء إلى المنظومة الإبداعية برُمتها.

لقد تضمنت تصريحات الفنان محمد صبحي نقطة مُلفتة للغاية، حيث برر ابتعاده عن السينما طوال الفترة الماضية بانتشار أفلام المقاولات وهذا التبرير بالذات كان محل نقد شديد كونه غير دقيق ولا يتفق مع الواقع، فمحمد صبحي اختتم مسيرته السينمائية في فترة التسعينيات بفيلم «بطل من الصعيد» وهو واحد من أفلام المقاولات التي يهاجمها ويعتبرها سبباً في ابتعاده عن المجال السينمائي، غير أن معظم أفلام الفنان المسرحي الكبير تنتمي لهذا الصنف المُسمى بأفلام المقاولات المرفوضة بشدة من جانبه!

وعلى الرغم من وجود بعض العينات المتميزة من الأفلام التي شارك فيها صبحي أو قام ببطولتها، إلا أن غالبية أعماله لم تكن تماثل في مستواها ما قدمه للمسرح الذي أولاه اهتماماً كبيراً، وربما لهذا السبب جاءت تصريحاته في هذا الصدد مُدهشة وغير منطقية. فذاكرة الجمهور لم تسقط منها العلامات التجارية لأفلامه الشهيرة كـ«علي بيه مظهر» و«العبقري خمسة والمشاغب ستة» و«أونكل زيزو» و«الفلوس والوحوش» و«أين المفر» و«الشيطانة التي أحبتني» و«العميل رقم 13» إلى آخره.

كما أن الأفلام الجيدة التي لعب فيها الفنان أدواراً متميزة لا تزال محفورة أيضاً في الذاكرة ومحل تقدير وإعجاب كبيرين من ملايين المُعجبين بفنه وأدائه التمثيلي، فلا يُمكن إغفال وتجاهل الأدوار والشخصيات المهمة التي قدمها في أفلام مثل «الكرنك» أو «أبناء الصمت» أو «بالوالدين إحسانا» فبرغم صغر المساحات التي أتيحت له في هذه الأعمال إلا أنها تُمثل علامات فارقة في مشواره السينمائي، ولو صحت المقارنة بينها وبين البطولات المُطلقة التي حصل عليها في النوعيات التجارية المُشار إليها سلفاً سيكون الحُكم بالطبع لصالح الأدوار الثانوية، فالجودة والإجادة لا تُقاس بحجم الدور والمساحة، وإنما بالتأثير الذي تركه الممثل لدى المُتلقي حتى لو كان ظهوره عابراً على الشاشة.

وغاية هذا الاستشهاد في الرد على الفنان محمد صبحي ليس بالقطع التقليل من حجم إسهاماته السينمائية، وإنما هو محض وقوف على المحطات الرئيسية في مشواره وأهم نتائج الحصاد في رحلة الفنان المُهم والمسؤول والذي يحرص دائماً على دقة المستوى في ما يقدمه، لا سيما إذا وجد الفرصة وتهيأ له المناخ الملائم، وهذه الثقة هي ما يتم التعويل عليها في تجاربه الجديدة مع الشركة المُتحدة كجهة إنتاج، سواء في الفيلم المُنتظر «المعادلة صفر» أو في مسلسل «رحلة مجنون» أو مسرحية «نجوم الظهر» ذلك الثلاثي الإبداعي مُتعدد النوعيات والمضامين.

في المواقف السياسية لمحمد عبد الوهاب

فكتور سحّاب: التراث والفن ضرورة لوحدة الشعوب واستقلالها والثقافة والتاريخ يصنعان الأمم

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

في جديد المؤرّخ المجتهد في رفد المكتبة العربية بالمؤلفات التي تحفظ تاريخ الفن العربي الدكتور فكتور سحّاب، كتاب سيصدر العام المقبل بمناسبة مئوية رحيل سيد درويش بعنوان «السيّد درويش المؤسس». وبهذه المناسبة يكشف سحّاب لـ«القدس العربي» بأن صاحب «طلعت يا محلا نورها» قُتل عن سابق تصور وتصميم.

جديد الدكتور سحّاب المفاجئ صدور الطبعة الثانية من كتابه «محمد عبد الوهاب: سيرة موسيقية» قبل أيام، مع العلم أن الطبعة الأولى صدرت سنة 2021 عن دار ريشة في القاهرة. يُعرف عن المؤرّخ سحّاب شغفه بفن عبد الوهاب منذ طفولته، وله مع شقيقة الكاتب السياسي والمؤرّخ الياس سحّاب منجز ذو قيمة عالية ينتظر الانضمام إلى المكتبة العربية وهو «موسوعة محمد عبد الوهاب». وستكون على غرار «موسوعة أم كلثوم» التي صدرت سنة 2003 عن دار موسيقى الشرق. المولود الجديد ينتظر ممولاً، فكلفة طباعته عالية.

فكتور سحّاب الوهابي الهوى بكليته، والمُنقّب في المؤلفات الموسيقية، وفي كل ما قاله موسيقار الأجيال، التقاه مرّة واحدة برفقة شقيقه الياس في لبنان. فقد جاءه مبكراً للاصطياف في ايار/مايو 1967 بعد توقعات بحرب بين مصر والكيان الصهيوني.

هنا حوار عن عبد الوهاب والسياسة مع المؤرّخ فكتور سحّاب:

○ تناولت محمد عبد الوهاب باحثاً ومؤرّخاً وصدرت الطبعة الثانية من الكتاب، من يهتم بهذا النوع من الكتب في العالم العربي؟

● الفصل الأول من كتاب «محمد عبد الوهاب: سيرة موسيقية» هو جزء من الفصل الرابع من أطروحتي للماجستير في التاريخ. كانت أول ماجستير في التاريخ تتناول الفن، وليس السياسة أو الحملات العسكرية. أطروحة أسميتها «السبعة الكبار في الموسيقى العربية المعاصرة». شكّل الفصل الرابع دراسة أكاديمية مئة في المئة، فقد كنت حيال امتحان أمام الدكتور أسامة عانوتي زعيم عشّاق الفن الوهابي في لبنان، والمتخصص في فنون وحياة وتاريخ عبد الوهاب. وإلى جانبه الأستاذة الدكتورة ذاهية قدّورة كممتحنة ثانية. منطلقي في هذا المؤلف فني وكوني أحببت هذا الغناء منذ نشأتي العائلية. أسطواناته رافقتنا في حلّنا بين منازل يافا حيث ولدت، وعمّان ومن ثم إلى بيروت سنة 1947. إلى جانب حب الفن، فأنا معاد فكرياً وفلسفياً للنظرية الصهيونية المنطلقة من النظرية العنصرية، والتي تأسست من خلالها النازية والفاشلة «بوحدة الدم والأرض». في حين أن النظرية المقابلة تقول بأن الثقافة والتاريخ يصنعان الأمم. قال بذلك الفيلسوف الألماني فيخته، وساطع الحصري قالها أيضاً. ينطلق دفاعي عن الفن العربي من حوافز فكرية سياسية ووطنية وقومية إلى جانب الدافع الفني. وردداً على سؤالك وكون الكتاب طُبع للمرة الثانية في خلال سنة، فهذا نادر من القرّاء ودور النشر في العالم العربي. بالطبع أحب أن يُقبل القراء على ما أكتبه، وإنما لدي دافع ذاتي لكتابة هذه الموضوعات بالتحديد سواء مع الإقبال أو دونه. انطلق في عملي هذا من كون حفظ التراث من حفظ وحدة القوم والشعب. سنة 1984 صدر لي كتب بعنوان «ضرورة التراث» وفيه أن التراث ليس مسؤولاً عن هزيمتنا أمام أوروبا من غزوة نابليون وما تلاها. فالتراث ضرورة لوحدتنا العربية، والدليل على ذلك أنه إلى جانب عبد الناصر الذي وحّد الشعوب العربية بالخطاب العربي والقومي، فأم كلثوم وعبد الوهاب وحدا العالم العربي بالخطاب الفني والموسيقي والغنائي. وساد خلال حياتهما إلى جانب آخرين من الفنانين عيش مشترك عربي فني. لهذا التراث والثقافة التي نتوحد ضمنها ضرورة من أجل استقلالنا عن الحضارات الأخرى. كذلك التراث ضرورة لأن الشرط الأساسي للعلاقة بين الحاكم والمحكوم أن يكون الحاكم منبثقاً من هذا التراث. فإن كان من تراث سياسي وتاريخي آخر لا يمكن أن يتفاهم مع شعبه، بعيداً عن مسألة الديمقراطية وشكلياتها غير المقنعة بالنسبة لي. الديمقراطية الحقيقية هي العلاقة السليمة بين الحاكم والمحكوم من خلال انتمائهم للتراث الواحد. لهذا التراث ضرورة.

○ وثمة من يقول إن أمتنا العربية سكرى بالغناء وكان ذلك من أحد أسباب هزيمة سنة 1967؟

● بالعكس تماماً. كان الشعور شبه المُعمم أن فلسطين هي قضية الشعوب العربية، وهي لا تزال كذلك بعيداً عن الخلافات السياسية بين الحكّام ومصالحهم العليا التي تدخل دهاليز لا يعلمها سوى العارفين بخبايا السياسة والاقتصاد. إنما الشعوب العربية كانت ولا تزال على مشاعرها القومية. حين زرت الجزائر سنة 1956 التقيت بمواطنين قصدوا مصر سيراً على الأقدام سنة 1948 للحرب في فلسطين. ومن قابلتهم هم من بلدة تبسّه.

○ بعد موسوعة أم كلثوم موسوعة عبد الوهاب تبحث عن ممول. برأيك في واقع الطباعة والنشر والشراء متيسّر؟

● يؤخر طبع هذه الموسوعة أن من نشر موسوعة أم كلثوم لم يوفق تجارياً في تسويقها. لكننا نرى وجهاً آخر لهذه المسألة. فإن لم تكن الموسوعة ناجحة تجارياً فهي قطعاً ناجحة أكاديمياً. الباحثون في التاريخ وفي الفن والأجيال المقبلة سيجدونها بين أيديهم. فمن قال أن الانحطاط الفني سوف يستمر؟ أثق أن يوماً سيأتي وتعود الأمة العربية ثقافياً وفنياً إلى النهوض، وسيجدون كما وجدوا «أغاني الأصفهاني» هذه الموسوعة، ومن دون أي تبجّح. فما نقصده أن نترك للأمة العربية ما تصنع به خيوط تاريخها، وأن لا يكون هناك انقطاع في التاريخ والامتداد الثقافي في المقبل من الأيام.

○ تحدّث عبد الوهاب كما ورد في الكتاب عن اعتقال أغنياته منها «سلام من صبا بردى أرق»، إلهذا الحد كان للأغنية أثرها؟

● صحيح. غنى هذه القصيدة سنة 1943 حين كانت فرنسا بصدد إنهاء استعمارها لسوريا ولبنان. وعبّر عبد الوهاب في أحد حواراته الصحافية عن استغرابه من استجابة الحكومة المصرية لطلب السفير الفرنسي ومنع بث القصيدة. فقصيدة «دمشق» لأحمد شوقي وطنية تحكي عن المجازر التي نفّذها الاستعمار الفرنسي خلال ثورة سلطان باشا الأطرش، كُتبت سنة 1926 واستفاد عبد الوهاب منها في مرحلة استقلال سوريا.

○ وكيف كان انتشار الأغنيات والقصائد مع العلم أن الراديو تواجد فقط لدى الميسورين؟

وهل مات سيد درويش قتلاً؟

الشعوب واستقلالها والثقافة والتاريخ يصنعان الأمم

● ومع ذلك كانت الأغنية تصل وتترك أثراً بالغاً. وكذلك أوقفت مصر قصيدة «إلام الخُلفُ بينكما إلاما» لأحمد شوقي، وذلك بقرار من رئيس الحكومة محمود فوزي النقراشي.

○ وماذا عن منع بث قصيدة «فلسطين» للشاعر علي محمود طه؟

● قيل يومها أن قصيدة «أخي جاوز الظالمون المدى» التي أداها عبد الوهاب مخالفة لقرار الهدنة الصادر عن الأمم المتحدة. الحجج جميعها واهية، وكان الهدف الأساس كتم الصوت القومي العربي والصوت الوطني الحقيقي الصادق.

○ وهل كان عبد الوهاب قومياً عربياً؟

● قناعتي تقول أن عكس ذلك غير ممكن. لو فقد مع الشاعر أحمد شوقي جمهورهما خارج مصر لفقدا الكثير من امتدادهما الشعبي، رغم أن مصر أم الدنيا. كان لعبد الوهاب ولأمير الشعراء أحمد شوقي مصلحة في هذا الامتداد القومي. إذاً كانت لديهما حوافز شخصية نحو الاتجاه القومي العربي. وبالمناسبة فكّ أسر قصيدة «فلسطين» مع ثورة يوليو، وكذلك نشيد الحرية «كنت في صبرك مُرغم كنت في صمتك مُكره .. فتألّم وتكلّم وتعلّم كيف تشكو». إنها دعوة للثورة، لحنها عبد الوهاب في عهد الملك فاروق، فلم يحتمله فمنع بثّه. وأصبحت القصيدة نشيداً لثورة الضباط الأحرار سنة 1952.

○ وهل كان عبد الوهاب مؤيداً لثورة يوليو؟

● كانت علاقة عبد الوهاب متينة بمصطفى النحّاس باشا ومكرم عبيد باشا وهما وفديان. وقال بصوته في مذكراته التي بثّتها إذاعة القاهرة في رمضان سنة 1962 أنه شارك في ثورة سعد زغلول سنة 1919. محبته لسعد زغلول امتدت إلى النحّاس رئيس الوزراء فيما بعد وعبيد كواحد من كبار مصر. بداية تحفّظ عبد الوهاب على ثورة يوليو، وكان يرى حلاً لمصر في دولة إسلامية. لكنه غنّى للثورة منذ سنة 1952 وإلى 56 أغنيات باهتة قياساً بالنسق الوهابي البرّاق اللامع العظيم. فهو وفدي وتحول إلى ناصري بعد العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 فكانت اندفاعته صادقة ومتدفقة، وتضاعفت بعد الوحدة مع سوريا. لهذا شعرت بأن الخط البياني لفن عبد الوهاب الوطني أصبح متحمساً جداً بعد هذين الحدثين. عبد الوهاب كان عروبياً، وبقي وفدياً ناصرياً. ففي إحدى أغنياته وفي تسجيلها الرسمي يقول «بطل الثورة جمال» وفي تسجيل خاص على العود نسمع «سعدك» بدل جمال. وغنى في أيام عبد الناصر «السعد جالك» وكرر كلمة سعد في أكثر من أغنية، فميوله الوفدية لازمته حتى في مرحلة اندفاعته نحو عبد الناصر.

○ وهل كان له موقف واضح من اتفاق كمب ديفيد؟

● بعد ثلاثة أشهر من وقوفه في مطار القاهرة الدولي ملبياً طلب أنور السادات باستقباله بعد عودته من توقيع اتفاق كمب ديفيد، قائداً للفرقة الموسيقية التي أدت النشيد الوطني، قرأت بعيني حواراً له في جريدة «الرأي» الأردنية أعلن فيه ندمه بالقول «دي كانت غلطة». وكان السادات لا يزال في عز سطوته. للأسف لم احتفظ بالجريدة ولم أستطع الحصول على صورة للموضوع. عبد الوهاب كان برأيي وطنياً، لكنه غير مقاتل في سبيل وطنيته كما سيد درويش. أو كما بيرم التونسي الذي نُفي مرتين بسبب وطنيته. أم كلثوم ورغم إلحاح جيهان السادات عليها بالغناء بعد رحيل عبد الناصر، بالقول أن السادات موجود، لم تستجب. وحصل بينهما خلاف شديد. كانت أم كلثوم نوعاً ما مقاتلة في حين رضخ عبد الوهاب للضغط وأحرجه السادات.

○ هل من تقدير لموعد صدور موسوعة عبد الوهاب؟

● ننتظر المولد. يعلن كثيرون رغبتهم بإصدارها، لكنهم يتراجعون أمام الكلفة. بلغت تكاليف موسوعة أم كلثوم 300 ألف دولار، وطبع منها فقط 2000 نسخة، بيعت الواحدة منها بـ 200 دولار. حتى لو نفدت المجموعة التي تمّ طبعها لن يكون الناشر رابحاً. المهندس الكويتي الأستاذ عبدالله عقيل زمان موّل طباعة موسوعة أم كلثوم، وهو في الواقع متبرّع. وقد نال إخراج الموسوعة جوائز عالمية من نيويورك ولندن.

○ كتاب «سيد درويش المؤسس» متى يصدر؟

● سنة 2023 بمناسبة مئوية وفاته يصدر الكتاب عن دار نلسن، وأنا في سعي لنشره بالتزامن بين بيروت والقاهرة، وآمل التوفيق.

○ هل من جديد تخصنا به من هذا الكتاب عن صاحب «زوروني كل سنة مرّة»؟

● ملاحق الكتاب متعددة. ما قاله عبد الوهاب عن القيمة الموسيقية لسيد درويش مهم جداً. وكذلك آراء بيرم التونسي، وبديع خيري. وأورد سليم سحّاب 12 سبباً في تفسيره لقيمة درويش. وما ألفت له كجديد في ملاحق الكتاب أن المغنية حياة صبري التي سجلت الكثير من ألحان سيد درويش على أسطوانات، واشتركت في عدد من مسرحياته، تزوجت بعد موته وصارت تُعرف بأم جميل وانعزلت عن الفن. وفي هذا الملحق كشفت حياة صبري أسماء من قتل سيد درويش ودوافعهم. وهذا الملحق يجيب على سؤال هل قُتل سيد درويش بسبب المخدرات أم كما ظننت في كتابي «السبعة الكبار» لأسباب سياسية؟ حياة صبري جمعت بين السببين. ليلة وفاته كان سيد درويش ساهراً بضيافة آل الجرتلي. وهو كان يتعاطى الكوكايين وهؤلاء قدموا له الهيروين في كأس الويسكي، وهذا معروف بأنه قاتل. هؤلاء كانوا من الباشوات، ومن الطبقات العليا في مصر ولم يكونوا محبين لسيد درويش لأسباب سياسية.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 00212 5377 23152
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10666 الأحد 26 حزيران (يونيو) 2022 – 26 ذو القعدة 1443 هـ
Volume 34 - Issue 10666 Sunday 26 June 2022

أول متحول جنسياً في تاريخ مسابقة ملكة جمال فرنسا تحل ثانية على مستوى باريس

باريس ـ «القدس العربي»: جابر آدم

حلت الممثلة الشابة أندريا فوريه، في المرتبة الثانية ضمن مسابقة ملكة جمال باريس، التي ستمثل العاصمة الفرنسية في المسابقة الكبرى لملكة جمال فرنسا. ورغم عدم انتخابها، إلا أن الممثلة البالغة من العمر عشرين عاماً طبعت تاريخ مسابقة ملكة جمال فرنسا باعتبارها أول مرشحة عبر تاريخ مسابقة ملكة جمال فرنسا، التي احتفلت عام 2021 بذكرى مرور قرن على تأسيسها العام الماضي.

وقالت أندريا فوريه إنها فخورة للغاية وتأثرت كثيرا لكونها أول امرأة متحولة جنسياً تسجل اسمها في تاريخ ملكات الجمال في فرنسا. «حتى اليوم في عام 2022 للأسف، يتم رفض العديد من الشباب، وإساءة فهمهم ومضايقتهم في بعض الأحيان، لمجرد أنهم يحاولون البقاء على طبيعتهم. أعتقد أن مشاركتي في مسابقة ملكة جمال باريس قد تكون طريقة لطيفة لنظهر لهم أننا يمكن أن نكون على طبيعتنا حقًا وأن نكون ناجحين في أي مجال». وكانت الرئيسة الجديدة لجمعية ملكة جمال فرنسا أليكسيا لاروش جوبير، قد فتحت الباب العام الماضي لمشاركة المرشحين المتحولين جنسيًا. وكانت إليزابيث مورينو، الوزيرة الفرنسية المنتدبة لشؤون المساواة بين الجنسين، قد قالت وقتها: «إنه جزء من المناقشات الجارية وأنهم في طور التفكير في هذا الموضوع. وأن الأمر ممكن». غير أن البعض عبر عن تحفظات بشأن مشاركة المتحولين جنسياً في مسابقة ملكة جمال فرنسا. أما أندريا فوريه فسبق لها قبل خوض سباق ملكة جمال باريس أن كانت موضع جدل لعدة مرات من خلال حياتها المهنية كممثلة كوميدية. وتمثل مشاركتها في المسابقة خطوة كبيرة للمنافسة التي تسعى إلى التحديث والتطوير في جميع النقاط، بشكل يجعل من معاييرها أقل صرامة بكثير مما كانت عليه من قبل.

وتجدر الإشارة إلى أنها ليست أول متحول جنسياً يجتاز بعض مسابقات ملكات الجمال عبر العالم، إذ سبق وأن فازت عارضة الأزياء المتحولة جنسيًا أنجيلا بونس بلقب ملكة جمال الكون في إسبانيا عام 2018 لتصبح أول متحول جنسيًا يتنافس على لقب ملكة جمال الكون. وفي العام الماضي أصبحت كاتالونا إنريكيز، ملكة جمال نيفادا 2021 أول امرأة متحولة جنسياً تتنافس في مسابقة ملكة جمال الولايات المتحدة الأمريكية.

سويسرا ستخسر حصرية صناعة شوكولا «توبليرون» على أراضيها

سيتعين على «توبليرون» إزالة عبارة «من سويسرا» من أغلفة منتجاتها، إذ إن الشوكولا الشهير المصنوع من مثلثات على شكل جبل لن يُصنع حصراً في بلده الأصلي اعتباراً من العام المقبل.

وتُصنع حاليا شوكولا «توبليرون» التي تأسست عام 1908 في مصنع عائلة توبلر، حصرياً في العاصمة السويسرية برن.

لكنّ مالك العلامة التجارية، عملاق الأغذية الأمريكي موندليز إنترناشونال، قال إنه سيفتح خط إنتاج جديداً لشوكولا «توبليرون» في سلوفاكيا بحلول نهاية عام 2023 «للاستجابة للطلب المتزايد».

ولم ترق هذه الخطوة للبعض في سويسرا ممن ساءهم رؤية علامة تجارية بارزة مثل «توبليرون» تنتقل إلى الخارج، لا سيما المنتجات التي يظهر على عبوتها جبل ماترهورن الهرمي الشهير ودبّ برن، رمز المدينة.

وقالت شركة «موندليز انترناشونال» في بيان عبر البريد الإلكتروني إنها ستواصل الاستثمار في مصنع برن موطن توبليرون. وأضافت «برن جزء مهم من تاريخنا وستظل كذلك في المستقبل».

ولفتت الشركة إلى أن إطلاق خط إنتاج في سلوفاكيا، حيث تنتج «موندليز» أيضاً شوكولا «ميلكا» و«سوشار» سيحرر سعة كبيرة في مصنع برن، ما سيسمح له في النهاية «بتصنيع ملايين ألواح الشوكولا الإضافية».

لكن اعتماد مصنع جديد في براتيسلافا يعني أنه سيتعين على الشركة تغيير الكتابة الواردة على أغلفة «توبليرون».

وقالت الشركة «لأسباب قانونية، التغييرات التي نجريها على إنتاجنا تتطلب منا تعديل أغلفتنا لتتوافق مع القانون السويسري، ولا سيما إزالة كلمة سويسرا من الجهة الظاهرة منها».

وتنتج «توبليرون» سبعة مليارات لوح شوكولا سنويا، مع تصدير 97 في المئة منها إلى 120 دولة.

وتنتشر هذه الألواح في كل مكان في الأسواق الحرة بالمطارات حول العالم، حيث يُباع منها لوح كل ثانيتين، بحسب «موندليز». (أ ف ب)

مهرجان أيواز دادا: البوسنيون يحيون ذكرى اعتناقهم الإسلام

يُحيي البوسنيون فعاليات النسخة الـ 512 من مهرجان «أيواز دادا» الثقافي الذي يرتبط باعتناقهم الإسلام.

وتختضن بلدة بروساك وسط البوسنة والهرسك فعاليات المهرجان «أيواز دادا» الذي يرمز إلى ذكرى اعتناق البوسنيين الإسلام.

ويعد المهرجان من أطول مهرجانات البلاد، حيث يستمر لأيام، ويحيي فيه آلاف البوسنيين ذكرى دخولهم الإسلام عبر شخص يُدعى أيواز دادا، حسب الروايات التاريخية. ويتوجه الناس من كل الفئات العمرية ومن كل أنحاء البلاد إلى مركز المهرجان في بروساك، بلباسهم التقليدي وبمشاركة الخيالة.

وفي إطار الفعاليات، وصل السبت 110 فرسان إلى منطقة بروساج حيث يقام المهرجان، قادمين من مختلف المدن البوسنية.

وأوضحت المشاركة كونيك، أنها تشارك في الاحتفالات للمرة الرابعة مع حصانها المفضل.

فيما لفت راسم جرادينسيك (70 عاما) الذي يشارك مع زوجته، إلى أن المهرجان بات تقليدا عائليا يشاركون فيه سنويا.

واليوم الأحد، يقام البرنامج الرئيسي للمهرجان في بروساك وتختتم الفعاليات عبر أداء المشاركين صلاة الظهر جماعة.

وحسب الروايات التاريخية، فإن أيواز دادا المنحدرة أصوله من منطقة الأناضول التركية، وصل إلى بروساج البوسنية قبل 510 أعوام، في وقت كانت تشهد فيه المنطقة شحا في المياه.

وعقب دعائه وعبادته في المنطقة لـ 40 يوما، عثر أيواز دادا على نهر ينحدر من أحد الجبال، واستطاع بذلك تخليص السكان من القحط والجفاف، الأمر الذي اعتبروه كرامة، واعتنقوا على إثره دين الإسلام. (الأناضول)